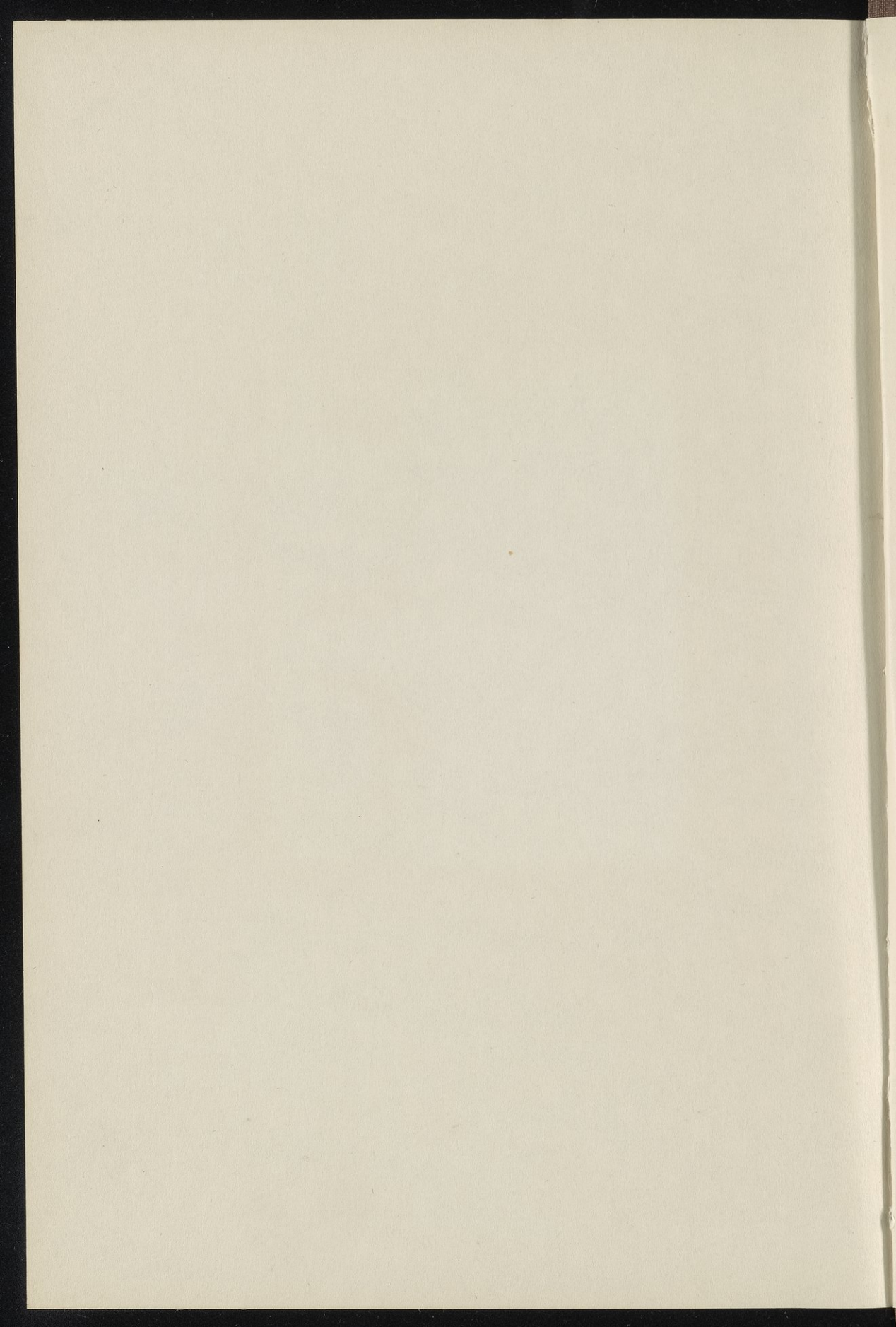
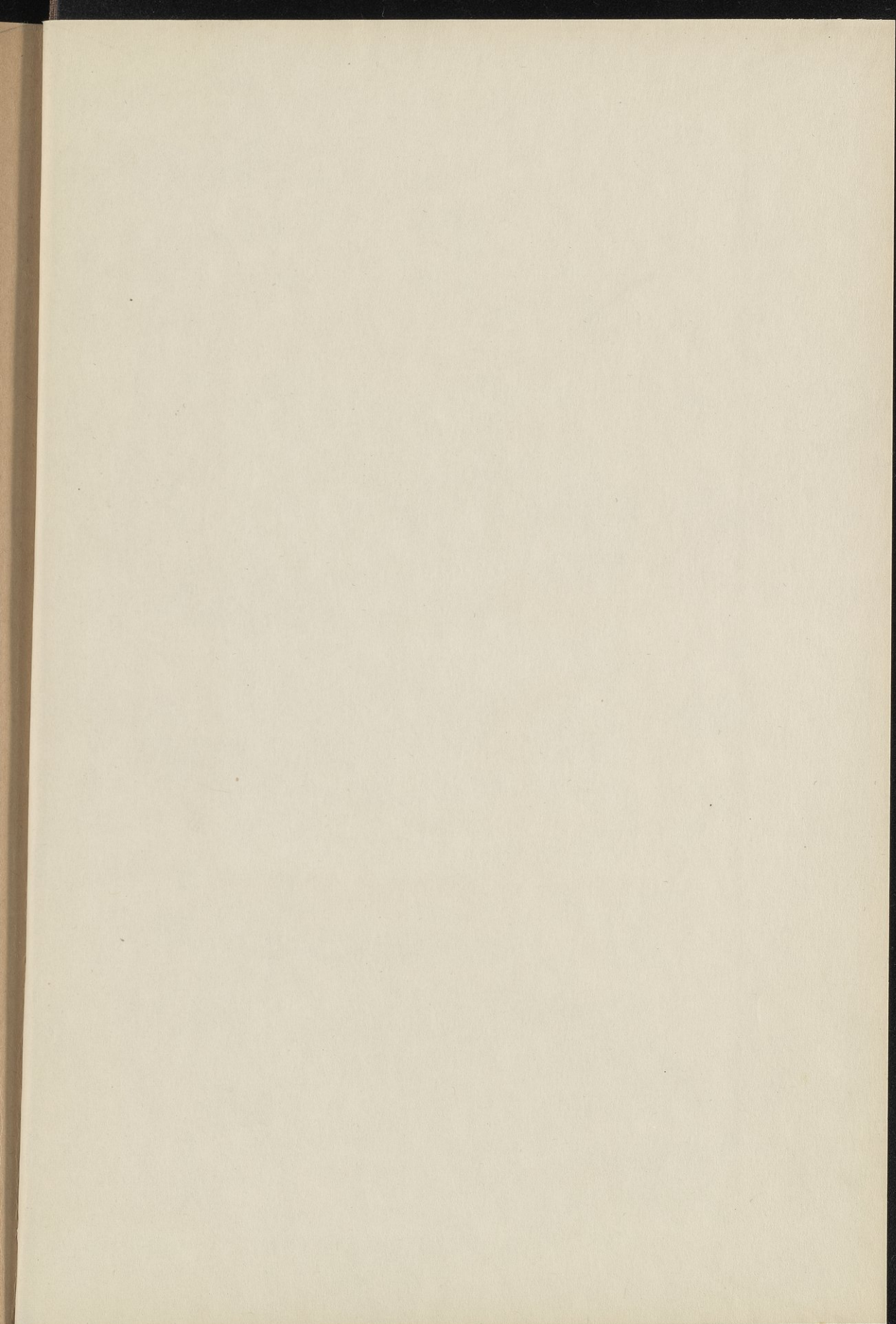


Columbia University
in the City of New York

THE LIBRARIES







النبي في الدين

وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين

للامام الكبير ، حجة المتكلمين ، المفسر النظار

أبي مظفر الأسدي

المتوفى سنة ٤٧١ هـ

عرف الكتاب ، وترجم للمؤلف ، وخرج أحاديثه ، وعلق حواشيه

المغفور له ، صاحب الفضيلة الشيخ

محمد زاهد الحسيني

* * *

قوبل على النسخة الخطية المحفوظة بمكتبة الفاتح باسطنبول

تحت رقم ٢٩٠٥ تصوير جامعة الدول العربية

* * *

ويليه

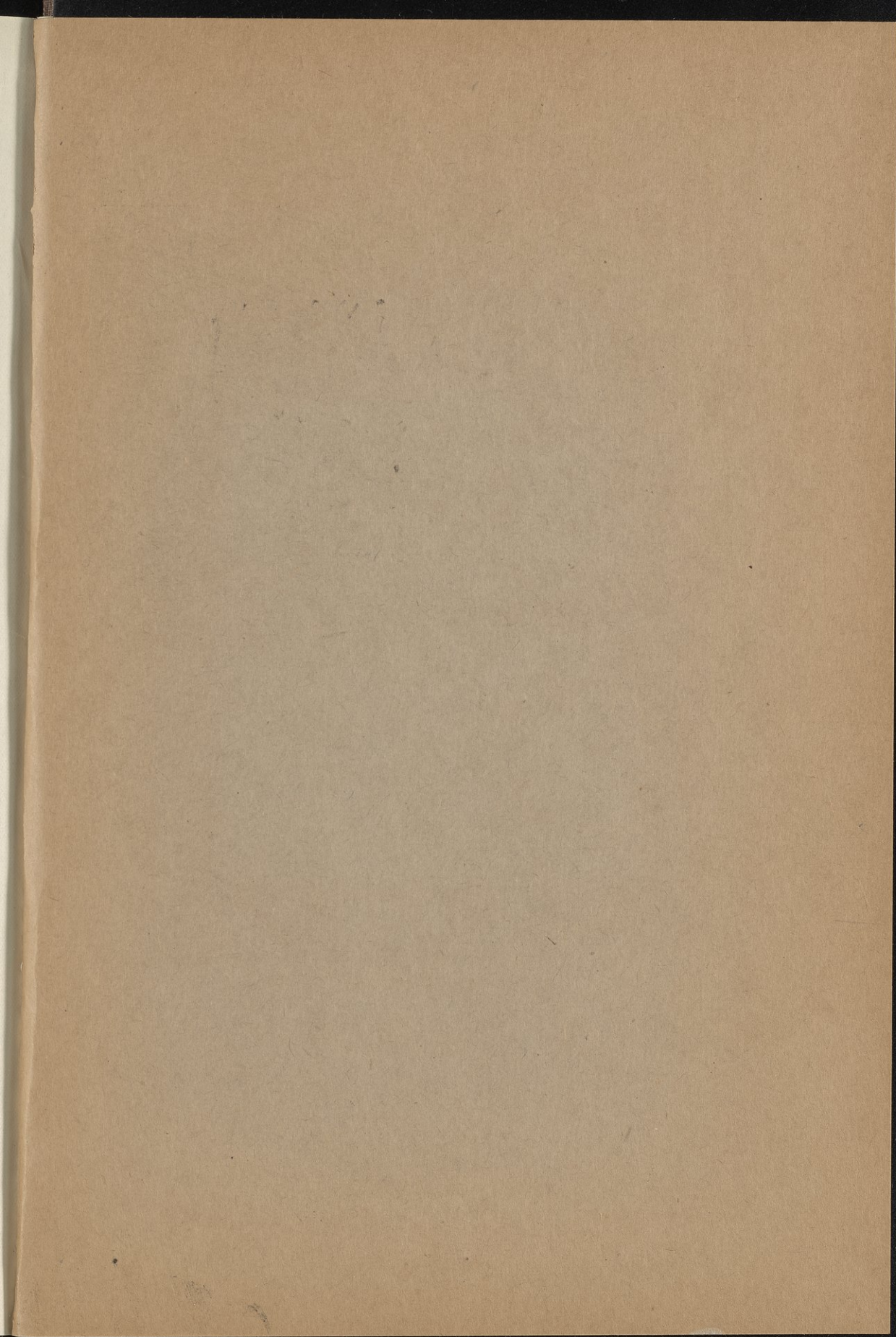
كشف أسرار الباطنية

وأخبار القرامطة

الناشر

مكتبة الخانجي بمصر

ومكتبة النقي ببغداد



التبصير في الدين

وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين

للامام الكبير ، حجة المتكلمين ، المفسر النظار

أبي الظفر الأسدي البغدادي

المتوفى سنة ٤٧١ هـ

عرف الكتاب ، وترجم للؤلؤف ، وخرج أحاديثه ، وعلق حواشيه
الغفور له ، صاحب الفضيلة الشيخ

محمد زاهد بن الحسين الكوثبي

وكيل المشيخة الإسلامية في الخلافة العثمانية سابقا

تفضل الأستاذ الدكتور

عماد محمد الخضير

بكلية عن الصلة بين علم الفرق وغير ومن العلوم

ويليه

كشف أسرار الباطنية

وأخبار القرامطة

الناشر

مكتبة الختاجي بمصر

ومكتبة المشقبي ببغداد

تیسرا باب

893.196

I s 2

تیسرا باب

تیسرا باب

اللغة

تیسرا باب

1924

تیسرا باب

تیسرا باب

تیسرا باب

تیسرا باب

تیسرا باب

تیسرا باب

تیسرا باب

تیسرا باب

تیسرا باب

تیسرا باب

تیسرا باب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

« ربنا لا ترغ قلوبنا بعد إذ هديتنا

وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب »

رب يسر ولا تعسر يا كريم

أحمدك اللهم على جزيل نعمائك، وأسألك العون والتوفيق في كل الأمور . وأصلي وأسلم على نبيك الكريم المبعوث لكافة خلقك ، وعلى آله الطاهرين ، وأصحابه الأكرمين .

أما بعد : فإن لاعج الغرام بإحياء آثار الغابرين ، وفرط الشغف بإنماء معارف الحاضرين والقادمين قد حملني على أن أبحث عن آثار السلف الصالح من المؤلفات العلمية النفيسة ، وأن أبذل نهاية الوسع في الحصول على النادر منها لنشره وتقديمه إلى الخزانة العربية الكبرى ، لا أبتغي من وراء ذلك جر معنم ، ولا جمع مادة كالوراقين المحترقين . وقد وفقني الله بمنه وكرمه لنشر طائفة كبيرة من الكتب العلمية المفيدة . منها : كتاب « كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة » . الذي أماط مؤلفه اللثام عن معتقد طائفة ضالة من الطوائف التي تدعى الإسلام . ومنذ نشرت هذا الكتاب أصبحت متشوقاً إلى طبع كتاب علمي نفيس يبحث في الفرق التي اندست في الإسلام ؛ وكانت تعمل على هدم كيان هذا الدين الحنيف بشق الوسائل وكافة الطرق ، لأخدم به الدين والعلم ، وأزيح الستار عن كثير من الفرق التي لم تعلم حقيقتها إلى الآن . بالرغم عن الكتب المتداولة بين أيدينا .

وبينا كنت جالساً في مجلس المغفور له ساكن الجنان مولانا المحدث الكبير الأستاذ الكوثرى نعمده الله برحمته ، أستمع إلى أحاديثه العلمية الممتعة ، استفصرت من فضيلته عن مؤلفات علماء السلف بعلم الفرق الإسلامية فأرشدني حفظه الله إلى كتاب « التبصير في الدين » الذي ذكره ساكن الجنان المغفور له الشيخ مصطفى عبدالرازق شيخ الجامع الأزهر في تقريره المقدم إلى مؤتمر الأديان في أوروبا ، حينما كان معاليه ممثلاً للجامعة الأزهرية بالمؤتمر المذكور - وذلك قبل توليه مشيخة الأزهر - وأحاطني بالمرحوم الكوثرى إلى التقرير المذكور لمعرفة مكان أصل الكتاب .

فخرجت من لندن فضيلته أبحث عن كتاب التبصير هذا فلم أهتد إليه ، ثم بحثت عن تقرير فضلية الفيلسوف الحكيم الشيخ مصطفى عبدالرازق كذلك لم أوفق إلى العثور عليه وكاد اليأس يعتزني ، وفي ذات يوم بينا كنت أطالع كتاب فرق المشركين للرازي الذي نشره البجائي الكبير الدكتور علي سامي النشار الأستاذ بجامعة الاسكندرية وجدت في مقدمته إيماء لعدة نسخ لكتاب التبصير جميعها في مكاتب أوروبا ؛ إلا نسخة مخطوطة واحدة بمكتبة الأزهر بمصر .

فشكرت الله تعالى لعثوري على هذا السفر النفيس ، وتشجعت على نسخه ونشره بعد أن أجاب ملتصقي ورجائي العلامة القدير ساكن الجنان المغفور له الأستاذ محمد زاهد ابن الحسن الكوثرى فتولاه بعنايته ، وتحمل في سبيل تصحيحه وضبط أعلامه مشقة كبيرة ضعف الله له الثواب .

ثم من كرم الله وجوده وحسن حظي أن يفضل الأستاذ المحقق الدكتور محمود محمد الحضيبي بكلمة نفيسة عن الصلة بين علم الفرق وغيره من العلوم .

وها أنذا أقدمه إلى الجهادة من رجال العلم والأدب ، درة فريدة لتوضع فوق تاج المكتبة العربية الكبرى وعلى الله الاتكال .

* * *

ثم بعد أن نفذت الطبعة الأولى اعترمت مكتبتنا الخانجي بمصر ، والمثني ببغداد ، إعادة طبعه ونشره لتعميم نفعه ، مراجعاً على عدة نسخ ومضافاً إليه كتاب « كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة . » فجزى الله - أصحابهما الاستاذ البجائي السيد قاسم الرجب والاستاذ محمد نجيب أمين الخانجي - عن العلم ونشره ، خير الجزاء ، وسدد الله خطاهما . إنه سميع مجيب .
٢٨ جمادى الأولى عام ١٣٧٤

أبواسامة

السيد عز الدين الوطار الحسيني

افتراق الأمة على فرق ؛ وكلمة

عن الامام أبى المظفر الأسفرائينى ؛ وكتاب التبصير له

يقول مطهر بن طاهر المقدسى فى كتاب : « البدء والتاريخ » عند الكلام على شرائع أهل الجاهلية : « كان فيهم من كل ملة ودين ، وكانت الزندقة والتعطيل فى قريش ، والمزدقية والمجوسية فى تميم ، واليهودية والنصرانية فى غسان ، والشرك وعبادة الأوثان فى سائرهم اهـ . »
وكانت هذه البيئة تحتوشها أمم زيغ من كل طراز . فى مثل هذا الوسط البعيد الغور فى صنوف السقوط بعث الله تعالى سيد المرسلين ، وخاتم النبيين محمداً صلى الله عليه وسلم بشيراً ، ونذيراً ، وداعياً إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة . وبعد مضى نحو ثلاث عشرة سنة من بعثته أذن الله له فى الدفاع عن الحق بالقوة إزاء الغنى بعد تمام إقامة الحججة ، فاستنارت القلوب بنور دعوته صلى الله عليه وسلم ، وانجمع أهل الباطل فشمع نور التوحيد بقاع الأرض كلها بانقشاع ظلمات الجاهلية الأولى أمام ذلك النور الوهاج فتبدلت الأرض غير الأرض ، والناس غير الناس .

ولما التحق النبى صلى الله عليه وسلم بالرفيق الأعلى بعد أداء رسالته ، وانتشال الأمة من كبوتها ارتد أناس فى الأطراف ، وحاول أناس تفريق شئون الدنيا من شئون الدين بالامتناع عن أداء الزكاة فعد الصحابة رضى الله عنهم جميع هؤلاء فى سبيل المرتدين بالنظر إلى أن الدين الإسلامى الكامل فى ذاته ، جامع فى جوهره وصميمه بين مصلحى الدنيا والدين ، ومكافح عن المصلحتين ضد المتعنتين بعد إقامة الحججة واستبانة الحججة ، فعاملوا الفريقين معاملة المرتدين ، فزال هذه المهاجسة من الرؤوس بحيث لا تنبعث مرة أخرى ما دام للإسلام سلطان على القلوب .

وفى عهد الفاروق رضى الله عنه أخذ رجل يقال له : صبيغ بن عسل يسأل عن المتشابه ، ويتكلم فيما لا يعنيه مما قد يحدث فتناً بين العامة فطلبه عمر وقال له : من أنت ؟ قال : أنا عبید الله صبيغ ، وقال عمر : أنا عبد الله عمر . فأخذ يضربه بعراجين النخل حتى دمی رأسه . فقال صبيغ : حسبك يا أمير المؤمنين قد ذهب الذى كنت أجده فى رأسى . ثم نفاه إلى البصرة حتى صالح حاله ، هكذا كان سهر عمر على الفاتنين بين العامة بدون شبهة قائمة تستوجب الكشف .

ثم لما حدثت الفتن في عهد ثالث الخلفاء الراشدين ورابعهم رضى الله عنهم وجد الفاتون من الأمم الأخرى المندسون بين المسلمين مرتعاً خصباً لبذر بذور الشر والفساد بين أهل الاسلام فبدأوا يسعون جهدهم في تفريق كلمة المسلمين بشتى الوسائل انتقاماً منهم لأنهم قتم لهم بعض ما أرادوه . فكانت الحوارج أول المتجردين لتفريق كلمة المسلمين في أخطر أيام الاسلام . وإحداثهم السود بما يسود صحف التاريخ ، ولم تكن نشأة الحوارج نتيجة شبه علمية بل كانت من عاطفة سياسية جامحة ، ونشأة فرق الشيعة رد فعل لعمل هؤلاء تستند على عاطفة كذلك العاطفة . لكن اندس بينهم طوائف من الأمم التي لاتضمحل للاسلام خيراً فكدرروا صفو التشيع لأهل بيت الرسول صلوات الله عليه وآله فضرروا الاسلام في صميمه ضرراً ويلاً يحمر وجه التاريخ خجلاً من تسجيله وتعليه .

وفي نشأة المعتزلة يقول أبو الحسين الملقب في «رد الأهواء والبدع» - وهو أقدم مصدر يبين وجه التلقب باسم المعتزلة - : (وهم سمو أنفسهم معتزلة وذلك عندما بايع الحسن ابن على عليه السلام معاوية وسلم إليه الأمر اعتزلوا الحسن ومعاوية وجميع الناس - وكانوا من أصحاب على - ولزموا منازلهم ومساجدهم وقالوا : نشغل بالعلم والعبادة . فسموا بذلك معتزلة) . وكان لمتقدمهم فضل في الرد على النصارى ، واليهود ، والمجوس ، والصابئة ، وصنوف الزنادقة ، لكن لكثرة احتكاكهم بفرق الزيغ وتحكيمهم العقل في كل شيء وقعوا في بدع خطيرة يأتي شرحها .

وهكذا عمّت البلية ، وشملت المصيبة إلى أن بلغ عدد أصول الفرق وفروعها عدداً كبيراً ولا سيما بعد اتساع الفتوح ، وتفرغ الناس للجدل في مسائل كانوا في غنية عن الخوض فيها لو اكتفوا بالعلوم التي تحتها عمل كما أفضنا في بيان ذلك في مقدمة : « تبين ابن عساكر . » . ومقدمة : « الرد على نونية ابن القيم . » .

وكان لعلماء أصول الدين سعى مشكور في دفع الشبه وحراسة المعتقد في جميع أدوار التاريخ ، ولهم كتب خاصة في الملل والنحل يجدر بمن يهتم بأمر دينه أن يطلع عليها ، لأن من اطلع على تاريخ الفرق ووجوه تشعبها ، وكيفية تفرع بعضها من بعض ازداد في بصيرة في أمر دينه ، وتصوننا في عقيدته ، وعلماً بأطوار الفكر البشري في باب الاعتقاد .

فن العلماء الذين ألفوا في الملل والنحل على اختلاف مشاربهم ، وتفاوت مآربهم من اختط لنفسه تدوين معتقدات الفرق بدون تعرض للأخذ والرد . ومنهم من عنى بالرد

عليهم رداً مشبعاً فيما يراهم مخطئين فيه ، ومنهم من غالى في إلزام أهل الباطل ما يعده لازم قولهم وإن لم يكن ذلك مصرحاً في كتبهم . ومنهم من عول في نسبة الآراء إليهم على كتب خصومهم البعداء عن النصفة .

والعالم المحتاط لدينه لا يعزو إلى فرقة من الفرق ، أو شخص من الأشخاص ما لم يره في كتب الردود عليهم الثابتة عنهم ؛ أو في كتب الثقات من أهل العلم المثبتين في عزو الأقاويل ، ولا يلزمهم إلا ما هو لازم قولهم لزوماً بيناً لم يصرح قائله بالتبري من ذلك اللازم . والخطأ في باب الاعتقاد خطر إذا كان بحيث يعاند ما ثبت من الدين بالضرورة . واستساعة ذلك لا تصدر إلا من شذاذ مرضى القلوب ، والخطأ فيما دون ذلك يعد بدعة في الاعتقاد وإن لم يبلغ حد الكفر الناقل من الملة ، وقد وردت أحاديث في افتراق الأمة على ثلاث وسبعين فرقة . منها ما لا نص فيه على الهالك منها . ومنها ما فيه بيان أن واحدة منها ناجية والباقيين هلكي . ومنها ما يعدهم كلهم ناجين سوى واحدة وهي الزنادقة .

وقد اختلف أهل العلم في ثبوت تلك الأحاديث ، وعدم ثبوتها كلا أو بعضاً ، كما اختلفوا في المراد بالعدد المأثور ، أو الأمة ، هل هي أمة الدعوة أم أمة الإجابة ؟ . فمنهم من يقول : إن العدد لمجرد التكثير كما في قوله تعالى : (في سلسلة ذرعتها سبعون ذراعاً) على ما شرحه المرجاني في العضدية . أو أن العدد لامفهوم له . فلا مانع من الزيادة على العدد المأثور وإن لم يجز النقص ، أو أن القصد إلى أصول الفرق دون فروعها كما أشار إلى هذا وذلك الامام نجر الدين الرازي في كتابه في « الملل والنحل » ، وإن سعى في توهين الحديث في تفسيره . ومنهم طائفة تكافوا حصر العدد في فرق خاصة ، لكن قلنا تجد اتفاقاً بينهم في الفرق التي يملأون بها العدد المذكور .

فدونك كتاب : « رد الأهواء والبدع » . لأبي الحسين الملقب المتوفى سنة ٣٧٧ .
وكتاب : « الفرق بين الفرق » لأبي منصور عبد القاهر بن طاهر التيمي البغدادي المتوفى سنة ٤٢٩ . وكتاب « التبصير » هذا لأبي المظفر الاسفرايني المتوفى سنة ٤٧١ .
وكتاب « الملل والنحل » لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني المتوفى سنة ٥٤٨ « غنية الجبلى » . و « شرح المواقف » . و « خطط المقرئى » . و « نشر الطوالع »

وغير ذلك مما لا يحصى من الكتب التي تذكر فيها الفرق تجد أصحابها يختلفون في تعدد الفرق في عدد إكمال ذلك العدد بدون زيادة ولا نقصان .

والأجدر بالقبول عند من يرى صحة الحديث أن لا تتقدم بالحكم على مراد رسول الله صلوات الله عليه بدون حجة ظاهرة . بل المتحتم أن نقول : إن الناحي هو من كان على ما عليه الصحابة رضی الله عنهم والى السواد الأعظم من التمسك بما ثبت من الدين بالضرورة ، وأن الباقيين على ضلال . إلا أن تشعب الفرق لا ينتهي إلى انتهاء تاريخ البشر فلا يصح قصر العدد على فرق دون فرق ، ولا على قرن دون قرن لاستمرار ابتكار أهواء وتلفيق آراء مدة دوام الحياة البشرية في هذا العالم . فالكلام في الفرق كلها من غير تقييد بعدد هو الأبعد عن التحكيم ، وهو الذي لا يكون مدعاة لهزء المهزئين من غير أهل هذا الدين .

ورأى ابن حزم في حديث افتراق الأمة على ثلاث وسبعين فرقة هو ما ذكره في كتاب الإيمان من « الفصل » حيث قال : (ذكروا حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن القدرية والمرجئة مجوس هذه الأمة . وحديثاً آخر تفرقت هذه الأمة على سبعين فرقة كلها في النار حاشى واحدة .) .

قال أبو محمد : هذان حديثان لا يصحان أصلاً من طريق الإسناد ، وما كان هكذا فليس بحجة عند من يقول بنجر الواحد فكيف من لا يقول به (اهـ) .

قال ابن الوزير في « العواصم والقواصم » : إياك أن تغتر بزيادة كلها في النار إلا واحدة فإنها زيادة فاسدة ، ولا يبعد أن تكون من دسيس الملاحدة . وقد قال ابن حزم : بأن هذا الحديث لا يصح .

وقال الشمس محمد بن أحمد البشاري المقدسي في « أحسن التقاسيم » ، بعد أن عدد الفرق وذكر حديث : (اثنتان وسبعون في الجنة وواحدة في النار) وحديث : (اثنتان وسبعون في النار وواحدة ناجية) : هذا أشهر ، والأول أصح إسناداً . اهـ .

ومن الغريب أن ابن حزم يستدل في أحكامه على بطلان القياس بحديث نعيم بن حماد : (تفرقت أمتي على سبعين فرقة أعظمها فتنة على أمتي قوم يقيسون الأمور برأيهم) مع سقوط هذا الحديث من وجوه عند جماعة أهل العلم بالحديث من المشاركة والمغاربة .

وهنا لا يتوقف في الحكم بعدم الصحة على حديث أبي داود ، والترمذى ، وابن ماجه عن أبي هريرة : (افرقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة ، وافرقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة ، وتفرقت أمتى على ثلاث وسبعين فرقة) بدون زيادة (ثنتان وسبعون فى النار وواحدة فى الجنة) . وفى رواية لأبى داود والحاكم بتلك الزيادة . ولعل ذلك من جهة وجود محمد بن عمرو اللبثى بين رواته وهو من أخرج له الشيخان فى المتابعات فقط . ومثله لا يحتج بحديثه إذا لم يتابع .

ويقول الحاكم فى المستدرک بعد أن أخرج الحديث : هذا من شرط مسلم . ويقول الذهبى مستدرکاً عليه : محمد بن عمرو لم يحتج به منفرداً ، ولكن مقروناً بغيره .

وأما ما ورد بمعناه فى ابن ماجه ، والبيهقى ، وغيرهما ، فى بعض أسانیده عبد الرحمن ابن زياد بن أنعم ، وفى بعضها كثير بن عبد الله ، وفى بعضها عباد بن يوسف ، وراشد ابن سعد ، وفى بعضها الوليد بن مسلم ، وفى بعضها مجاهيل كما يظهر من كتب الحديث . ومن تخرج الحافظ الزيلعى لأحاديث الكشاف ، وهو أوسع من تكلم فى طرق هذا الحديث - فيما أعلم - وابن حزم لا يرى جبر الضعيف بتعدد الطرق .

وأما الحديث الذى أشار إليه البشارى فهو ما أخرجه صاحب مسند الفردوس حيث قال : (أخبرنا أبو ثابت بن منصور ، أخبرنا جعفر بن محمد بن الحسين الأبهري ، حدثنا صالح بن أحمد الحافظ ، حدثنا إبراهيم بن محمد بن يعقوب ، حدثنا الحسن بن زولاق ، حدثنا نعيم بن حماد ، حدثنا يحيى بن يمان ، عن ياسين الزيات ، عن سعد بن سعيد أخى يحيى ، عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (تفرقت أمتى على بضع وسبعين فرقة كلها فى الجنة إلا الزنادقة . (ح) قال : وأخبرنا عبدوس ، أخبرنا أبو منصور ، أخبرنا الدارقطنى ، حدثنا محمد بن ثابت ، حدثنا أحمد بن داود ، حدثنا عثمان بن عفان القرشى ، حدثنا أبو إسماعيل حفص بن عبد الله الإبلى ، عن مسعر ، عن سعد بن سعيد بسنده السابق) . وسكت عليه الحافظ ابن حجر فى زهر الفردوس ، وسعى العجلونى فى التوفيق بين الحديثين بحمل أحدهما على الابتداء والآخر على الانتهاء .

وأما حديث : (ان القدرية والمرجئة مجوس هذه الأمة) فى كلام ابن حزم فى مسنده عند الطبرانى هارون بن موسى الفروى .

وأما حديث : (القدريّة مجوس هذه الأمة) عند أبي داود ففي سنده جعفر بن الحارث أورده ابن الجوزي في الموضوعات وتعقبه السيوطي .

وأما حديث : (صنفان من أمتي ليس لهما من الاسلام نصيب المرجئة والقدريّة) عند الترمذي ففي سنده علي بن نزار بن حيان وأبوه .

وأما : (لعن الفريقين على لسان سبعين نبياً) . ففي سنده عند الطبراني في الأوسط محمد بن الفضل بن عطية وهو متروك الحديث كذبه غير واحد .

وبعد هذا التمهيد نتحدث عن كتاب «التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهاالكين» الذي عزم على نشره الأستاذ الأديب السيد عزة العطار الحسيني الدمشقي باهتمام خاص كما هو شأنه في احياء مآثر السلف والكتاب جدير بهذا الاهتمام .

ترجمة المؤلف :

مؤلف هذا الكتاب من كبار أئمة أصول الدين ، وقد ترجم له عبد الغافر الفارسي في « ذيل تاريخ نيسابور » للحاكم ، كما ترجم له ابن عساكر في « تبين كذب المفترى في مانسب إلى الامام أبي الحسن الاشعري » في عداد رجال الطبقة الرابعة من الاشاعرة ، ذاكراً له بالامام الكامل ، الفقيه الاصولي المفسر ، والتاج بن السبكي في « طبقات الشافعية الكبرى » واصفاً إياه بالامام الأصولي ، الفقيه المفسر ، والشمس محمد بن علي الداودي في « طبقات المفسرين » . وأثنى عليه السيد المرتضى الزبيدي في شرح الاحياء عند الكلام على أئمة أصول الدين .

ونص كلمة الداودي في « طبقات المفسرين » في ترجمته : شاهفور بن طاهر بن محمد الاسفرايني الشافعي أبو المظفر المفسر إمام بارع صنف التفسير الكبير المشهور ، وصنف في الاصول ، وسافر في طلب العلم ، وحصل الكثير . ارتبطه نظام الملك بطوس فاقام بها سنين ، ودرس بها العلوم وافاد الكثير واستفاد الناس منه .

بعض سُبُوح المؤلف :

سمع الحديث من أصحاب ابى العباس الأضَم ، وأصحاب أبى على حامد بن محمد الرفاء وكان له اتصال مصاهرة بالأستاذ أبى منصور البغدادى الامام ، وولد له النسل المبارك ، وهم كانوا وجوه أهل بلخ المشهورين المعروفين بها والمتقدمين من علماءها وأئمتها . توفى الامام شاهفور بطوس سنة إحدى وسبعين وأربع مئة .

سُمى من شعره :

وأُنشده الامام شاهفور لنفسه :

ليس الجواد هو البدول لماله إن الجواد هو المحقر للندى
من غير شكر يبتغيه مجوده كلا ولا منّ لذكاء ولا أذى
وأُنشد الامام شاهفور ، قال : انشدنا هلال بن العلاء :

أتعجب أن يقال على دين وقد ذهب الطريف مع التلاد
ولا وجبت على زكاة مال وهل تجب الزكاة على الجواد

ذكره عبد الغافر الفارس رحمه الله . ١ هـ . وشاهفور معرب (شاهبور) وهو فى الأصل بمعنى نجل الملك فى لغة أهل فارس . سُمى به الامام أبو المظفر . وطاهر ليس باسمه وإنما هو اسم أبيه . وكذلك فورك فى الأصل بمعنى النجيل لأن الكاف للتصغير فى لغتهم .

بعض مؤلفاته :

وللامام أبى المظفر عماد الدين الاسفراينى هذا من المؤلفات « تفسير الكتاب الكريم » باللغة الفارسية وهو مطبوع فى إيران بعناية بعض المستشرقين ، وله أيضاً الكتاب « الأوسط » فى الملل والنحل ، وكتاب « التبصير » هذا وهو المعروف بين أهل العلم بكتاب الملل والنحل له .

ولم يزل كتابه هذا موضع عناية بالغة بين أهل العلم على توالى الدهور علماً منهم بيراغته
فى علم أصول الدين ، وإجاداته فى تدوين صفوة الصفوة من بحوث استاذه وحميه أبى منصور
عبد القاهر بن ظاهر التيمى البغدادى صاحب الكتب الممتعة فى الملل والجل ، ومن بحوث
أئمة هذا الشأن أمثال أبى إسحاق الاسفراينى وابن فورك الاصهائى .

وهاهو الامام المجتهد الحافظ ، الفقيه المتكلم الأواحد أبو بكر بن العربى يقول فى عارضة
الأحوذى عند الكلام على حديث أبى هريرة فى إفتراق الأمة : وقد ذكر علماءنا رحمهم الله
تعدد الفرق : الروافض عشرون فرقة ، والخوارج عشرون فرقة ، والقدرية والمعتزلة
عشرون فرقة ، وسبع فرق فى الارحاء ، وخمس فرق الضرارية ، والجهمية ، والكرامية
والتجارية : وفرقة جهمية مرجئة جمعت بين البدعتين كأبى شمير ، ومحمد بن شبيب فهؤلاء
ثنتان وسبعون فرقة كلهم على بدعة ، أو ضحهم وعددهم بمقالانهم الشيخ الامام أبو المظفر
شاهفور ليميز أهل السنة من أهل البدعة اكثرتهم . وفات أبو المظفر رحمه الله تعالى فرقة
سخيفة مكفرة على أحد التأويلين وهى التى تقول . لا نقول إلا ما قال الله ورسوله (كلمة حق
أريد بها باطل) وتمنى التمثيل الذى يسميه أهل السنة القياس ، وتكر النظر الذى لا يعرف
الله إلا به ، ويتعلقون فى نفى القياس بحديث يرويه البزار ، عن نعيم بن حماد ، عن عيسى
ابن يونس . وكان عندنا فى الاندلس رجل يقال له قاسم بن أصبغ ، رحل وروى الحديث
وعاد فأسند وادعى انه لا قياس ولا نظر . ثم بين وجه سقوط خبر نعيم هذا ؛ ثم اعتذر
عن الامام أبى المظفر قائلاً : لعله لم يذكر تلك الفرق لانها فرع الخوارج بقولها (لاحكم
إلا الله) . وفروع المعتزلة النظامية باعتبار نفى القياس ، ثم أتحى باللائمة على ابن حزم
ثم قال :

قالوا الظواهر أصل لا يجوز لنا	عنها العدول إلى رأى ولا نظر
قلت : إخصأوا فمقام الدين ليس لكم	هذى العظام فاستخفوا من الوتر
تأخروا فورود العذب مهلكة	إلا لمن كان يرجوا الفوز فى الصدر
إن الظواهر معدود مواقعها	فكيف تحصى بيان الحكم فى البشر
فالظاهرية فى بطلان قولهم	كالباطنية غير الفرق فى الصور
كلاهما هادم للدين من جهة	والمقطع العدل موقوف على النظر
هذى الصحابة تستحري خواطرها	ولا تخاف عليها غرة الخطر

وتعمل الرأى مضبوطاً مأخذه
فى الجد معتبر للناظرين فلا
والقول أصل وما عال السداد به
لمارأيتم عقود الدين فى نسق
وإذ صفا منهل الإسلام مطرداً
بينوا عن الخلق لستم منهم أبداً
انتهى ما نقلناه من العارضة .

والمصنف رحمه الله استوفى فى هذا الكتاب - من غير إملال ولا إخلال - بيان عقائد
أصحاب الملل والنحل ببعض عنف فى بعض المواقف حيث كان يرى ذلك أجدى فى ترصين
السياج حول معتقد أهل الحق فى عهد استفحال شرور أهل الزيغ ، وأجاد فى شرح
معتقد أهل السنة فى آخر كتابه جد الاجادة . وقد غمز الرازى فى الأجوبة التجارية أبا
منصور البغدادى بالتعصب والقسوة . وأبا الفتح الشهرستانى السارى وراءه بذلك أيضاً
ولكن الثانى أظف لجهة بكثير . والتلطف مع أهل الزيغ بعد ثبوت تعنتهم إزاء الحججة
القائمة ، وبعد ظهور خديعتهم وعبثهم فساداً ليس من شأن أهل العلم الغيورين الدابن عن
حريم الدين . وللتاريخ المجرد شأن ، ولحراسة الحق شأن آخر .

وقصارى ما يؤخذ به بعض علماء هذا الشأن عدم التثبت فى عزو الأقوال كما سبق .
كافأ الله المصنف على جميله ، وحسن صنيعه بتأليف هذا الكتاب ، رضى الله عنه وأرضاه
ووفق ناشره الفاضل لآحياء كثير من أمثال هذا الكتاب القيم فى خير وعافية ؟

يوم الجمعة غرة محرم الحرام سنة ١٣٥٩

محمد زاهد الكوثرى

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة
الأستاذ المحقق

الدكتور محمود محمد الخضيرى

أستاذ تاريخ الفلسفة الإسلامية بالجامعة المصرية

وكلية أصول الدين

الصلة بين علم الفرق

وغيره من العلوم

علم مقالات الفرق في الإسلام من العلوم التي لم تجد من جانب المشتغلين بإحياء الآثار الإسلامية في مصر ما تستحق من عناية . فمئذ نحو مائة سنة خلت أخرجت مطبعة بولاق عام ١٢٦١ للهجرة لأول مرة كتاب : «الملل والنحل» لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني . وفي سنة ١٢٦٣ نشرت المطبعة نفسها الترجمة التركية للكتاب ، ولا نستطيع أن نذكر من بين أعمالنا في هذا الباب إلا طبعة عربية أخرى نشرتها المطبعة العنانية دون ذكر تاريخ عليها .

ثم إخراج المرحوم السيد محمد أمين الخانجي لكتاب : «الفصل في الملل والأهواء والنحل» لابن حزم وعلى هامشه «كتاب الشهرستاني» عام ١٣١٧ ، والأستاذ محمد بدر لكتاب : «الفرق بين الفرق» لعبد القاهر البغدادي عام ١٣٢٨ ، والأستاذ فيليب حتى لمختصر عبدالرازق الرسعني لهذا الكتاب عام ١٩٢٤ بعد الميلاد ، ثم طبعة أخرى لفصل ابن حزم مع ملل الشهرستاني على الهامش ظهرت في القاهرة أيضاً سنة ١٣٤٧ للهجرة .

وقد بدأ الأوروبيون يعنون بالمؤلفات العربية في الفرق بعدنا ، وذلك لأن المستشرق كيورتن Cureton أخرج كتاب الشهرستاني في لندره سنة ١٨٤٦ بعد الميلاد . وهو تاريخ يأبى بين تاريخي الطبعتين البولاقيتين العربية والتركية للكتاب نفسه . ثم نشر العلامة هاربركر Haarbruecker ترجمته الألمانية في عامي ١٨٥٠ و ١٨٥١ ومنذ ذلك الحين فاق إجتهد الأوروبيين في العناية بنشر آثارنا في علم مقالات الفرق في الإسلام اجتهادنا فيه .

ولكن يصح لنا مع ذلك أن نحتج بذكر طائفة كبيرة من الكتب الباحثة في التاريخ والرجال ، وأصول الدين ، وأصول الفقه أخرجتها مطابعنا في مصر ، وتركيا ، وإيران وسوريا ، والعراق ، والحجاز ، ولكن لا بد لما يسرته لنا هذه المطابع المباركة من تداول كثير من الكتب في هذه العلوم الجليلة أن يكفي لتنبيهنا إلى أن علم الفرق شأنه يستحق من عنايتنا أكثر مما وجد ، وذلك إن لم يكن لنفسه فلتكميل تفقهنا وعلمی أصول الدين وأصول الفقه في الإسلام .

ذلك لأن التاريخ الإسلامي معرض لحوادث حافلة ، وإذا شاء صاحب التاريخ أن يصنفها ثم يرتبها على حسب سير الشمس والقمر ، وتعاقب الليل والنهار فإنه يجعل ماضي السلف جزءاً من تاريخ جرم الأرض ، وعناؤه لا شك عقيم الثمرة إذا قيس بما يستطيع أن يحققه صاحب الفلك وعلوم طبقات الأرض ، والمعادن ، والحيوان . إذ أن مناهج هؤلاء أوفى في تحقيق هذه الغاية . أما إذا شاء صيغ التاريخ في العبارة الحسنة دون تصرف في حوادثه تصرفاً يوجهنا نحو إرادة أو نفور كان اجتهاده أقل توفيقاً وإصابة لغرض النفس في هذا الباب من توفيق القصاص وأصحاب الأساطير الذين يستفيدون من الخيال ، ويتصرفون في تدبير الحوادث حسب رغبتهم في التأثير على احساس القراء وقدرتهم على ذلك . وإنما يثبت شأن التاريخ بين العلوم والصناعات المفيدة إذا كان داعياً للتفكير والعمل .

أما دعوة التاريخ للتفكير فذلك عندما يربط الحوادث الماضية بعلم تعود أصولها إلى اعتقاد الانسان وعلمه ، أو بعبارة أخرى أوضح وعى الانسان بنفسه وتقديره لما للشخص الانساني في المجتمع من حقوق وما عليه من واجبات كما تقوم هذه الأصول للعلل التاريخية أيضاً في أحكام حالة العمران من حيث العمل والإنتاج وتوزيع الرزق أو الثروة . وأعنى بهذا أن التاريخ لا يستحق حسم العلم إلا عند ما يعلل الحوادث الانسانية ويفسرها بعد تحقيقها ، ولا يقدر صاحب التاريخ على ذلك إذا شاء أن يلم بحال عصر ما إلا إذا أحاط بما كان عليه أهل هذا العصر من عرفان ، ووقف على مناهجهم في المعيشة . أما دعوة التاريخ للعمل فذلك عندما يكون صدى الماضي حسب ما يتصرف فيه المؤرخ بنفسه وحكمته ، ومن حيث هو الأمين على خزانة التجربة شديهاً بنبض القلب في ضبط الحاضر والتوجه نحو المستقبل .

وصاحب التاريخ لا يسهه أن ينصرف عن علم مقالات الفرق سواء اعتبر علمه ضبطاً وتعليلاً للماضي أو اعتبره عظة مقومة لمعرفة ومعدلة للعمل .

وبيان هذا بإيجاز : أن الفرق في الاسلام إنما يختلف بعضها عن بعض بأراء ومذاهب ، إما في أصول الدين ؛ وإما في أصول الفقه ؛ وإما في الفلسفة . وإما في السياسة والعمران . وليس أدل على عظم شأن ما اختلفوا فيه من قيام الفرق على حسب أنواع الاختلاف .

ومثال ذلك : أن مسألة مثل مسألة القياس يعنى بها صاحب الفلسفة ، وصاحب أصول الدين ، وصاحب أصول الفقه ، ولا يستحق واحد من هؤلاء الثلاثة الانتساب إلى ما يدعى

الانتساب إليه من هذه العلوم إلا إذا قدر ما لهذه المسئلة من وجوه الخطر في النظر والعمل . وهى من أمهات المسائل التى تختلف فيها الفرق الإسلامية . ومسئلة أخرى مثل الإجماع ألا تستحق أن يعنى بها كل مشتغل بالعلم لها فى اعتبارها من تقدير لقيمة الفرد والجماعة ، وتعبير عن النزاع الذى لا ينقطع بين الباحثين فى معايير الحقيقة وموازن العلم ؟ وهذه المسئلة مما تختلف فيه مقالات الفرق ومذاهبها وكل فرقة تنصر رأيها بالدليل .

بل إن البحث فى بعض المسائل الذى أدخل فى الفلسفة الأولى مثل الضرورة فى المعرفة أى الصفة التى إذا اتصف بها علم لزم العقل أن يسلم به من المباحث التى تميز المذاهب فيها بين فرقة وفرقة وهو كما نعرف بحث من أجل ما يفصل فى الفلسفة بين عصر وعصر آخر ، وبين مذهب ومذهب آخر .

ثم اننا نجد بعض المذاهب الفلسفية الخاصة مثل مذهب الجزء الذى لا يتجزأ يقتبسه أصحاب فرقة فيجعلونه ركناً من أركان نظريهم فى كل ما يتصور العقل له من مداخل حتى لتجد له أثراً فى تحقيق الطهارة وهى من مسائل العقه .

ثم إن لمقالات الفرق شأنها فوق ذلك تستحق من أجله كثيراً من الدرس وذلك هو اتصالها بعلم أصول الدين أو الكلام ، لا على سبيل الاتصال الذى يعنى به المؤرخ الراغب فى التحقيق والتعليل فحسب ، وإنما على سبيل اللزوم لموضوعه وغرضه أيضاً . وذلك لأن علم الكلام ينصر بالأدلة العقلية والمعتقدات، والآراء والسنن التى صرح بها صاحب الشرع ويزيف كل ما يخالفها .

وإذن فعلى المتكلم أن يقف على الآراء المخالفة لما يبين وينصر من اعتقاد ، وعليه أيضاً أن يبين المذاهب المختلفة فى فهم الأصول التى لا يبلغ الاختلاف بينها حد التعارض مع الشرع . وقد سار على هذا المنهج كثير من المتكلمين الإسلاميين ، كما سلكه أيضاً كثير من الأصوليين المسيحيين ، وأقر ذلك المسلك العالم الألماني الكبير هرنك A. HARNKCA فى تاريخه المعتمد عليه للأصول المسيحية . Lehrbuch .
der dogmengesohichte فى وضع معنى الأصول .

من أجل هذا نعتبر نشر كتاب التبصير للإمام أبى المظفر شاهفور بن طاهر بن محمد الأسفراينى المتوفى عام ٤٧١ هـ فائدة كبيرة يؤدىها الأستاذ السيد عزت العطار الحسينى للعلم

ويستحق من أجلها ثناء الطالبين ، وتمنى له التوفيق فيما ينشره من الكتب المختارة . وقد كان الكتاب معروفاً في أوروبا إذ رجح الأستاذ هرتن M. HORTEN في تأليف بعض كتبه عن علم الكلام لاسيما كتابه عن مذاهب المتكلمين الفلسفية في الاسلام إذ نقل عن نسخة التبصير الموجودة في خزانة الدولة ببرلين إلى الألماني كثيراً من الأخبار والروايات لا توجد في كتب ابن حزم ، والبغدادي ، والشهرستاني . وتاريخ نسخة برلين غير مذكور . وليكن ناسخها عاش في القرنين السابع والثامن .

ورأيت أثناء دراستي في أسبانيا نسخة ثانية له في خزانة الاسكوريال وهي مع كتاب آخر في مجلد رقمه الآن ١٤٣٧ ولم ينتبه إليها مؤلفوا الفهرست لاختلاط أوراقها بأوراق الكتاب الآخر وعنوانها وارد في ظهر الورقة ٨٤ من المجلد . وتاريخ هذه النسخة هو ربيع الأول سنة ٩٧٥ كما أني قرأت نسخة ثالثة من الكتاب موجودة في مكتبة باريس الأهلية ورقمها ١٤٥٢ وتاريخها سنة ١٢٢٩ .

وكان من فضل الله على هذا الكتاب أن يتولى تصحيحه ، وضبط أعلامه ، والتعليق عليه أستاذنا الجليل مولانا العلامة الثقة الشيخ محمد زاهد بن الحسن الكوثري . أدامه الله ذخراً للعلم .

محمد محمد الخضيرى

(١) ١٧٤٧ - ١٧٤٨ - (٦) ٤ (١)

(٢) ١٧٤٩ - ١٧٥٠ - (٧) ٤ (٢)

(٣) ١٧٥١ - ١٧٥٢ - (٨) ٤ (٣)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله أجمعين ؛ وأصحابه
البررة الطاهرين .

اعلموا اسعدكم الله : ان الله تبارك وتعالى أمر عبده بمعرفته في ذاته وصفاته ، وعدله
وحكمته ، وكأله في صفته ، ونفوذ مشيئته ، وكال مملكته ، وعموم قدرته ، ولا تتكامل
المعرفة بذلك كله إلا بنفي النقائص عنه ، وبإثبات أوصاف الكمال له من غير ان يشوبه شيء
من بدع المبتدعين ، والحاد للمحدين . وكان أمره تعالى متضمناً لأمرين : المعرفة بما أوجب
معرفته ، والاحاطة بما أوجب عليه مجانبته ، حتى إذا اجتمع له الوصفان تحقق له وصف
الإيمان على سبيل الإتيان والإيقان ، والمفارقة لما يوسوس لكثير منهم من الشبه وحبائل
الشیطان فيكون إيمانه كما أخبر الله تعالى به عن إيمان خليل الرحمن حين قال : (إني وجهت
وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً وما انا من المشركين^(١)) اثنى عليه لهذه المعرفة
لجمعه بين المعرفة بكمال أوصافه ، وميله عن كل معبود يخالفه في وصفه . فوصفه أي الله
تعالى الخليل بكونه حنيفاً أي مائلاً عن عبادة الأوثان ، وحبائل الشيطان ، وما يخالفه
من الطرق والأديان .

وبمثلله أقر رسوله النسطفي عليه السلام حين قال : (إن الدين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً
لست منهم في شيء إنما أمرهم إلى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون .)^(٢) . وقال : (فاعلم انه
لا إله إلا الله^(٣)) . فأمره بالمعرفة ومغادرة كل دين يخالفه في حقيقته . وأمره أن يخبر
عن نفسه بصفة معرفته الجامعة لوصفي النفي والاثبات ومعرفة ما يجب معرفته ، ومجانبة ما يجب
مجانبته فقال : (قل إني هداني ربي إلى صراط مستقيم ديناً قيمياً ملة إبراهيم حنيفاً وما
كان من المشركين .)^(٤) .

وأمر سبحانه الكافة بكلمة الإيمان : لا إله إلا الله . جمع فيها بين النفي والاثبات ، وقدم

(١) و (٢) سورة الانعام ٧٩ و ١٥٩ .

(٣) سورة محمد ١٩ .

(٤) سورة الانعام ١٦١ .

النفي على الاثبات ليعلم ان الإثبات لا يحصل إلا بصيائته عن كل ما يتضمن مخالفته ، وهكذا جمع في سورة الاخلاص بين النفي والإثبات فوصف نفسه بأوصاف الكمال في قوله : (قل هو الله أحد ؛ الله الصمد .^(١)) . ونفى عن نفسه النقصان بقوله : (لم يلد ؛ ولم يولد ؛ ولم يكن له كفواً أحد .^(٢)) . حتى قال أهل المعارف في تحقيق صفة الصمد انه يتضمن اثبات كل صفة لا يتم الخلق إلا بها . ونفى كل صفة لا يجوز وصفة بها . لأن الصمد في اللغة هو السيد الذي يرجع إليه في الحوائج . وهذا يوجب له اثبات صفات الكمال التي يتم بها اتساق الأفعال . وقد جاء ايضاح اللغة في تفسيره : ان الصمد هو الذي لا جوف له .

وهذا يتضمن نفى النهاية ، ونفى الحد والجهة ، ونفى كونه جسماً أو جوهرراً لان من اتصف بشيء من [تلك] الاوصاف لم يستحل اتصافه بالتركيب ووجود الجوف له . وتقرر بهذه الجملة وجوب المعرفة بالنفي والاثبات والتمييز بين الحق والباطل ، ومن لم يتحقق له [معرفة نفي] صفة الباطل لم يتحقق له [معرفة اثبات] صفة المعرفة بالحق . وقد كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه عن الحق لصحة الاعتقاد والمعرفة . وعن الباطل والشر للتمكن في المجانبة حتى قال حذيفة بن اليمان : كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير ، وكنت أسأله عن الشر . وإنما كان يفعل له مجانبته لأن من لم يعرف الشر يوشك ان يقع فيه كما قال الشاعر :

عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه
ومن لا يعرف الشر من الناس يقع فيه

وقد أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سيظهر في زمن الاسلام من الفرق المختلفة ماظهر في الاديان قبله فقال : « افترقت اليهود إحدى وسبعين فرقة ، وافترقت النصارى اثنتين وسبعين فرقة ، وتفرقت امتي ثلاثاً وسبعين فرقة كلهم في النار إلا واحدة » . فقيل يارسول الله من الناجية . ؟ فقال : « ما أنا عليه وأصحابي^(٣) » وفي خبر آخر انه قال : « الجماعة » . وروى عبد الله بن عمر بن الخطاب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في تفسير قوله تعالى : (يوم تبيض وجوه ، وتسود وجوه ، فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتهم

(١) و (٢) سورة الاخلاص .

(٣) أخرجه : أبو داود . وابن حبان ، والحاكم وغيرهم .

بعد إيمانكم ، فدوقوا العذاب بما كنتم تكفرون^(١) . إن الذين أبيضت وجوههم هم الجماعة ، والذين اسودت وجوههم هم أهل الأهواء . فبين رسول الله صلى الله عليه وسلم إن هذه الأمة يلتبس بها وينسب إلى حملتها كثير من أهل الأهواء يفارقونهم في حقيقة الإيمان ، وإن كانوا يلتبسون بهم في ظاهر الحال فلا بد للدؤمن من أن يعرف حالهم حتى يتميز عنهم ويصون عقيدته عما هم عليه من البدع ، ولا يكون كمن وصفه الله حيث قال : (وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون^(٢)) .

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من الكبر - أى الكفر - ولا يبقى في النار من كان في قلبه مثقال ذرة من الإيمان^(٣) » . وإنما يحصل مثقال ذرة من الإيمان باعتقاد صحيح سليم عن جميع شوائب البدع ، والالحاد ، وأنواع الكفر . وما لم يتبين العاقل أوصاف البدع وأهلها لم يتقرر له حقيقة الإيمان المستخلص عن جميعها ، وكلام النبي صلى الله عليه وسلم صدق ، ووعدده حق . وهذا الذى أخبر عن وجود فرق الضلال فيما بين المسلمين لا محالة كأئن . وقد اختلف مشايخ أهل التحقيق من علماء المسلمين فيه فقال بعضهم : لم يتكامل وجود هذه الفرق من أهل البدع بين المسلمين بعد ، وإنما وجد بعضهم وسيوجد بعدهم قبل يوم القيامة جميعهم ، فإن ما أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم كأئن لا محالة . وقال الباقر وهم الذين يتبعون التواريخ ويفتشون عن المقالات المنقولة من أرباب المذاهب المتسمة بسمة الاسلام : إن تمام هذه الفرق الضالة قد وجدت في زمرة الاسلام ، ووجب على المرء المحصل أن يميز عقيدته عن عقائدهم الفاسدة ، ودينه عن أديانهم الضالة ، وقد ظهر في بلاد الاسلام أقوام من أهل البدع يخدعون العوام ويلبسون عليهم الأديان ، ويتنسبون إلى فريق أهل السنة والجماعة أصحاب الحديث والرأى ، ويستظفرون بصدور لا يعرف حالهم من صدور أهل الاسلام ليتقوى بهم على خداع أهل الغرة من المسلمين ، ويظهرون به للأغمار أن لهم الغلبة والقوة ولا يعرف الجاهل بأحوالهم أن الباطل قد يكون له جولة ثم يسقط كما سارت به الأمثال على لسان الكافة: «إن الباطل يحول جولة ثم يضمحل» . وكما يقال:

(١) سورة آل عمران ١٠٦ .

(٢) سورة يوسف ١٠٦ .

(٣) أخرجه مسلم .

«الحق أبلج ، والباطل لجلج» . وقال تعالى: (ثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ، وبضل الله الظالمين ويفعل ما يشاء^(١)) .

فأردت أن أجمع كتاباً فارقاً بين الفريقين ، جامعاً بين وصف الحق وخاصيته ، والإشارة إلى حججه ، ووصف الباطل ، وحد شبهه ليزداد المطلع عليه استيقاناً في دينه ، وتحقيقاً في يقينه ، فلا ينفذ عليه تلبيس المبطلين ؛ ولا تدليس المخالفين للدين ، وقسمته بحول الله وقوته على خمسة نشر باباً جامعة لبيان أوصاف عقائد أهل الدين ، وفصائح أهل الزيغ والملحدين ، والله تعالى ولى التوفيق لإتمامه بفضله وإنعامه أنه على ما يشاء قدير ، وبالفضل والإحسان جدير .

* * *

- الباب الأول : في بيان أول خلاف ظهر في الاسلام بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ وما ظهر من الخلاف في أيام الصحابة أو قريباً منهم .
- الباب الثاني : في بيان فرق الأمة على الجملة .
- الباب الثالث : في تفصيل مقالات الروافض وبيان فضائحهم .
- الباب الرابع : في بيان مقالات الخوارج وبيان فضائحهم .
- الباب الخامس : في تفصيل مقالات القدرية الملقبة بالمعتزلة وبيان فضائحهم .
- الباب السادس : في تفصيل مقالات المرجئة وبيان فضائحهم .
- الباب السابع : في تفصيل مقالات النجارية وبيان فضائحهم .
- » الثامن : في تفصيل مقالات الضرارية وبيان فضائحهم .
- » التاسع : في تفصيل مقالات البكرية وبيان فضائحهم .
- » العاشر : في تفصيل مقالات الجهمية وبيان فضائحهم .
- » الحادى عشر : في تفصيل مقالات السكرامية وبيان فضائحهم .
- » الثانى عشر : في تفصيل مقالات المشبة وبيان فضائحهم .
- » الثالث عشر : في بيان فرق ينتسبون إلى دين الإسلام ولا يعدون فى جملة المسلمين ، ولا يكونون من جملة الاثنتين والسبعين وهم أكثر من عشرين فرقة .

الباب الرابع عشر: في بيان مقالات أقوام من الملحدين كانوا قبل ظهور دولة الإسلام وإنما أذكر جملة منهم .

الباب الخامس عشر: في بيان اعتقاد أهل السنة والجماعة وبيان ما لهم من المفاخر والمجاسن والآثار في الدين .

وذكرت في كل باب ما يقتضيه شرطه على حد الاقتصار والاعتدال مضمونا من الإملال والإكثار بفضل الله وتوفيقه .

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم
والله اعلم بالصواب
قال المؤلف رحمه الله تعالى
هذا الكتاب هو من كتاب
البيان في بيان مقالات
أقوام الملحدين
والجماعة
والآثار في الدين
وذكرت في كل باب
ما يقتضيه شرطه
على حد الاقتصار
والاعتدال مضمونا
من الإملال والإكثار
بفضل الله وتوفيقه .

الباب الأول :

فى بيان أول خلاف طهر بعد المصطفى ، وفى أيام الصحابة أو قريباً من عهدهم .
إعلم ان المسلمين وقت النبى صلى الله عليه وسلم وبعد وفاته كانوا على طريق واحدة
لم يكن بينهم خلاف ظاهر ، ومن كان بينهم من المخالفين المناقذين ما كان يتمكن من إظهار
ما كان يستسره من أخباره .

فكان أول خلاف ظهر بين المسلمين : اختلافهم فى وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى قال قوم منهم : إنه لم يمّت ولكنه رفع كما رفع عيسى بن مريم . وارتفع هذا الخلاف
ببركات أنى بكر الصديق (١) رضى الله عنه حين صعد المنبر وخطب خطبته ، وتلا عليهم قوله
تعالى : (إنك ميت وإنهم ميتون (٢)) ثم قال : « من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات
ومن كان يعبد رب محمد فإنه حى لا يموت (٣) » . فسكنت النفوس ، واطمأنت القلوب ،
وأذعنت له الرقاب ، واعترفت الكافة بما ظهر من الأمر و [زال] الخلاف .

الثانى : انهم اختلفوا فى موضع دفنه صلى الله عليه وسلم . قال قوم : انه يدفن بمكة
لأنها مولده ، وبها قبلته ، وبها مشاعر الحج ، وبها نزل عليه الوحي ، وبها قبر جده إسماعيل
عليه السلام .

وقال آخرون : انه ينقل إلى بيت المقدس ، فإن به تربة الأنبياء ومشاهدتهم صلوات
الرحمن عليهم .

وقال أهل المدينة : انه يدفن فى المدينة لأنها موضع هجرته ، وأهلها أهل نصرته .
فزال هذا الخلاف ببركة الصديق حين روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

(١) هو عبدالله بن أبى قحافة عثمان التيمى القرشى أول الخلفاء الراشدين . ولد بمكة
ونشأ سيداً من سادات قريش ، وعيناً من كبار موسريهم ، وعالماً بأنسب القبائل وأخبارها
وكانت العرب تلقبه (عالم قريش) بويوع بالخلافة يوم وفاة النبى صلى الله عليه وسلم سنة
١١ هـ فخارب المرتدين ، وافتتحت فى أيامه الشام وقسم كبير من العراق ، ولد سنة إحدى
وخمسين قبل الهجرة . وتوفى بالمدينة سنة ١٣ هـ .

(٢) سورة الزمر ٣٠ (٣) أخرجه البخارى فى تاريخه .

« الأنبياء يدفنون حيث يقبضون^(١) » فقبلوا منه روايته . ورجعوا إلى قوله ودفنوه في حجرته .

الثالث : اختلافهم في باب الإمامة : فقالت الأنصار : منا إمام ، ومنكم إمام ؛ وطال بينهم الكلام في ذلك حتى سعد الصديق رضى الله عنه المنبر وخطب . ثم تلا عليهم قوله تعالى : (للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضواناً ، وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون^(٢)) قال : فإمامنا الصادقين ؛ ثم أمر المؤمنين - أى الله تعالى - أن يكونوا مع الصادقين بقوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين^(٣)) وروى لهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الأئمة من قریش^(٤) » . فصدقوه في روايته . ونزلوا على قضيته ؛ واتفقوا على قوله . فزال هذا الخلاف أيضاً بركة الصديق . ثم حدث فيه خلاف قوم من الخوارج حيث قالوا بجواز الخلافة في غير قریش كما نذكره إن شاء الله .

الخلاف لا يكون خطراً إلا إذا كان في أصول الدين ، ولم يكن اختلاف بينهم في ذلك ، بل كان اختلاف من يختلف في فروع الدين . مثل مسائل الفرائض فلم يقع خلاف يوجب التفسير والتبصر .

(١) وردت بمعناه أحاديث كثيرة في الموطأ ، وطبقات ابن سعد وغيرها .

(٢) سورة الحشر ٨ .

(٣) سورة التوبة ١٢٠ .

(٤) مع شهرة هذه الحكاية بين المتكلمين لم يثبت احتجاج أبي بكر بهذا الحديث يوم البيعة . وإن كان الحديث وارداً بسند جيد عند الطبراني وغيره . كما يظهر من تلقيح الفهوم في تنقيح صيغ العموم للحافظ العلاءي .

هكذا جرى الأمر على السداد أيام أبي بكر وعمر (١) ، وصدر من زمان عثمان (٢) ثم اختلف في أمر عثمان وخرج عليه قوم منهم فكان من أمره ما كان .

ثم بعد ذلك حدث الاختلاف في أمر علي (٣) ، وفي حال أصحاب الجمل وصفين ، وفي حال الحكيمين ، وظهر من ذلك خلاف الخوارج في أيام علي رضي الله عنه كما سندكره فيما بعد إن شاء الله تعالى .

وظهر في وقته أيضاً خلاف السبائية من الروافض وهم الذين قالوا : إن علياً إله الخلق حتى أحرق على جماعة منهم . وظهر بعد ذلك سائر أصناف الروافض كما نذكره فيما بعد إن شاء الله تعالى .

وظهر في أيام المتأخرين من الصحابة خلاف القدرية ، وكانوا يخوضون في القدر

(١) هو أبو حفص عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي . ثاني الخلفاء الراشدين ، وأول من لقب بأمر المؤمنين ، وهو أحد العمرين اللذين كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو ربه أن يعز الإسلام بأحدهما . ولد سنة أربعين قبل الهجرة ، ومات مقتولاً بيد أبي لؤلؤة فيروز الفارسي المجوسي سنة : ثلاث وعشرين .

(٢) هو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية من قريش . أمير المؤمنين ذو النورين ثالث الخلفاء الراشدين وأحد العشرة المبشرين بالجنة . ولد سنة سبع وأربعين قبل الهجرة ومات مقتولاً سنة خمس وثلاثين . لقب بذي النورين لأنه تزوج بنتي النبي صلى الله عليه وسلم رقية وأم كلثوم .

(٣) هو أبو الحسن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمي القرشي أمير المؤمنين ، رابع الخلفاء الراشدين ، وأحد العشرة المبشرين بالجنة ، وابن عم النبي صلى الله عليه وسلم وصهره ، وأحد الشجعان الأبطال ، ومن أكبر الخطباء والعلماء بالقضاء . ربي في حجر النبي صلى الله عليه وسلم ولم يفارقه ، ولد سنة ٢٣ قبل الهجرة ، ومات مقتولاً سنة : أربعين .

والاستطاعة كعبد الجهني^(١) ، وغيلان الدمشقي^(٢) ، وجعد بن درهم^(٣) وكان ينكر عليهم من كان قد بقي من الصحابة كعبد الله بن عمر^(٤) ، وعبد الله بن عباس^(٥) ، وعبد الله ابن أبي أوفى^(٦) ، وجابر^(٧) ، وأنس^(٨) ، وأبي هريرة^(٩) ، وعقبة بن عامر الجهني^(١٠) ،

(١) هو : ابن خالد الجهني البصري اختلفوا في اسم أبيه . وهو أول من تكلم في القدر . رأى من يتהלل في المعصية بالقدر ، فأراد أن يرد عليه وأخطأ الطريق وقال : « لا قدر والأمر أنف » . فعم كلامه فنبذه الصحابة والتابعون حيث ضل طريق الرد على العاصي .

قال أبو حاتم : قدم المدينة فأفسد بها ناساً . أخرج له ابن ماجه . خرج مع ابن الأشعث فقتله الحجاج بعد سنة ثمانين .

(٢) هو : ابن مسلم القبطي . أخذ مذهب القدر عن معبد . واستتابه عمر بن عبد العزيز ثم قتله هشام بن عبد الملك . وكان من بلغاء الكتاب . أفسد بعض علماء مكة .

(٣) هو : أستاذ مروان بن محمد الجعدي آخر ملوك بني أمية ، وكان أول من قال بخلق القرآن ، وقد ذبحه خالد بن عبد الله القسري في عيد الأضحية على المشهور .

(٤) ابن الخطاب العدوي : صحابي من أعز بيوتات قريش في الجاهلية . غزا إفريقية مرتين . الأولى : مع ابن أبي سرح . والثانية : مع معاوية بن حديج سنة ٣٤ هـ . كف بصره في آخر حياته ولد سنة ١٠ قبل الهجرة ومات سنة ٧٣ هـ .

(٥) ابن عبد انطلب القرشي الهاشمي . حبر الأمة الصحابي الجليل . كف بصره في آخر عمره ولد سنة ٣ قبل الهجرة ، وتوفي سنة ٦٨ هـ .

(٦) صحابي ابن صحابي . توفي بالكوفة سنة ٨٧ هـ رضي الله عنه .

(٧) هو : جابر بن عبد الله الأنصاري : صحابي جليل توفي بالمدينة المنورة سنة ٧٨ هـ رضي الله عنه .

(٨) هو أنس بن مالك بن النضر الأنصاري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخادمه . ولد في المدينة سنة ١٠ قبل الهجرة . وتوفي في البصرة سنة : ثلاث وتسعين هـ رضي الله عنه .

(٩) هو : عبد الرحمن بن صخر الدوسي . صحابي جليل أكثر من رواية الحديث جداً توفي سنة ٥٧ هـ رضي الله عنه .

(١٠) صحابي توفي في حدود سنة ٦٠ هـ رضي الله عنه .

وأقرانهم . وكانوا يوصون إلى أخلافهم بأن لا يسلموا عليهم ، ولا يعودوهم إن مرضوا ، ولا يصلوا عليهم إذا ماتوا . ثم ظهر بعدهم في زمان الحسن البصرى^(١) بالبصرة خلاف واصل بن عطاء الغزال^(٢) في القدر ، وفي القول بمنزلة بين المنزلتين ، وواقعه عمرو ابن عبيد^(٣) فيما أحدثه من البدعة فطردهم الحسن البصرى من مجلسه فاعتزلوه بأتباعهم حائباً من المسجد فسموا معتزلة لاعتزالهم مجالس المسلمين^(٤) ، وقولهم بمنزلة بين المنزلتين وزعمهم أن الفاسق الملى لا مؤمن ولا كافر ، وأن الفساق من أهل الملة خرجوا من الايمان ولم يبلغوا الكفر ، وأهم مع الكفار في النار خالد بن مخلد لا يجوز لله تعالى أن يغفر لهم ، وانه لو غفر لهم لخرج من الحكمة . ولما أظهروا هذه المقالة هجرهم المسلمون وخذلواهم كما كان قد أوصى إليهم أسلافهم من الصحابة .

ثم ظهر خلاف النجارية في أيام السأمون الخليفة واستعد جماعة منهم بالرى ونواحيها . ثم ظهر أيضاً دعوة الباطنية^(٥) من حمدان قرمط ، وعبد الله بن ميمون القداح ، ولا يعدون من فرق المسلمين فإنهم في الحقيقة على دين المجوس كما شرحنا أديانهم في كتاب « الأوسط » .

ثم ظهر في زمان محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر^(٦) بخراسان خلاف الكرامية كما نذكره فيما بعد إن شاء الله .

(١) هو ابن يسار البصرى : إمام مشهور له ترجمة واسعة في الكتب توفي سنة ١١٠ هـ .
مستهل رجب عن ٨٩ سنة .

(٢) له ترجمة واسعة عند ابن خلكان . أخذ عن أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية ، والحسن البصرى ، ومنه انتشر الاعتزال بالبصرة بانضمام عمرو بن عبيد إليه وقيل بالعكس .
توفي سنة ١٣١ هـ .

(٣) هو زاهد المعتزلة بالبصرة ، يثنى عليه أبو جعفر المنصور ، ولا يرضاه المحدثون من أهل السنة توفي سنة ١٤٢ هـ .

(٤) أقدم من رأينا في كلامه هذه الحكاية في سبب تلقيهم بالمعتزلة هو أبو منصور البغدادي ، وسبق قول أبي الحسين الملقب في المقدمة .

(٥) وتفصيل أحوالهم في كشف أسرار الباطنية .

(٦) هو أمير خراسان وابن أميرها توفي سنة ٢٥٣ هـ .

الباب الثاني:

في بيان فرق الأمة على الجملة .

اعلم أن الله حقق في افتراق هذه الأمة ما أخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم من افتراق هذه الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقة . واحدة منها : ناجية . والباقون : في النار .

فأما الاثنان والسبعون فعشرون منهم : الروافض (١) من جملتهم الزيديون وهم : ثلاث فرق . الجارودية ، والسلمانية ، والأبترية . ومن جملتهم السكيسانية وهم : فرقتان كما نبيته فيما بعد .

ومن جملة الروافض الإمامية وهم خمس عشرة فرقة : الحمديّة ، والباقرية ، والناووسية والشميطية ، والعمارية ، والاسماعيلية ، والمباركية ، والموسوية ، والقطعية ، والإثنا عشرية ، والحشامية ، والزرارية ، واليونسية والشيطنية ، والكاملية . فهذه جملة فرق الروافض الذين يعدون في زمرة المسلمين .

فأما البيانية ، والغيرية ، والمنصورية ، والجناحية ، والخطابية ، والحلولية منهم فلا يعدون في زمرة المسلمين ، لأنهم كلهم يقولون بأهمية الأئمة كما تفصله فيما بعد إن شاء الله تعالى .

وعشرون منهم الخوارج . وهم : المحكمة الأولى ، والأزارقة ، والنجدات ، والصفيرية ، والعجاردة ، والاباضية . فالعجاردة : منهم فرق كالحازمية (٢) والشعبية ، والشيبانية ، والمعبدية ، والرشيديّة ، والمسكومية ، والحزبية ، والإبراهيمية ، والواقفية .

والاباضية : منهم أربع فرق . الحفصية ، والحارثية ، واليزيدية ، وأصحاب طاعة لا يراد بها الله تعالى . ولا يعد اليزيدية من فرق الإسلام لأنهم جوزوا فسخ شريعة الإسلام وذلك خلاف إجماع المسلمين . ومن جملة العجاردة فرقة يقال لهم : اليمونية . ولا يعدون من فرق المسلمين لأنهم يجوزون الزواج ببنات البنات ويبيحونه وذلك خلاف ما عليه المسلمون .

وعشرون منهم القدرية المعتزلة كل فريق منهم يكفر سائرهم وهم : الواصلية ، والهلذلية ، والعمروية ، والنظامية ، والإسوارية ، والمعمرية ، والإسكائية ، والجعفرية ، والبشرية ،

(١) والصواب إبدال هذا اللفظ بالشيعة لأن تحت هذا العنوان فرقاً لا صلة لهم

بالرفض أصلاً .

(٢) الحازمية : بالحاء المعجمة كما في الأنساب واللباب .

والردارية ، والهشامية ، والثمامية ، والجاحظية ، والحابطية ، والحماوية ، والحياطية ، والشحامية ، وأصحاب صالح قبة ، والمؤنسية ، والسكعبية ، والجبائية ، والهشمية . وفرقتان من هذه الجملة لا يعدان من فرق الإسلام وهما : الحابطية ، والحماوية ، كما نذكره فيما بعد . وثلاث فرق هم المرجئة . فريق منهم يجمعون بين الأرجاء في الإيمان ، وبين القول بالقدر كأبي شمر (١) ومحمد بن شبيب البصرى (٢) ، والحالدية فؤلاء مرجئون قدريون ، وفريق منهم يجمعون القول بالأرجاء في الإيمان وبين قول جهم كما سنذكره فيما بعد ففؤلاء هم مرجئون جهميون .

وفريق جوزوا القول بالأرجاء ولا يقولون بالجبر ولا بقدر ، وهم فيما بينهم خمس فرق : اليونسية ، والغسانية ، والثوبانية ، والتومية ، والمريسية ، فصارت المرجئة على هذا التفصيل سبع فرق .

وفرقة هم البكرية ، وفرقة هم النجارية المقيمون بالرى ونواحيها ، وهم أكثر من عشر فرق فيما بينهم . كالبرغوثية ، والزعفرانية ، والمستدركة وغيرهم ويعدون فرقة واحدة وفرقة هم الضرارية ، وفرقة هم الجهمية ، وفرقة هم كرامية خراسان وهم ثلاث فرق : الحقائقية . والطرائقية ، والإسحاقية ، ويعدون فرقة واحدة لأن بعض فرقهم لا يكفر بعضاً ففؤلاء الذين ذكرناهم اثنتان وسبعون فرقة .

والفرقة الثالثة والسبعون هي الناجية وهم : أهل السنة والجماعة من أصحاب الحديث والرأى وجملة فرق الفقهاء الذين اختلفوا في فروع الشريعة التي لا يجري فيها التبري والتكفير ، وهم من أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عنهم بقوله : «الخلافة بين أمتي رحمة (٣)» والله ولي العصمة من كل إلحاد وبدعة .

* * *

(١) بكسر الشين وسكون الميم كما في الانساب وهو ممن جمع بين البدعتين الإرجاء ونفى القدر منبوذ عند الفريقين وهو رأس الشمرية من المبتدعة ، وكان من أصحاب النظام المعتزلي فيكون من رجال منتصف القرن الثالث .

(٢) نسب إلى جده وهو ممن جمع بين البدعتين الأرجاء ، ونفى القدر . غير مرضى عند الفريقين . وكان من أصحاب النظام أيضاً فيكون من رجال منتصف القرن الثالث .

(٣) لم يرد بهذا اللفظ . والمشهور على الألسن (اختلاف أمتي رحمة) وتفصيل ذلك في كشف الحفاء .

الباب الثالث :

في تفصيل مقالات الروافض وبيان فضائلهم .

إعلم أن الروافض يجمعهم ثلاث فرق . الزيدية (١) ، والإمامية ، والكيسانية .

فأما الزيدية منهم فثلاث فرق . الجارودية ، والسلمانية ، والأبترية .

فأما الجارودية فهم أتباع أبي الجارود (٢) وكان مذهبه : أن النبي صلى الله عليه وسلم

نص على إمامة علي بالصفة لا بالاسم ، وكان من مذهبه أن الصحابة كفروا كلهم بتركهم بيعة

علي ، ومخالفتهم النص الوارد عليه ، وكان يقول : إن الإمام بعده الحسن بن علي ، ثم بعده

الحسين بن علي ، ويكون بعدها الامامة شورى في أولادها . فمن خرج من أولادها شاهراً

سيفه داعياً إلى دينه ، وكان عالماً ورعاً فهو الإمام

وزعم قوم من الجارودية أن الإمام المنتظر محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن

ابن علي بن أبي طالب (٣) ويقولون أنه لم يمت ولم يقتل .

وزعم قوم منهم : أن المنتظر محمد بن القاسم صاحب الطالقان (٤) وأنه لم يمت ولم يقتل .

وزعم قوم منهم : أن المنتظر يحيى بن عمر الذي قتل بالكوفة (٥) وهم لا يصدقون بقتله .

(١) هم أتباع زيد بن علي زين العابدين عليهما السلام ، ولم يكن الامام زيد يتبرأ من

الشيخين بل كان يرى المصلحة فيما فعل الصحابة ولم يكن يتكلم في الصحابة ومن يفعل

خلاف ذلك لا يكون من أتباعه وإن ادعى الانتساب إليه زوراً . فلا يحسن عد الزيدية

مطلقاً من الروافض وامامهم من أبعده خلق الله عن الرفض ، بل الروافض هم الذين رفضوه

على إجلاله للشيخين كما هو معروف وسيأتي من المصنف .

(٢) هو : زياد بن المنذر من غلاة الشيعة ينتسب إلى زيد بن علي عليه السلام زوراً هلك

بعد سنة ١٥٠ هـ .

(٣) هو : محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي المعروف

بالنفس الزكية . خرج على المنصور وقتل سنة ١٤٥ هـ وله ثلاث وخمسون سنة رضى الله عنه .

(٤) هو محمد بن القاسم بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضى

الله عنه . قام في الطالقان أيام المعتصم ، ثم قتل . راجع مقاتل الطالبين .

(٥) هو : أبو الحسين يحيى بن عمر بن يحيى بن حسين بن زيد بن الحسين رضى الله

عنهم . قام بالكوفة سنة ٢٥٠ هـ فبعث إليه محمد بن عبد الله بن طاهر جيشاً قتلته في تلك

السنة وحمل رأسه إلى المستعين بالله .

وأما السليمانية فهم أتباع سليمان بن جرير الزيدي (١) وكان يقول : إن الامامة شورى ومتى ما عقدها إثنان من أخيار الأئمة لمن يصلح لها فهو إمام في الحقيقة ، وكان يقر بإمامة أبي بكر ، وعمر ، ويجوز إمامة المفضول ، وكان يقول : إن الصحابة تركوا الأصلح بتركهم بيعة على فإنه كان أولى بها ، وكان إعراضهم عنه خطأ لا يوجب كفرًا ولا فسقًا ، وهؤلاء كانوا يكفرون عثمان بسبب ما أخذ عليه من الأحداث وكفرهم أهل السنة والجماعة بتكفيرهم عثمان . وربما يدعى هؤلاء جريرية .

فأما الأبترية منهم فهم أتباع الحسن بن صالح (٢) بن حى (٣) وكثير النواء الملقب بالأبتر (٤) وقول هؤلاء كقول السليمانية ، غير أنهم يتوقفون في عثمان ، ولا يقولون فيه خيرًا ولا شرًا ، وقد أخرج مسلم بن الحجاج حديث الحسن بن صالح بن حى (٥) في المسند الصحيح لما أنه لم يعرف منه هذه الخصال فأجراه على ظاهر الحال .

واعلم ان السليمانية والأبترية يكفرون الجارودية منهم لتكفيرهم أبا بكر وعمر ومن تابعهما من الصحابة وجميع فرق الزيدية يجمعهم القول بتخليد أهل الكبار في النار ، ووافقوا القدرية ، في هذا المعنى ، ووافقوا الخوارج أيضاً في أن فساق الملّة كفار يخلدون في النار مع الكفار ويقنطون من رحمة الله « ولا يئأس من روح الله إلا القوم الكافرون » وهؤلاء الفرق الثلاثة إنما يسمون زيدية لقولهم بإمامة زيد بن علي (٦) بن الحسين بن علي

(١) هو رئيس السليمانية من الزيدية ، وقد تسمى جريرية ، كان يقدم على علي عثمان رضى الله عنهما . والجارودية يزيدهم شرًا لاقدامهم على الشيخين بخلاف الصالحية والبترية في الأمرين .
(٢) ولذلك قد تسمى الفرقة المذكورة الصالحية .

(٣) كوفي من ثور همدان . أحد الأعلام ، وأخرج له مسلم والبخارى في الأدب وأصحاب السنن توفي سنة ١٦٩ هـ . والجمهور على توثيقه ، وإليه تنسب الصالحية من الزيدية . وهى أقرب فرق الشيعة إلى السنة .

(٤) من رجال الميزان توفي في حدود سنة ١٦٩ هـ .

(٥) راجع ترجمته في التهذيب وهو برىء من الإيهام الذى فى كلام المصنف وعذره تعويله فى ذلك على شيخه ، وليس أصحاب الأصول الستة ممن يخفى عليهم حاله .

(٦) زيد بن علي بن الحسين بن علي رضى الله عنه وعن آبائه ، وهو الإمام المشهور من شيوخ أبي حنيفة . بعث إليه أبو حنيفة بثلاثين ألف درهم حينما قام . توسع فى ترجمته المقرئى فى المخطوط . استشهد بالكوفة سنة ١٢١ هـ .

في وقته ، وإمامة ابنه يحيى بن زيد (١) في وقته ، وكان أمر زيد هذا أنه بايعه خمسة آلاف من أهل الكوفة فأخذ يقاتل بهم يوسف بن عمر الثقفي (٢) عامل هشام بن عبد الملك (٣) فلما اشتد بهم القتال قال الدين بايعوه: آه ما تقول في أبي بكر وعمر؟ فقال زيد: اثني عليهما جدى على ، وقال فيهما حسناً ، وإنما خروجى على بنى أمية فانهم قاتلوا جدى علياً ، وقتلوا جدى حسيناً ، فخرجوا عليه ورفضوه فسموا رافضة بذلك السبب وهجروه كلهم ولم يبق منهم إلا نصر بن خزيمه العبسي (٤) ، ومعاوية بن إسحاق بن زيد بن حارثة (٥) ، مع مقدار مائتي رجل فأتى القتل على جميعهم ، وقتل زيد ودفن فأخرج بعده من القبر وأحرق وهرب ابنه يحيى بن زيد إلى خراسان وصار إلى ناحية جوزجان وخرج على نصر بن سيار والى خراسان فبعث نصر بن سيار إليه سلم بن أحوز المازني (٦) في ثلاثة آلاف من المقاتلة فاستشهد يحيى بن زيد في ذلك القتال ومشهده بجوزجان .

وأما الكيسانية : فهم أتباع مختار بن أبي عبيد الثقفي الذي كان قام يطلب ثأر الحسين ابن علي بن أبي طالب وكان يقتل من يظفر به ممن كان قاتله بكر بلاء وهؤلاء الكيسانية فرق يجمعهم القول بنوعين من البدعة .

أحدهما : تجوز البداء على الله تعالى . تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً .

(١) يحيى بن زيد بن علي بن الحسين رضي الله عنهم . قتل في معركة بجوزجان سنة ١٢٦ ومثل به سلم بن أحوز قبحه الله .

(٢) هو ابن عم الحجاج والى العراق بعد خالد القسري قتل في السجن بدمشق سنة ١٢٧هـ .

(٣) أحد مالوك بنى أمية ، توفي في ربيع الآخر سنة ١٢٥ هـ بعد أن ولي الحكيم عشرين سنة ، ومدرسة نور الدين الشهيد بالشام بنيت على عرصة داره .

(٤) هو من جملة من استشهد مع زيد بن علي عليه السلام سنة ١٢١ هـ .

(٥) استشهد مع زيد عليه السلام سنة ١٢١ هـ .

(٦) هو قاتل جهنم بن صفوان وأحد قواد نصر بن سيار والى خراسان في أواخر الدولة الأموية . توفي في حدود سنة ١٣٢ . وسلم بفتح السين وسكون اللام كما في فتح الباري وغيره ومن يقول مسلم أو سالم فهو وهم .

الثانى : قولهم بإمامة محمد بن الحنفية (١) ثم اختلفوا في سبب إمامته فمنهم من قال : إن سبب إمامته ان على بن أبى طالب رضى الله عنه دفع الراية إليه يوم الجمل وقال له :

اطعنهم طعن أبيك محمد لا خير في حرب إذا لم توفد
(بالمشرفى والقنا المشرد)

ومنهم من قال : إن سبب إمامته ان الإمامة كانت لعلى ثم للحسن ثم للحسين ، وقد أوصى حسين بها لأخيه محمد بن الحنفية في الوقت الذى كان يهرب من المدينة ويقصد مكة إذ كان مطالباً ببيعة يزيد بن معاوية وهؤلاء الذين يقولون بإمامة محمد بن الحنفية .

وقوم منهم يقال لهم الكريية . أصحاب أبى كرب الضرير (٢) يقولون : إن محمد بن الحنفية لم يمت ولم يقتل ، وإنه في جبل رضوى وعنده عين من الماء ، وعين من العسل يتناول منهما ، وعنده أسد ونمر تحفظانه من الأعداء إلى أن يؤذن له في الخروج وهو المهدي المنتظر عندهم .

وقوم من الكيسانية أقروا بموته ثم اختلفوا فقال منهم قوم : إن الإمامة بعده رجعت إلى ابن أخيه على بن الحسن زين العابدين (٣) وقال قوم إنها رجعت إلى ابنة أبى هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية (٤) ثم قال قوم رجعت بعد أبى هاشم إلى محمد بن عبد الله بن عباس بوصية أبى هاشم له بها وهذا قول الراوندى وأتباعه .

وقال قوم رجعت إلى بيان بن سمعان التميمي (٥) وهؤلاء قوم يلقبون بالبليانية وهم من

(١) هو نجل على بن أبى طالب كرم الله وجهه ، فقيه ، جليل ، توفي سنة ٥٨١ هـ .

(٢) أبو كرب الضرير . رئيس الكريية من غلاة الكيسانية .

(٣) هو الإمام العظيم المستغنى عن الوصف ، وفيه قال الفرزدق « هذا الذى تعرف البطحاء وطأته » توفي سنة ٦٤ هـ . ودفن بالبقيع رضى الله عنه .

(٤) هو من شيوخ واصل بن عطاء ومن ينسب إلى الاعتزال كما في مفتاح السعادة وغيره توفي سنة ٥٩٨ هـ وأخرج له أصحاب الأصول الستة ووثقه ابن سعد والنسائى وغيرهما .

(٥) ظهر بالعراق بعد المائة الأولى وادعى حلول جزء آلهى في على ، ثم في ابن الحنفية ثم في أبى هاشم بن محمد بن الحنفية ، ثم في نفسه . أحرقه خالد بن عبد الله القسرى سنة ١١٩ هـ .

جملة الغلاة يدعون آلهية بيان بن سمعان ويزعمون أن روح الاله حل في أبي هاشم ثم رجع إلى بيان .

وقال قوم بل رجعت إلى عبدالله بن عمرو بن حرب (١) وكانوا يدعون آلهيته ، وكان كثير الشاعر (٢) والسيد الحميري من جملة الكيسانية كانا ينتظران محمد بن الحنفية ولهما في ذلك أشعار كثيرة فما قاله السيد الحميري (٣) في معناه .

ألا قل للوصى فدتك نفسى أطلت بذلك الجبل المقاما
أضر بعشر والوك منا وسموك الخليفة والإماما
وعادوا فيك أهل الأرض طراً مقامك عندهم ستين عاماً

وأول من قام ببدعة الكيسانية ودعا إلى إمامة محمد بن الحنفية المختار بن أنى عبید (٤) أخذ في طلب نأر الحسين بن علي وظفر بأعدائه ، ولما تم له الظفر في حروب كثيرة اغتر بنفسه فأخذ يتكلم بأسجاع كأسجاع الكهنة . ولما بلغ خبر كراهته إلى محمد بن الحنفية خاف أن يقع بسببه فتنة في الدين وهم ليقبض عليه ، فلما علم به المختار وخاف على نفسه منه اختار قتله بحيلة فقال لقومه : المهدي محمد بن الحنفية وأنا على ولايته . غير أن للمهدي علامة وهي أن يضرب عليه بالسيف فلا يحيك فيه السيف ، وأنا أجرب هذا السيف على محمد بن الحنفية ، فإن حاك فيه فليس بمهدي .

فلما بلغ إلى محمد بن الحنفية هذا الخبر خاف أن يقتله بما ذكرناه من حيلته فتوقف حيث كان . ثم أن السبابة خدعوا المختار وقالوا له : أنت حجة الزمان ، وحموله على دعوى

(١) هو رئيس فرقة الحربية من الغلاة لعله في جملة من أهلكه القسرى .

(٢) هو كثير عزة الشاعر المشهور توفى بالمدينة سنة ١٠٥هـ وكان كيساني المعتقد وكانت الأموية يتقون لسانه .

(٣) هو شاعر الشيعة إسماعيل بن محمد توفى ببغداد سنة ١٧٩هـ ، وكان يرى الرجعة وكان الدارقطني يحفظ ديوانه .

(٤) هو المعروف بكيسان . حفيد عظيم القرين مسعود ، انتقم الله للحسين السبط رضى الله عنه بالمختار وإن لم تكن نية المختار خالصه ، قتله مصعب بن الزبير في رمضان سنة ٦٧ عن سبع وستين سنة ، وهو رأس الكيسانية من الغلاة .

النبوة فادعاها ، وزعم أن اسجاعه وحى يوحى إليه ، ثم قويت شوكته ، واستفحل أمره ، حتى قصد جنداً من جنود مصعب بن الزبير (١) فهزمهم وأسر جماعة منهم فيهم سراقبة بن مرداس البارقي (٢) فلما قدم إلى المختار احتال وقال : لم تهزمننا جندك ، ولا أسرنا قومك ، ولكن الملائكة الذين جاءوا لنصرتك ونصرة جندك هم الذين هزمونا ، فاعف عنا فإننا لم نعلم أنك على الحق ، والآن فقد علمناه ، فعليك اقسم بحق أولئك الملائكة الذين كانوا على أفراس بلق قائمين بنصرتك أن تعفو عنا . فعفا عنهم وعاد سراقبة إلى جند مصعب بن الزبير بالبصرة وأنشأ هذه الأبيات وبعث بها إلى المختار :

ألا بلغ أبا اسحاق أنى رأيت البلق دهما مصمعات
أرى عيني ما لم ترأياه كلانا عالم بالترهات
كفرت بوحيك وجعلت نذراً على قتالكم حتى المات

واعلم أن السبب الذي جوزت الكيسانية البداء على الله تعالى . ان مصعب بن الزبير بعث إليه عسكرياً قوياً ، فبعث المختار إلى قتالهم أحمد بن شميظ (٣) مع ثلاثة آلاف من المقاتلة وقال لهم : أوحى إلى أن الظفر يكون لكم فهزم ابن شميظ فيمن كان معه فعاد إليه فقال : أين الظفر الذي قد وعدتنا ؟ فقال له المختار : هكذا كان قد وعدني ثم بدا فإنه سبحانه وتعالى قد قال : « يحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب (٤) » . ثم خرج المختار إلى قتال مصعب ورجع مهزوماً إلى الكوفة فقتلوه بها .

واعلم ان الكيسانية اختلفوا في حبس محمد بن الحنفية بجبل رضوى ، فمنهم من قال كان ذلك عقوبة له على خروجه بعد قتل الحسين بن علي إلى يزيد بن معاوية (٥) وطلب

(١) ولاء أخوه عبد الله العراقيين فسار إليه عبد الملك بن مروان فقتله سنة ٧٢ هـ رحمه الله .

(٢) نسبة إلى جبل بارقي باليمن ينزله الأزدي ، فارس مشهور ، وشاعر معروف .

(٣) هو من قواد المختار قتله مصعب بن الزبير في موقعة سنة ٦٧ هـ .

(٤) سورة الرعد - ٣٩ .

(٥) ذلك الظالم المعروف ، ولابن الجوزي رسالة في استنزال الاعنات عليه هلك

الأمان منه ، وقبله العطاء من قبله ، وعلى أنه خرج من مكة في أيام ابن الزبير (١) وقصد عبد الملك بن مروان (٢) ، ثم انصرف من الطريق وعدل إلى الطائف وكان بها عبد الله بن عباس فتوفي عبد الله بن عباس ، وصلى عليه بها محمد بن الحنفية ودفنه هناك ، ثم قصد اليمن فلما بلغ شعب رضوى توفي هناك ودفن . والذين يقولون بانتظاره ينسكرون موته ، ويزعمون أنه غيب عن الناس إلى أن يؤذن له في الخروج .

وقال قوم من الكيسانية لا ندرى سبب حبسه هناك ولله في حبسه سر لا يعلمه إلا هو . هذا تفصيل قول الكيسانية من الروافض . أما الامامية منهم فهم خمس عشرة فرقة .

أحدها: الكاملية . وهم اتباع أبي كامل (٣) يقولون ان الصحابة كلهم كفروا بتركهم بيعة علي ، وكفر على أيضاً بتركه قتالهم اذ كان واجبا عليه ان يقاتلهم كما قاتل اهل صفين والجل ، وكان بشار بن برد الشاعر (٤) منهم لما سئل عن الصحابة فقال . كفروا . فقيل له ماتقول في علي ؟ فأنشد قول الشاعر :

وماشر الثلاثة ام عمرو بصاحبك الذي لاتصحيننا
وبشار هذا زاد على الكاملية بنوعين من البدعة .

أحدهما : انه كان يقول بالرجعة قبل القيامة كما كان يقولها الرجعية من الروافض .
والثاني : انه كان يقول بتصويب ابليس في تفضيل النار على الأرض ولذلك قال .
الارض مظلمة والنار مشرقة والنار معبودة منذ كانت النار

(١) هو عبد الله بن الزبير رضى الله عنه أحد العبادة ، وهو أول مولود من المهاجرين بالمدينة بعد الهجرة مات بمكة شهيداً سنة ٧٣ هـ .

(٢) الملك الأموي المشهور هلك في شوال سنة ٨٦ هـ .

(٣) هو رئيس فرقة الكاملية من الرافضة ومن جملة من يتابعه بشار الشاعر الاعمى .

(٤) هو بشار بن برد العقيلي اشعر المولدين على الاطلاق أصله من طخارستان (غربي

نهر جيحون) ونشأ في البصرة وقدم بغداد . نسبته إلى امرأة عقيلية قيل أنها اعتنقت من الرق

ولد سنة ٩٥ هـ . ومات ضرباً بالسياط سنة ١٦٧ هـ .

ووفق الله سبحانه المهدي بن منصور الخليفة^(١) حتى أغرقه واتباعه في دجلة ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم .

* * *

الثانية المحمدية : وهم يقولون بانتظار محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، ويقولون انه لم يميت ، وأنه هو حي في جبل حاجر من ناحية نجد ، وأنه يقيم هناك إلى ان يؤذن له في الخروج فيخرج ويملاً الارض عدلاً كما ملئت جوراً ، وكان المغيرة ابن سعيد العجلي^(٢) على هذا المذهب وكان يدعو الناس اليه . ودخل في دعوته جماعة من أهل المدينة ، وأهل مكة وأهل اليمن ، فجمع منهم عسكرياً ، وغلب على نواحي البصرة ، واستولى فريق من جنده على نواحي المغرب ، وكان ذلك منهم في زمن المنصور^(٣) فبعث إليهم عيسى بن موسى^(٤) بجيش عظيم ، فاستشهد محمد بن عبد الله بن الحسن بالمدينة ، واختلف أصحاب المغيرة في حاله . فمنهم من أقر بقتله وخرجوا على المغيرة وقالوا : انه كذب في قوله يملك الأرض فإنه قتل وما ملك ، ومنهم من قال : ان المغيرة صدق فيما ذكر ان محمداً لم يقتل وإنما غاب عن أعين الناس في جبال حاجر إلى أن يؤذن له في الخروج فيخرج ويملك الأرض ويبايعه بين الركن والمقام سبعة عشر رجلاً يميئون لأجله ، وبعضى كل واحد منهم حرفاً من حروف اسم الله الأعظم فهم يهزمون العساكر بذلك ، وهؤلاء يزعمون ان الذي قتله عيسى بن موسى بالمدينة كان شيطاناً تصور في صورة محمد ، وانه لم يقتل في الحقيقة . وأصحابنا يقولون لهم جوابكم أن ترتكبوا مثل هذه الخرافات ، فهلا انتظرتم الحسين بن علي^(٥) وقتلتم انه لم يقتل ، وهلا انتظرتم علي بن أبي طالب وقتلتم

(١) هو محمد بن عبد الله ثالث خلفاء الدولة العباسية توفي سنة ١٦٩ هـ .

(٢) هو شيخ المغيرة من الغلاة قتله خالد القسري حرقاً بالنار سنة ١١٩ هـ .

(٣) هو عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس رضى الله عنه ثاني خلفاء العباسية

أبناؤه معروفه توفي سنة ١٥٨ هـ .

(٤) ولي عهد السفاح العباسي بعد أخيه المنصور ، خلعه المهدي توفي سنة ١٦٨ هـ .

(٥) هو أبو عبد الله الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي العدناني السبط

الشهيد ابن فاطمة الزهراء . في الحديث الشريف : الحسن والحسين مسيدا شباب أهل

الجنة . نشأ في بيت النبوة وإليه نسبة الحسينيين، ولد عليه السلام في المدينة المنورة سنة ٤ هـ

هجرية واستشهد بكر بلاء سنة ٦١ هـ في أيام الظالم يزيد بن معاوية .

ان الذي قتله ابن ملجم^(١) كان شيطاناً تصور بصورة علي .

الثالثة الباقرية : وهؤلاء يقولون إن الإمامة كانت في أولاد علي إلى أن انتهى الأمر إلى محمد بن علي بن الحسين الباقر^(٢) وهم ينتظرونه ولا يصدقون بموته ؛ ويقولون : إن سبب إمامته أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر جابر بن عبد الأنصاري أن سيطول عمره ، ويدرك أيامه . وقال له اقرأ مني عليه السلام ، وكان جابر آخر من مات بالمدينة من الصحابة ؛ وكان قد كف بصره في آخر عمره فجاءت جارية ووضعت في حجره صبياً ، وقالت : هذا علي بن الحسين بن علي فأدى جابر الأمانة ، وبلغه سلام جده ، وتوفي جابر في ليلته . فرد هؤلاء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبر عمر وعلياً بأنهما يدركان رجلاً اسمه أويس القرني^(٣) وأمرهما أن يبلغاه سلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذلك لا يوجب أن يكون هو المهدي المنتظر فإنه استشهد في حرب صفين . كذلك التسليم على محمد بن علي لا يوجب كونه مهدياً منتظراً .

الرابعة الناوسية : وهم أتباع رجل من أهل البصرة كان ينسب إلى ناووس كان هناك ، وهم يسوقون الامامة في أولاد علي إلى جعفر بن محمد الصادق^(٤) ، ويزعمون أنه لم يمت وأنه المهدي المنتظر ، وجماعة من السبائية يوافقونهم في هذا القول ويزعمون أنه كان يعلم كلما يحتاج إلى علمه من دين ، أو دنيا ، عقلي ، وشرعي ، ويقلدونه في جملة أبواب الدين ، حتى لو سئل واحد منهم عن جواز الرؤية على الله تعالى ، وعن نفي خلق

(١) هو عبد الرحمن بن ملجم المرادي الحميري فأنك ثائر هلك سنة ٤٠ هـ ، لعنه الله بعد اغتياله لعلي عليه السلام .

(٢) هو من أئمة أهل البيت عليهم السلام توفي سنة ١١٤ هـ .

(٣) هو أويس بن عامر بن جزء بن مالك القرني من بني مراد ، أحد النساك العباد من التابعين ، شهد واقعة صفين مع علي عليه السلام ، ويرجح الكثيرون أنه قتل فيها سنة ٣٧ هـ .

(٤) هو أبو عبد الله جعفر بن محمد الباقر بن زين العابدين بن الحسين السبط الهاشمي القرشي سادس الأئمة الاثني عشر عند الامامية ، لقب بالصادق لأنه لم يعرف عنه الكذب قط مات سنة ١٤٨ هـ رضى الله عنه .

القرآن ، أو عن إثبات الصفات ، أو غير ذلك لكان جوابه أن يقول : إنا نقول فيه بقول جعفر ، ولا ندرى ما قول جعفر فيه ، غير أنهم يتفقون في تكفير أبي بكر ، وعمر ، ولو طردوا أصلهم في تقليد لأجابوا به أيضاً عليه .

الخامسة الشميطة: فالشميطة منهم هم اتباع يحيى بن شبيب^(١) وهؤلاء يقولون ان الامامة صارت من جعفر إلى ابنه محمد بن جعفر وانها تدور في اولاده وان المنتظر واحد من اولاده .

السادسة العمارية : منهم وهؤلاء يقولون ان الامامة صارت من جعفر إلى أكبر اولاده عبد الله الذي كان يدعى أفتح ، وهؤلاء يدعون الافطحية بسببه .

السابعة الإسماعيلية : وهم يزعمون أن الامامة صارت من جعفر إلى ابنه إسماعيل ، وكذبهم في هذه المقالة جميع أهل التواريخ لما صح عندهم من موت إسماعيل قبل أبيه جعفر وقوم من الطائفة يقولون : بامامة محمد بن إسماعيل وهذا مذهب الاسماعيلية من الباطنية .

الثامنة الموسوية : منهم وهؤلاء يزعمون ان الامامة صارت بعد جعفر إلى ابنه موسى ابن جعفر ، وأنه حتى لم يموت ، وأنه المنتظر ويقولون أنه دخل دار الرشيد^(٢) ولم يخرج ، ونحن نشك في موته . وهذا القول منهم يوجب عليهم أن يشكوا في امامته كما شكوا في حياته ، على أن هذا القول هوس منهم ، لأن مشهد موسى بن جعفر^(٣) مشهور ببغداد في الجانب الغربي يزار ويتبرك به ، وهؤلاء الموسوية لقب آخر وهو انهم يدعون المظورة لأن زرارة بن اعين قال لهم يوماً : انتم اهون في عيني من الكلاب المظورة اراد الكلاب التي ابتلت بالمطر ، والناس يطردونهم ويتحرزون منهم .

(١) يرى المقرئى أنه الأحس رأس الشميطة من الرافضة بعثه الختار أميراً على جيش البصرة لقتال مصعب بن الزبير (فقتل بالمدار سنة ٦٧) لكنى اظن المقرئى واهل في ذلك . راجع ترجمة أحمد بن شبيب ، وتنقيح المقال في ترجمة يحيى بن أبي سمط .

(٢) هو هارون (الرشيد) بن محمد المهدي خامس خلفاء الدولة العباسية وله وقائع كثيرة مع ملوك الروم وهو صاحب وقعة البرامكة . ولد سنة ١٤٩ ومات بطوس سنة

١٩٣ هـ .

(٣) هو الامام موسى الكاظم رضى الله عنه مشهده معروف ببغداد توفي سنة ١٧٣ هـ .

التاسعة المباركية : وهم أيضاً يقولون بامامة محمد بن إسماعيل كما نذكره بعد .

* * *

العاشرة القطعية : منهم سموا بذلك لأنهم ساقوا الامامة بعد جعفر إلى ابنه موسى ، ثم قطعوا بموت موسى وقالوا : ان المهدي المنتظر محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي الرضا ابن موسى الكاظم وهؤلاء يدعون الاثني عشرية لأنهم ادعوا أن الامام المنتظر هو الثاني عشر من اولاد علي بن أبي طالب ، ثم اختلف هؤلاء في سنة وفاة أبيه . فمنهم من قال : انه كان ابن اربع سنين ، ومنهم من قال : ابن ثمان سنين . ثم قال قوم منهم : انه كان اماما وأدى الطاعة في ذلك الوقت ، وكان عالماً بجميع معالم الدين ، وقال قوم : انه كان اماما على معنى انه سيصير اماما إذا بلغ ، وأنه غاب عن اعين الناس إلى أن يؤذن له في الخروج .

* * *

الحادية عشرة الهشامية : منهم وهم فريقان اصحاب هشام بن الحكم الرافضي^(١) واصحاب هشام ابن سالم الجواليقي^(٢) والفريقان جميعاً يدينون بالتشبيه والتجسيم ، واثبات الحد والنهاية حتى قال هشام بن الحكم : انه نور يتلأل كقطعة من السبيكة الصافية ، أو كؤلؤة بيضاء والجواليقي يقول بالصورة واثبات اللحد ، والدم ، واليد ، والرجل ، والأنف ، والاذن ، والعين ، واثبات القلب . والعاقل بأول وهلة يعلم ان من كانت هذه مقالته لم يكن له في الاسلام حظ .

* * *

الثانية عشرة : احد هذين الفريقين الهشامية .

* * *

الثالثة عشرة الزرارية : منهم وهم اتباع زرارة بن أعين^(٣) وقد كان على مذهب القطعية الذين كانوا يقولون بامامة عبد الله بن جعفر ، ثم انتقل عنه فكان يقول بمذهب الموسوية ، وكان يقول : ان الله تعالى لم يكن عالماً ، ولا قادراً ، ثم خلق لنفسه علماً ، وحياتاً ، وقدرة ، واردة ، وسمعا ، وبصراً ، وجرى على قياس قولهم قوم من بصرية القدرية فقالوا : كلام الله مخلوق له ، وارادته مخلوقة له ، وزاد عليه الكرامية فقالوا ان ارادته وادراكه كانته حادثة .

(١) مات بعد نكبة البرامكة مستتراً ، وقيل انه ادرك زمن المأمون وله انباء في الرفض والتجسيم ربما تكون بعضها مولدة لصلته بالبرامكة .

(٢) متقدم على هشام بن الحكم زمننا ، وانباؤه في التجسيم والرفض معروفة .

(٣) توفي سنة ١٥٠ هـ ويقال انه رجع عن التشيع .

الرابعة عشرة اليونسية : وهم اتباع يونس بن عبد الرحمن القمي^(١) وكان في الامامة على مذهب القطعية ، وكان مفراطاً في التشبيه حتى كان يقول : ان حملة العرش يحملون إله العرش وهو اقوى منهم ، كما ان السكركى تحمله ارجله وهو اقوى من ارجله ، والمعقل لا يستجرى ان يقول مثل هذا الكلام .

* * *
الخامسة عشرة الشيطانية : منهم وهم اتباع محمد بن علي بن النعمان الرافضي^(٢) الذي كان يلقب بشيطان الطاق ، وكان في الإمامة على مذهب القطعية ، وكان يقول إن الله تعالى لا يعلم الشر قبل أن يكون ، كما كان يقوله هشام بن الحسب وقد كان يوافق هشاماً الجواليقي في كثير من بدعه .

* * *
واعلم أن الزيدية والإمامية منهم يكفر بعضهم بعضاً ، والعداوة بينهم قائمة دأمة والسكيسانية يعدون في الإمامية ، واعلم أن جميع من ذكرناهم من فرق الإمامية متفقون على تكفير الصحابة ويدعون أن القرآن قد غير عما كان ووقع فيه الزيادة والنقصان من قبل الصحابة^(٣) ويزعمون أنه قد كان فيه النص على إمامة علي فأسقطه الصحابة عنه . ويزعمون أنه لا اعتماد على القرآن الآن ولا على شيء من الأخبار المروية عن المصطفى صلى الله عليه وسلم ، ويزعمون أنه لا اعتماد على الشريعة التي في أيدي المسلمين ومنتظرون إماماً يسمونه المهدي يخرج ويعلمهم الشريعة وليسوا في الحال على شيء من الدين ، وليس مقصودهم من هذا الكلام تحقيق الكلام في الإمامة ، ولكن مقصودهم إسقاط كلفة تكليف الشريعة عن أنفسهم ، حتى يتوسعوا في استحلال المحرمات الشرعية ، ويعتذروا عند العوام بما يعدونه من تحريف الشريعة ، وتغيير القرآن من عند الصحابة ، ولا مزيد على هذا النوع من الكفر . إذ لا بقاء فيه على شيء من الدين .

* * *
وأما الهشامية : فإنهم أفصحوا عن التشبيه بما هو كفر محض باتفاق جميع المسلمين ، وهم الأصل في التشبيه وإنما أخذوا تشبيههم من اليهود حين نسبوا إليه الولد ، وقالوا :

(١) مترجم في تنقيح المقال .

(٢) هو شيطان الطاق تسمى به ، والشيعية يسمونه مؤمن الطاق صاحب نوادر معاصر لأبي حنيفة .

(٣) وهذا وذاك شأن الغلاة منهم وإلا فالسيد المرتضى ، وأخوه ، والطبرسي ، وأمثالهم يردون على اللاعطين بمثل ذلك .

« عزيز ابن الله » (١) . وأثبتوا له المكان ، والحد ، والنهاية ، والحجىء ، والنهاب . تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً . ولهذا المعنى شبه النبي صلى الله عليه وسلم الروافض باليهود فقال : « الروافض يهود هذه الأمة » (٢) . وقال الشعبي (٣) إن الروافض شر من اليهود والنصارى ، فإن اليهود سئلوا عن أحبار ملتهم فقالوا : أصحاب موسى ، والنصارى سئلوا عن أحبار ملتهم فقالوا : الحواريون الذين كانوا مع عيسى عليه السلام ، وسئلت الرافضة عن شر هذه الأمة فقالوا : أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم . فلا جرم يكون سيف الحق مسلولا عليهم إلى يوم القيامة ، ولا يرى لهم قدم ثابت ، ولا كلمة مجتمعة ، ولا راية منصوبة ولا ينصرهم أحد إلا صار محذولاً لشؤم بدعتهم ، والعجب أنهم يتكلمون في الصحابة ، ويسيشون القول فيهم ، ولا يتأملون كتاب الله حيث أثنى عليهم بقوله سبحانه : « محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً ينتغون فضلاً من الله ورضواناً سيأثم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل » (٤) إلى آخر السورة . فأثنى عليهم كما ترى فأخبر أن صفتهم مذكورة في التوراة والإنجيل كما أخبر به (كيزرع أخرج شطأه فثأزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار) (٥) حتى قال أبو إدريس المفسر : إن ظاهر هذه الآية يوجب أن الروافض كفار ، لأن في قلوبهم غيظاً من الصحابة وعداوة لهم ، ألا تراه يقول « ليغيظ بهم الكفار » . فبين أن من كان في قلبه غيظ منهم فهو من الكفار .

وروى عن ابن عباس رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : سيكون في آخر الزمان قوم لهم نبي يقال لهم الروافض يرفضون الاسلام فاقتلوهم فإنهم مشركون . (٦) « وروى عن ابن عمر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « يا على

(١) سورة التوبة ٣٠ .

(٢) لم أره في شيء من كتب الحديث المعول عليها ، وكنا نود أن لو لم نر المتكلمين الأقوياء في الحجة يتساهلون في الرواية .

(٣) هو عامر بن شراحيل من كبار التابعين توفي سنة ١٠٤ .

(٤) و (٥) سورة الفتح ٢٩ .

(٦) ولفظ الطبراني (سيكون في أمتي قوم ينتحلون حب أهل البيت لهم نبي يسمون الرافضة قاتلوهم فإنهم مشركون) . قال الهيثمي إسناده حسن .

تكون (١) أنت في الجنة ، وشيعتك يكونون في الجنة ، وسيكون بعدى قوم يدعون ولايتك يدعون الرفضة فان وجدتهم فاقتلهم فإنهم مشركون . فقال على أو ما علامتهم يا رسول الله ؟ فقال : لا يكون لهم جمعة ولا جماعة ويشتمون أبا بكر وعمر .

واعلم أن هذه المقالة التي رويناها عن الروافض ليست مما يستدل على فسادها ، فإن العاقل ببديهة العقل يعلم فسادها وينكر عليها ، فلا يمكن أن تحمل منهم هذه المقالات إلا على أنهم قصدوا بها إظهار ما كانوا يضمرونه من الإلحاد والشر بموالاته قوم من أشرف أهل البيت ، وإلا فليس لهم دليل يعتمدون عليه ، ويجعلون خرافات مقالاتهم إليه ، حتى أنهم لما رأوا الجاحظ يتوسع في التصانيف ويصنف لكل فريق . قالت له الروافض : صنف لنا كتاباً فقال لهم : لست أدري لكم شبهة حتى أرتبها وأنصرف فيها . فقالوا له : إدا دللتنا على شيء تمسك به . فقال لا أرى لكم وجهاً إلا أنكم إذا أردتم أن تقولوا شيئاً مما تزعمونه تقولون أنه قول جعفر بن محمد الصادق ، لا أعرف لكم سبباً تستندون إليه غير هذا الكلام . فتمسكوا بحمقهم وغبواتهم بهذه السوءة التي دلمهم عليها ، فكلما أرادوا أن يخلقوا بدعة أو يخرعوا كذبة نسبوها إلى ذلك السيد الصادق ، وهو عنها منزه وعن مقالاتهم في الدارين بزيء . حتى حكى عنه أنه قال : كادت الروافض أن تنصر علياً فنسبته إلى العجز ، وكادت المعتزلة أن توحد ربها فشركته ، وأرادت أن تعدل ربها فجورته أو لفظ هذا معناه .

(١) ولفظ الطبراني في الأوسط (يا على أنت وأصحابك في الجنة إلا أنه بمن يزعم أنه يحبك أقوام يرفضون الاسلام ثم يلفظونه ؟ يقرؤون القرآن لإيجاز القرآن تراقيمهم ، لهم نبي يقال لهم الرفضة فإن أدركتهم فجاهدهم فإنهم مشركون . قلت يا رسول الله ما العلامة فيهم قال لا يشهدون جمعة ولا جماعة ويطعنون على السلف الأول) قال الهيثمي وفي سننه الفضل بن غانم وهو ضعيف .

الباب الرابع : في تفصيل مقالات الخوارج وبيان فضائلهم .

اعلم أن الخوارج عشرون فرقة كما ترى بيانهم في هذا الكتاب وكلهم متفقون على أمرين لا مزيد عليهما في الكفر والبدعة .
أحدهما : أنهم يزعمون أن علياً ، وعثمان ، وأصحاب الجمل ، والحكمين ، وكل من رضى بالحكمين كفروا كلهم .

والثاني : أنهم يزعمون أن كل من أذنب ذنباً من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فهو كافر ، ويكون في النار خالدًا مخلداً . إلا النجيدات منهم فإيهم قالوا : إن الفاسق كافر على معنى أنه كافر نعمة ربه . فيكون إطلاق هذه التسمية عند هؤلاء منهم على معنى الكفران لا على معنى الكفر . وما يجمع جميعهم أيضاً تجوزهم الخروج على الإمام الجائر ، والكفر لا محالة لازم لهم لتكفيرهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

* * *

الفرقة الأولى : منهم المحكمة الأولى (١) وأول من قال منهم لا حكم إلا لله عروة بن حدير (٢) أخو مرداس الحارثي ، وقيل إن أول من قاله يزيد بن عاصم الحارثي (٣) وقيل إنه رجل من بني يشكر كان مع علي رضي الله عنه بصفين ولما اتفق الفريقان على التحكيم ركب وحمل علي أصحاب علي وقتل منهم واحداً ، ثم حمل علي أصحاب معاوية وقتل منهم واحداً ، ثم نادى بين العسكرين أنه برىء من علي ومعاوية وأنه خرج من حكمهم فقتله رجل من همدان . ثم إن جماعة ممن كانوا مع علي رضي الله عنه في حرب صفين استمعوا منه ذلك الكلام ، واستقرت في قلوبهم تلك الشبهة ، ورجعوا مع علي إلى الكوفة ثم فارقوه ورجعوا إلى حروراء . وكانوا اثني عشر ألف رجل من المقاتلة ومن هاسميت الخوارج حرورية ، وكان زعيمهم يومئذ عبدالله بن الكواء (٤) وشبث بن ربعي (٥) وخرج إليهم علي وناظرهم فظهر بالحجة عليهم ، فاستأمن إليه ابن الكواء في ألف مقاتل ، واستمر الباقون على ضلالهم ، وخرجوا إلى النهروان وأمروا عليهم رجلين منهم . أحدهما :

(١) سماوا محكمة لقولهم لا حكم إلا لله . (كلمة حق أريد بها باطل) .

(٢) هكذا في الأصل وفي كثير من كتب الملل ، وأما كتب الرجال فنذكر فيها بدل

حدير (أدية) وهي جدة جاهلية له .

(٣) خارجي من المحكمة الأولى هلك في النهروان .

(٤) هو اليشكري من الخوارج ثم استأمن علي من كرم الله وجهه .

(٥) كان قائداً للميسرة في حرب علي كرم الله وجهه للخوارج ثم خان والتحق بهم ولقى جزاء عمله

عبدالله بن وهب الراسبي (١) والثاني : حرقوص بن زهير البجلي (٢) ، وكان يلقب بندي
الثدية ورأوا في طريقهم حال خروجهم إلى النهروان عبدالله بن خباب بن الأثرث (٣)
فقالوا له : حدث لنا حديثاً سمعته من أبيك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال :
سمعت أبي يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ستكون فتنة القاعد فيها
خير من القاسم ، والواقف فيها خير من السار ، والمساخي فيها خير من العادي .
ومن أمكنه ان يكون مقتولا فيها فلا يقصدن ان يكون قاتلا (٤) » ، أو لفظ هذا معناه
فلما سمعوا منه هذا الخبر قصدوا قتله . وقتله رجل منهم اسمه مسمع ، وجرى دمه على وجه الماء
قاعاً كالشراك حتى انهال من احدى شطى النهر إلى الآخر ، ثم قصدوا بيته وقتلوا اولاده
وامهات اولاده بالنهروان ، وكثر عددهم وقويت شوكتهم فقصدهم على رضى الله عنه
في اربعة الاف رجل وكان مقدمهم عدى بن حاتم الطائى (٥) وينشد لهم اشعاراً يترنمون بها
في مذمتهم ومدح على رضى الله عنه ، فلما ازدلقوا اليهم بعث على رضى الله عنه اليهم رسولا
ان ادفعوا الى قاتل عبد الله بن خباب فقالوا : كلنا قتله ، ولو ظفرنا بك لقتلناك أيضاً .
فوقف عليهم على رضى الله عنه بنفسه ، وقال لهم يا قوم : ماذا تقمتم منى حتى فارقتمونى
لأجله ؟ قالوا قاتلنا بين يديك يوم الجمل ، وهزمتنا أصحاب الجمل ، فأبحت لنا أموالهم ،
ولم تبح لها نساءهم وذرائعهم ، وكيف تحل مال قوم وتحرم نساءهم وذرائعهم ، وقد كان
ينبغى ان تحرم الأمرين أو تبيحهما لنا ؟ فاعتذر على رضى الله عنه بأن قال : اما أموالهم فقد
أبحتها لكم بدلا عما أغاروا عليه من مال بيت المال الذى كان بالبصرة قبل ان وصلت اليهم ،
ولم يكن لنساءهم وذرائعهم ذنب فانهم لم يقاتلونا وكان حكمهم حكم المسلمين ، ومن لا يحكم
له بالكفر من النساء والوالدان لم يجز سبيهم واسترقاقهم ، وبعد لو أبحت لكم نساءهم من
كان منكم يأخذ عائشة (٦) في قسمة نفسه ؟ فلما سمعوا هذا الكلام خجلوا وقالوا : قد نقمنا
منك سبباً آخر وهو انك يوم التحكيم كتبت اسمك في كتاب الصلح ان امير المؤمنين على بن
أبي طالب ومعاوية (٧) حكما فلانا ، فنازعتك معاوية وقال : لو كنا نعلم انك امير المؤمنين

(١) من رؤساء الخوارج قتل في سنة ٣٨ في موقعة النهروان .

(٢) من رؤساء الخوارج قتل في سنة ٣٨ على الأصح في وقعة النهروان وهو المعروف بندي الثدية .

(٣) صحابي ابن صحابي قتله الخوارج سنة ٣٨ قبل موقعة النهروان .

(٤) والحديث بمعناه في الصحيحين ، عن ابى هريرة وحكاية قتله في الاصابة رضى الله

عنه وأخزى الخوارج .

(٥) من معمرى الاصحاب مات سنة ٦٨ عن مائة وعشرين سنة .

(٦) أم المؤمنين رضى الله عنها توفيت سنة ٥٧ هـ

(٧) هو ابن أبى سفيان من مسلاة الفتح توفي سنة ٦٠

ما خالفناك فمحوت اسمك . فان كان امامتك حقا فلم رضيت به . فاعتذر امير المؤمنين ، وقال : انما فعلت كما فعل النبي عليه السلام حين صالح سهيل بن عمرو^(١) وكتب في كتاب الصلح . هذا ما صالح محمد رسول الله سهيل بن عمرو فقال له سهيل : لو علمنا انك رسول الله ما خالفناك ، ولكن اكتب اسمك واسم ابيك ، فأمر النبي صلى الله عليه وسلم حتى كتب : هذا ما صالح محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو ، فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : « انك ستبتلى بمثله يوما » فالذى فعلته باذنه واقتداء به . ثم قالت الخوارج له : لم قلت للحكميين ان كنت اهلا للخلافة فقرراني ، ولم شككت في خلافك حتى تكلمت بهذا الكلام ، ولو كنت شاكا لما ادعيت الخلافة ؟ فقال على : انما اردت ان انصف الخصم ، واسكن الثائرة ، ولو قلت للحكميين احكما لى لم يرض بذلك معاوية ، وهكذا فعل النبي صلى الله عليه وسلم مع نصارى نجران حين دعاهم إلى المباحلة فقال : « فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا وابنائكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم يتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين^(٢) » وهذا انما قاله على سبيل الانصاف لا على سبيل التشكك ، وهو كقوله تعالى : « قل من يرزقكم من السموات والأرض قل الله وإنما أو إياكم لعلى هدى أو فى ضلال مبين^(٣) » . ولهذا المعنى حكم النبي صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ^(٤) فى بنى قريظة ، والحق فى الحقيقة كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم ان حكم رسول الله حكم بالعدل ، وحكمى الذى حكمته خدع فكان من الأمر ما كان . فلما سمعت الخوارج هذه الحجج القاطعة استأمن ثمانية آلاف منهم ، وثبت على قتاله أربعة آلاف منهم . فقال إلى الذين استأمنوا إليه منهم امتازوا اليوم منى جانبنا ، وقاتل بمن كان معه وقال لأصحابه لما أراد أن يبتدىء القتال : لا يقتل منا عشرة ، ولا ينجو منهم عشرة ، واشتغلوا بالقتال فلم يقتل يومئذ من اصحاب على أكثر من تسعة أنفس ، وخرج حرقوص بن زهير فى وجه على رضى الله عنه وقال : والله لا نريد بقتالك إلا وجه الله تعالى ، والنجاة فى الآخرة فتلا عليه : « قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا ، الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا^(٥) » ثم حمل عليهم وقتل عبد الله بن وهب فى المبارزة ، والتحم القتال حتى لم يبق من جملة الخوارج إلا تسعة فوقع اثنان منهم إلى سجستان ، واثنان إلى اليمن ، واثنان إلى عمان

(١) تولى أمر الصلح بالحديبية من جهة قريش ثم أسلم وحسن اسلامه رضى الله عنه وتوفى سنة ١٨ هـ
(٢) آل عمران ٦١
(٣) سورة سبأ ٢٤
(٤) سيد الأوس صحابى جليل رضى الله عنه توفى سنة خمس . اهتز العرش لوفاة
(٥) سورة الكهف ١٠٣ و ١٠٤

اثنان إلى الجزيرة ، وواحد إلى ناحية الانبار ، وخوارج هذه الناحية من اتباع هذه التسعة وامر على رضى الله عنه اصحابه بطلب ذى الندية فوجدوه قد هرب واستخفى في موضع فظفروا به . وتفحصوا عنه فوجدوا له ثديا كثدي النساء . فقال على رضى الله عنه : صدق الله ، وصدق رسوله ، وامر بقتله فقتل . وقد كان مر على النبي صلى الله عليه وسلم ذو الندية وهو يقسم غنائم بدر فقال له : اعدل يا محمد . فقال له عليه الصلاة والسلام : « خبت وخسرت اذاً من يعدل؟! ثم قال : انه يخرج من ضئىء هذا قوم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية (١) » .

هذه قصة المحكمة الأولى وهم يكفرون بتكفيرهم عليا ، وعثمان ، وتكفيرهم فساق اهل المللة ، ثم خرج بعدهم جماعة من الخوارج بأرض العراق فكان على رضى الله عنه يبعث إليهم سرايا ويقاتلهم إلى أن استأثر الله بروحه ، ونقله إلى جنته ، وبقيت الخوارج على مذهب المحكمة الأولى إلى أن ظهرت فتنة الازارقة منهم ، فعند ذلك اختلفوا كما نذكره ان شاء الله تعالى .

الفرقة الثانية : منهم هم الازارقة وهم اتباع رجل منهم يقال له ابو راشد نافع بن الازرق الحنفي . ولم يكن للخوارج قوم اكثر منهم عدداً ، وأشد منهم شوكة ، ولهم مقالات فارقوا بها المحكمة الأولى ، وسائر الخوارج . منها : انهم يقولون ، ان من خالفهم من هذه الأمة فهو مشرك ، والمحكمة كانوا يقولون : ان مخالفهم كافر ، ولا يسمونه مشركا . ومما اختلفوا به ايضا انهم يسمون من لم يهاجر إلى ديارهم من موافقيهم مشركا ، وان كان موافقاً لهم في مذهبهم . وكان من عاداتهم فيمن هاجر اليهم أن يمتحنوه بان يسلموا اليه أسيراً من أسراء مخالفهم وأطفالهم ويأمروه بقتله . ويزعمون أيضاً أن اطفال مخالفهم مشركون ، ويزعمون انهم يخلدون في النار .

وأول من اظهر هذه البدع الزائدة على أولئك رجل منهم يدعى عبد ربه الكبير (٢)

(١) اخرجه الشيخان وغيرها بالفاظ متقاربة وعادة المصنف في الغالب رواية الحديث بالمعنى . راجع جمع الفوائد (٢/٢٨٨) .

(٢) بايعه الخوارج الذين انشقوا من قطرى بن الفجاءة كما تجد تفصيل ذلك في الكامل للمبرد .

وقيل عبد ربه الصغير ؛ وقيل عبد الله بن الوضين^(١). وكان نافع بن الازرق يخالفه حتى مات . ثم رجع إلى مذهبه وقد اطبقت الازارقة على ان ديار مخالفيهم ديار الكفر ، وان قتل نساءهم واطفالهم مباح ، وان رد اماناتهم لا تجب لنص كتاب الله تعالى حيث قال : « إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها^(٢) » وزعموا أيضاً ان الرجم لا يجب على الزاني المحسن ، خلافا لاجماع المسلمين وقالوا : ان من قذف رجلاً محصناً فلا حد عليه ، ومن قذف المرأة المحصنة فعليه الحد ، وقالوا إن سارق القليل يجب عليه القطع ، وهذه بدع زادوا بها على جميع الخوارج « فباءوا بغضب على غضب وللكافرين عذاب مهين »^(٣)

وهذه الازارقة غلبوا على بلاد الاهواز ، واراض فارس ، وكرمان ، في أيام عبد الله بن الزبير حين بعث عاملاً له على البصرة فأخرج سرية إلى قتالهم وهم الف مقاتل فقتلهم الخوارج ، ثم بعث اليهم بثلاثة آلاف من المقاتلة فظفر الخوارج أيضاً بهم ، فبعث عبد الله بن الزبير من مكة كتاباً وجعل قتالهم إلى المهلب بن ابي صفرة^(٤) حتى جمع عسكراً عظيماً وهزم نافع بن الازرق^(٥) وجعدة ، وقتل نافع في تلك الهزيمة ، وبايعت الازارقة بعده رجلاً آخر منهم فهزمه المهلب أيضاً ، وقتلوه في الهزيمة فبايعوا قطري بن الفجاءة^(٦) التميمي^(٧) وسموه أمير الموت ؛ وكان المهلب يقاتلهم حتى هزمهم وانحازوا إلى سابور من بلاد فارس ، وجعلوا ذلك دار هجرتهم وكان المهلب واولاده يقاتلونهم تسع عشرة سنة بعضها في زمان عبد الله بن الزبير ، وبعضها في زمان عبد الملك بن مروان .

(١) من رؤس الازارقة مات في حدود سنة ٦٠

(٢) سورة النساء ٥٨

(٣) سورة البقرة ٩٠ .

(٤) امير خراسان الداهي صاحب الحروب والفتوح مات سنة ٨٢ هـ .

(٥) شيخ الازارقة من الخوارج له أسئلة في القرآن عن ابن عباس رضي الله عنه فجاوبه من شعر العرب وهي مدونة في باب من الاتقان للسيوطي . ولبعض السلف جزء خاص في ذلك رأيت في ظاهرية دمشق واكثر الطبراني منها في الكبير قتل سنة ٦٥ هـ .

(٦) اسم أمه على ما ذكره المسعودي ويقول المجد انها اسم والده .

(٧) هو البطل المعروف عثر به فرسه فمات سنة ٧٩ واتي برأسه إلى الحجاج .

ولما ولي الحجاج بن يوسف (١) العراق اقر المهلب على قتالهم وكان يقاتلهم إلى أن ظهر بينهم الخلاف ، وخالف عبد ربه الكبير قطرباً وخرج إلى جيرفت كرمان في سبعة آلاف رجل ، وخالفه أيضاً عبد ربه الصغير وانحاز إلى ناحية من نواحي كرمان ، وكان المهلب يقاتل قطرباً بناحية سابور إلى أن هزمه فخرج إلى كرمان ، وكان المهلب يسير على أثره ويقاتله حتى هزمه إلى الري ، ثم كان يقاتل عبد ربه الصغير (٢) حتى كفي شغله وقتله ؛ وبعث الحجاج عسكرياً عظيماً إلى الري فقاتلوا قطرباً فانهزم منهم إلى طبرستان وتبعوه حتى قتلوه وكفي الله تعالى شغله ، وكان قد هرب في جملة من قومه إلى قومس عبيدة بن المهملب اليشكري (٣) فقصده جند الحجاج حتى قتلوه ، وظهر الله وجه الأرض من جملة الأزارقة ولم يبق منهم واحد .

الفرقة الثالثة : منهم النجدات وهم اتباع نجدة بن عامر الحنفي (٤) وكان من حاله انه لما سمى نافع بن الأزرق من كان قد امتنع من نصرته مشركاً ، وابعح قتل نساء مخالفيهم واطفالهم خرج عليه قوم من اتباعه وصاروا إلى اليمامة وبايعوا نجدة وقالوا : ان من يقول ما قاله نافع فهو كافر ثم افترق هؤلاء ثلاث فرق ، وخرجوا على نجدة فصار فريق منهم مع عطية بن الأسود الحنفي (٥) إلى سجستان . وخوارج سجستان اتباع هؤلاء ولذلك كانوا يدعون العطوية ، وصار فريق منهم تبعاً لرجل كان يقال له أبو فديك (٦) وكانوا يقاتلون نجدة حتى قتلوه ، وإنما خرج هؤلاء عليه لأنهم اخذوا عليه أشياء منها : انه بعث جنداً للغزو في البر وجنداً في البحر ، ثم فضل في العطاء من بعثه في البحر فانكروا عليه وقالوا : لم يكن من حقه ان يفضل هؤلاء .

(١) هو الثقفى الظالم المشهور هلك سنة ٩٥ هـ .

(٢) هو أول من هاج ضد قطرى بن الفجاءة من الخوارج حتى عمته الفتنة بينهم واستمر قتال بعضهم لبعض إلى أن سهل على المهلب ابادتهم .

(٣) من أصحاب قطرى قتله سفيان بن الابرذ سنة ٧٧ في قومس .

(٤) رأس النجدات من الخوارج قتله أصحابه سنة ٦٩ هـ . وإنما قيل لاتباعه النجدات لتفرق من النسبة إلى النجد .

(٥) كان من أصحاب نجدة أرسله إلى سجستان فآظهر مذهبه بمرور منابذاً له فعرفت اتباعه بالعطوية .

(٦) كان من أصحاب نجدة ثم خالفه إلى أن قتله .

والثاني انهم قالوا : انك بعثت جنداً إلى المدينة حتى اغاروا عليها وسبوا جارية من اولاد عثمان بن عفان ، وكتبته في ذلك المعنى عبد الملك بن مروان فاشتراها عمن كانت في يده وبعثها إلى عبد الملك ابن مروان ، فاخذوا عليه هذا . وقالوا . انه رد جارية غنمناها إلى عدونا وقالوا له تب فتاب .

وقال قوم : انه كان معذوراً فيما فعل وقالوا له كان لك أن تجتهد ولم يكن لنا أن نستسيك فتب عن توبتك فتاب . واختلفوا عليه كما ذكرنا إلى أن قتله أبو فديك وبعث عبد الملك بن مروان جنداً إلى أبي فديك فقتل وكفى الله المسلمين شرهم . وبدع المنجذات كثيرة ومن اطاع على ما ذكرناه من حالهم لم يخف عليه أمرهم .

الفرقة الرابعة : هم الصفرية وهم اتباع زياد الاصفري^(١) وقولهم كقول الازارقة في فساق هذه الامة ، ولكنهم لا يبيحون قتل نساء مخالفيهم ولا اطفالهم .

وقال فريق منهم : كل ذنب له حد معلوم في الشريعة لا يسمى مرتكبه مشركاً ولا كافراً بل يدعى باسمه المشتق من جريمته . يقال سارق ، وقاتل ؛ وقاذف ، وكل ذنب ليس فيه حد معلوم في الشريعة مثل الاعراض عن الصلاة فرتكبه كافر ، ولا يسمون مرتكب واحد من هذين النوعين جميعاً مؤمناً .

وقال فريق منهم : إن المذنب لا يكون كافراً إلى أن يحده الوالي ويحكم بكفره ، وهؤلاء الفرق الثلاثة من الصفرية يقولون بامامة رجل كان اسمه أبو بلال مرداس الخارجي ويقولون بعده بامامة عمران بن حطان السدوسي ، وكان خروج أبي بلال في أيام يزيد بن معاوية بناحية البصرة على عامله عبيد الله بن زياد^(٢) فبعث اليه زرعة بن مسلم العامري^(٣) في التي مقاتل ، وكان زرعة يميل إلى رأي الخوارج فلما اصطف العسكران قال زرعة : يا ابا بلال اني اعلم انك على الحق ، ولكننا لو لم نقاتلك نجس عبيد الله بن زياد عطاءنا عننا فقال أبو بلال : ليتني فعلت كما أمرني به أخي عروة فانه أمرني أن أستعرض الناس بالسيف ،

(١) هو رئيس الصفرية بالضم ويقال . الاصفرية كالبترية والابترية .

(٢) هلك سنة ٦٧ هـ .

(٣) هو من قواد عبيد الله بن زياد في عهد يزيد هزمه الخوارج سنة ٥٨ هـ وهو

مذكور في كامل اللبرد باسم اسلم بن زرعة .

فأقتل كل من استقبلني ، ثم هزمه أبو بلال فبعث عبيد الله بن زياد إلى قتال أبي بلال عبادا التيمي (١) حتى حمل رأسه إلى عبيد الله بن زياد فدعا عبيد الله عروة (٢) أخاه وقال له : يا عدو الله امرت اخاك أن يستعرض المسلمين قد انتقم الله تعالى منه ، وأمر بصلب عروة . ثم أن الصفرية بعد أبي بلال بايعوا عمران بن حطان (٣) وكان رجلاً شاعراً نساباً ، وكان يرثي مرداسا ومن جملة ما رثاه به قوله :

انكرت بعدك ما قد كنت أعرفه ما الناس بعدك يامرداس بالناس
وكان من شقاوته أنه رثي عبد الرحمن بن ملجم بقوله :

ياضربة من منيب ما اراد بها الا ليلغ من ذى العرش رضوانا
انى لأذكره يوماً فأحسبه أوفى البرية عند الله ميزانا
ومن كان اعتقاده على هذه الجملة لم تعترض أهل الديانة في كفره شبهة .

* * *

الفرقة الخامسة : منهم العجاردة وهم اتباع عبد الكريم بن عجرد (٤) وكان من اتباع عطية بن اسود الحنفي ، وما اتفق عليه العجاردة قولهم : ان كل طفل بلغ فإنه يدعى ان يقر بدين الاسلام ، وقبل ان يبلغ يتبرؤن عنه ولا يحكمون له بحكم الاسلام في حالة طفوليته وخاصة مذهبهم ان الازارقة كانوا يبيحون اموال مخالفيهم حتى يقتل صاحب المال أولاً ، وهؤلاء الذين ينتحلون هذا المذهب افترقوا .

فمنهم الخازمية : وهم الاكثرون منهم ، وافقوا اهل السنة في القدر ، والاستطاعة ، والمشيمة . فيقولون لخالق الا الله ، ولا يسكون الا ما يريد ، والاستطاعة مع الفعل ، ويقولون : بتكفير القدرية بهذه المسائل التي ذكرناها ، ولكن يكفرون عثمان ، وعلياً ، والحكمين .

(١) هو عباد بن اخضر التيمي من قواد عبيد الله بن زياد في عهد يزيد . وكان قتله

سنة ٦١ هـ .

(٢) هو عروة بن حدير المعروف بابن أدية باسم جدته له . كان من رؤوس الخوارج

بجاء من حرب النهروان ثم قتله زياد أو ابنه سنة ٥٨ هـ .

(٣) من أخس الخوارج هلك سنة ٨٤ هـ .

(٤) هو رئيس العجاردة من الخوارج .

ومنهم الشيعية وكان سبب ظهورهم أن زعيمهم نازع رجلا من الخوارج يقال له ميمون وكان على شعيب^(١) مال فطالب به شعيياً . فقال شعيب أؤديه ان شاء الله تعالى . فقال ميمون : الآن شاء الله ذلك ألا تراه قد أمر به . فقال شعيب : لو كان الله شاء لم أقدر على مخالفته . فظهر بسبب ذلك الخلاف بين العجاردة في مسألة المشيئة . فكتبوا هذه القصة إلى عبد الكريم بن مجرد وهو محبوب في حبس السلطان ، فكتب في جوابه نحن نقول ما شاء الله كان ، وما لم يشأ لم يكن ، ولا نلحق به سوءاً ، وقال ميمون : من قال أنه لم يرد أن يؤدي إلى حقي فقد الحق به سوءاً ، وقال شعيب : بل واقضى في الجواب الا تراه يقول وما لم يشأ لم يكن ؛ ورجع الخازمية إلى قول شعيب ؛ والحزبية منهم إلى قول ميمون القدرى وهو الذى يجوز نكاح بنات البنين وبنات البنات ، وهذا خلاف اجماع المسلمين وهذا منه كفر زاده على قوله بالقدر .

ومنهم الخليفة وكان خلف^(٢) هذا من اتباع ميمون القدرى ثم تاب ورجع عن اقواله إلى مذهب أهل السنة والجماعة في باب القدر والمشيئة والاستطاعة وخوارج مكران وكرمان بايعوه على ذلك ، وكان حمزة الخارجي القدرى يقاتلهم ففقدوا خلقاً في بعض تلك الحروب فهم من معرفته في شك ثابتون على دعوى امامته ، ولم يقاتلوا بعد فقده أحداً فان من مذهبهم أنهم لا يقاتلون إلا إذا كان بينهم الإمام ، وصاروا إلى مذهب الأزارقة في شيء واحد ، وهو قولهم : إن أطفال مخالفهم يكونون في النار .

ومنهم العلوية ؛ وبدعى فريق منهم الجهورية : والفريقان جميعاً كما من جملة الخازمية . ثم العلوية خالفوهم وزعموا أن من لم يعلم الله بجميع أسمائه فهو جاهل به والجاهل به كافر ، وزعموا أيضاً أن أفعال العباد لا تكون مخلوقة لله ، وزعموا أن من كان منهم على دينهم وخرج على أعدائه بالسيف فهو الإمام ؛ والجهورية يقولون : من عرف الله ببعض أسمائه يكون عالماً به ، ولا يشترطون معرفة جميع أسمائه ، ويكفرون العلوية بهذا السبب .

ومنهم الصلتية : وهم أتباع صلت بن عثمان وقيل صلت بن أبي الصلت^(٣) وهؤلاء

(١) هو شعيب بن محمد من الخوارج

(٢) هو رئيس الخليفة من خوارج كرمان .

(٣) وفي القرينى عثمان بن أبي الصلت .

يقولون : إنا نوالى كل من كان على مذهبنا ولكننا تبرأ عن أطفالهم إلى أن يبلغوا ونعرض عليهم الإسلام فيقبلوه يريدون به عرض مذهبهم وقبوله .

ومنهم الحمزية : وهم أتباع حمزة (١) وهو الذى صدر منه الفساد الكبير فى نواحى سجستان ، وديار خراسان ، وكرمان ، ومكران ، وقهستان . وهزموا كثيراً من العساكر وكان فى الأصل على دين الخازمية ثم خالفهم فى القدر ، والاستطاعة ، ورجع إلى قول القدرية ، وكان يزعم أن مخالفيهم من هذه الأمة مشركون ، وإن غنائمهم لا تحل لنا . وكان يأمر بإحراق الغنائم وعقر دواب مخالفيهم ، وظهرت فتنته فى أيام هارون الرشيد وبقي إلى أن مضى برهة من أيام المأمون (٢) ثم صار مقتولاً على أيدي غزاة نيسابور .

ومنهم الثعالبة : وهم أتباع ثعلبة به مشكان (٣) وهؤلاء كانوا يقولون بإمامة عبدالكريم ابن مجرد ويقولون إنه كان الإمام إلى أن خالفه ثعلبة فى حكم الأطفال فصار على زعمهم كافراً ، وكان ثعلبة إماماً وكان سبب اختلافهم أن رجلاً من العجاردة خطب بنت ثعلبة فقال له اظهر لنا مهراً وقدره فبعث الخاطب إلى أم البنت وقال : تعرفينى عن أمرها هل بلغت هذه البنت ، وهل قبلت الإسلام ؟ فإن كانت بالغة وللإسلام قابلية على الشرط لم يبال كم كان مهرها . فقالت الأم هى مسلمة . فلما بلغ هذا الخبر إلى ثعلبة اختار أن يتبرأ من أطفال المسلمين ، وخالف فى هذا عبدالكريم بن مجرد وبسبب هذا الخلاف تبرأ إحداهما عن صاحبه وكان يكفر كل منهما صاحبه .

ومنهم المعبدية : وهؤلاء يقولون بإمامة معبد بعد ثعلبة وخالف معبد الثعالبية بأن قال : يجوز أخذ الزكاة من العبيد ويجوز دفعها إليهم ، وزعم بأن من لم يوافق فى هذه المقالة فهو كافر وأتباعه يكفرون جملة الثعالبية والثعالبية يكفرونهم .

ومنهم الأحنسية : وهم أتباع رجل اسمه أحنس (٤) وكان على مذهب الثعالبة فى موالاته

(١) هو حمزة الخارجي القدرى خرج فى عهد الرشيد بخراسان جمع بين البدعتين الخروج والقدر ، واستمرت فتنه إلى زمن المأمون .

(٢) توفى بطرسوس سنة ٢١٨ .

(٣) وفى المقرئى والشهرستانى ثعلبة بن عامر .

(٤) هو أحنس بن قيس .

الأطفال ثم خنس من بينهم وزعم أنه يجب التوقف في جميع من كان في دار التقية إلا من عرفنا منه نوعاً من الكفر فحينئذ تبرأ عنه ، ومن عرفنا منه الإيمان فنواليه ، وكان يقول : إن قتل محالفهم في السر لا يجوز ، ولا يجوز ابتداء أحد من أهل القبلة بالقتال حتى يدعوه أولاً إلى مذهبهم .

ومنهم الشيبانية : وهم أتباع شيبان بن سلمة الخارجي^(١) وهم كانوا يعينون أبا مسلم في حروبه وكان يذهب إلى مذهب المشبهة وسائر الثعلبية ثم خالفهم وقال : كل زرع يسقي بنهر ، أو عين ، ففيه نصف العشر . وقال كل زرع سقي بالسما ففيه عشر كامل .

ومنهم المكرمية^(٢) وهم أتباع أبي مكرم^(٣) وكان يقول : من ترك الصلاة فقد كفر لأنه ترك الصلاة ولكن لأنه يكون جاهلاً بالله تعالى . وكان يقول : إن المذنبين كلهم جاهلون بالله . وكان يقول : في الموالة والمعاداة بالموافاة . وكان يقول : إن الاعتبار بما سبق في كتاب الله تعالى .

الفرقة السادسة : الإباضية وهم أتباع عبد الله بن إباض^(٤) ثم هم فيما بينهم فرق وكلهم يقولون : إن مخالفهم من فرق هذه الأمة كفار لا مشركون ولا مؤمنون ، ويجوزون شهادتهم ويحرمون دماهم في السر ويستبيحونها في العلانية ، ويجوزون مناكحتهم ، ويشبتون التوارث بينهم ، ويحرمون بعض غنائمهم ويحللون بعضها ، يحللون ما كان من جملة الاسلاب والسلاح ويحرمون ما كان من ذهب أو قضة ويردونها إلى أربابها .

(١) ساعد أبا مسلم فيجره الخوارج

(٢) بضم الميم وسكون الكاف وفتح الراء على ما في أنساب السمعاني .

(٣) وفي الشهرستاني مكرم بن عبد الله العجلي .

(٤) كان خروجه في عهد مروان الجعدي آخر ملوك بني أمية وهم اللالكائي في شرح

السنة حيث ذكر معاصرتهم لأبي الهذيل . وإباض بكسر الهمزة كما في أنساب السمعاني .

ويقول أبو الحسين الملطي عن الإباضية أنهم أصحاب إباض بن عمرو خرجوا من سواد

الكوفة ، فقتلوا الناس ؛ وسبوا اللرية ، وقتلوا الأطفال ، وكفروا الأمة ، وأفسدوا في

العباد والبلاد . فمنهم اليوم يقايا بسواد الكوفة اه يعني في القرن الرابع فتكون قدوتهم

إباضاً أبا عبد الله ونسبتهم إليه . ويقول ابن قتبية انه من بني مرة بن عبيد من بني تميم .

ومن الإباضية قوم يقال لهم الحفصية : وهم أتباع حفص بن أبي المقدم وكان يقول : ليس بين الكفر والإيمان إلا معرفة الله فمن عرفه فهو مؤمن ، وإن كان كافراً بالرسول وبالجنة والنار ، واستحل جميع المحرمات كالقتل ، والزنا ، واللواط ، والسرقعة ، فهو كافر ولكنه برىء من الشرك وهؤلاء يقولون في عمان كما تقول الروافض في أبي بكر وعمر ، ويقولون في علي نزل قوله تعالى : « ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ، ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام . (١) » وفي عبدالرحمن بن ملجم قوله تعالى : « ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رءوف بالعباد (٢) » : وهذا من أتم الفضائح والبدع .

ومن الإباضية قوم يقال لهم الحارثية : وهم أتباع الحارث بن مزيد الإباضي وكانوا يقولون بقول القدرية في القدر والاستطاعة وسائر الأباطية كانوا يكفرونهم بسبب ذلك .

ومن الإباضية فريق يقال لهم أصحاب طاعة لا يراد الله بها ، وهؤلاء يقولون بجواز طاعات كثيرة من العبد لا يقصد بها طاعة ربه كما كان يقول أبو الهذيل المعتزلي وكان من قصتهم : أن رجلاً من الإباضية اسمه إبراهيم أضاف جماعة من أهل مذهبه وكانت له جارية على مذهبه قال لها قدmy شيئاً فأبطأت خلف ليبيعهها من الإعراب ، وكان فيما بينهم رجل اسمه ميمون ذكرناه في العجاردة فقال له تباع جارية مؤمنة من قوم كفار . فقال : « وأحل الله البيع وحرم الربا (٣) » . وعليه كان أصحابنا وطال الكلام بينهما حتى تبرأ كل واحد منهما من صاحبه ، وتوقف قوم منهم في كفرهما وكتبوا إلى علمائهم فرجع الجواب بجواز ذلك البيع وبوجوب التوبة على ميمون (٤) وعلى كل من توقف في نصر إبراهيم . فمن هاهنا افترقوا ثلاث فرق الأبراهيمية ، والميمونية ، والواقفية .

وظهر بعدهم قوم آخرون يقال لهم البيهسية أصحاب أبي بيهس هصيم بن عامر (٥) وهؤلاء يقولون إن ميموناً كفر بقوله : ان يبع تلك الجارية من كفار يكونون في ديار

(١) و (٢) سورة البقرة ٢٠٤ و ٢٠٧ .

(٣) سورة البقرة ٢٧٥ .

(٤) هو ابن عمران كما في شرح المواظف ، والمقرئزي . وفي الشهرستاني ابن خالد .

(٥) كان في زمن الحجاج وقتل في المدينة .

التقية حرام ، وكفروا الواقفية أيضاً لتوقفهم في كفر ميمون ، وكفروا إبراهيم لتبريه من هؤلاء الواقفية .

ثم قالت البهسية : لا يطلق على المذنب انه كافر أو مؤمن حتى يدفع إلى السلطان ويقم عليه الحد . وقال بعضهم : متى ما كفر الامام كفر رعيته أيضاً . وقال قوم منهم ان السكر كفر إذا كان معه ترك الصلاة .

الفرقة السابعة : منهم الشيبية وهم أتباع شبيب بن يزيد الشيباني^(١) وكان كنيته أبو الصحاري ، وقد تسمى هذه الفرقة صالحية لانتسابهم إلى رجل اسمه صالح بن مسرح التيمي الخارجي^(٢) وكان شبيب هذا من أصحابه وصار بعده والياً على عسكره ، وكان خروجه في أيام الحجاج وخالف صالحاً في تجوز إمامة النساء إذا قمن بأمر الرعية كما ينبغي وخرجن على مخالفيهم . وكان أتباعه يقولون : إن غزاة أم شبيب كانت هي الإمام بعد شبيب إلى أن قتلت . وكان السبب في قوتهم بإمامة أم شبيب أن شيبيا لما دخل الكوفة أمر أمه حتى صعدت منبر الكوفة وخطبت ، وكان من قصة شبيب في أول أمره انه قصد بالشام روح بن زنباع^(٣) ونزل عنده والتمس منه أن يسأل أمير المؤمنين حتى يجعل عطاءه مساوياً لعطاء أهل الشرف ، فسأله ذلك . فقال عبد الملك بن مروان : هذا رجل لا أعرفه . فقال شبيب يوشك أن يعرفني . وجمع الصالحة من الخوارج مع أصحابه من بني شيان وغلب على حد كسكراى المداين فبعث الحجاج إليه ألف فارس فهزمهم فبعث إليه ألفين فهزمهم وكان لا يزال يزيد في العساكر يبعثهم إليه وهو يهزمهم حتى هزم عشرين جيشاً من عساكره في مدة سنتين . ثم هجم على الكوفة بالليل مع ألف فارس من الخوارج ، وكانت معه أمه غزاة وامراته جهيزة مع مائة وخمسين امرأة ، فتقلدن السيوف ، واعتقلن

(١) هو من قواد صالح بن مسرح وإليه تنسب الشيبية من الخوارج مات غريقاً سنة ٧٧ هـ .

(٢) هو من متقشفي الصفرية بالموصل قتله الحارث بن عميرة أحد قواد الحجاج سنة ٧٦ وخلفه شبيب .

(٣) هو أمير فلسطين كان ذا منزلة عند عبد الملك بن مروان توفي سنة ٨٤ هـ .

الرماح ، ققتل حراس الكوفة ، وأمر أمه حتى صعدت المنبر وخطبت فقال خزيمه بن فاتك الأسدی^(١) في وصف تلك الحالة :

أقامت غزاة سوق الضرار لأهل العراقيين حولافميطا

سمت للعراقيين في جندها فلاقى العراقيان منها أطيطا

وصبر الحجاج تلك الليلة في داره حتى اجتمع جنده لوقت الصبح . وصلى في مسجد الكوفة صلاة الصبح بجنده ، وقرأ في الصلاة سورة البقرة ، وآل عمران . فقصده الحجاج بأربعة آلاف فارس ، والتحم القتال بينهما في سوق الكوفة حتى قتل أكثر أصحاب شيب ، وفر مع من بقي من أصحابه ، وانحاز إلى ناحية الانبار . وخرج الحجاج على أثره فانهزم إلى ناحية الاهواز فبعث الحجاج على أثره سفیان بن الأبرد^(٢) مع ثلاثة آلاف من المقاتلة فلحقوه في موضع يقال له دجيل ، فقصده شيب أن يعبر جسر دجيل^(٣) فأمر سفیان قومه أن يقطعوا جبال الجسر ففعلوا فانقلب الجسر وغرق شيب وهو يقول : « ذلك تقدير العزيز العليم^(٤) » .

ثم أمر سفیان باعادة الجسر وعبره وقصد من بقي من أصحابه ، وكانوا قد بايعوا أم شيب فلم يزل بهم حتى قتل أكثرهم . وقتل أم شيب وأمر الغواصين حتى أخرجوا شيبا من الماء ، وبعث برأسه وبمن كانت قد أسر من أصحابه إلى الحجاج . قال بعض أولئك الاسراء الحجاج اسمع مني بيتين أختتم بهما عملي وأنشأ يقول :

أبرأ إلى الله من عمرو وشيعته ومن طى ومن أصحاب صفين

ومن معاوية الطاغى وشيعته لا بارك الله في القوم الملائين

فأمر الحجاج بقتله ، وقتل جماعة من أولئك الاسراء . هذه جملة فرق الخوارج وبلغ ما ليس بمتداخل من أقوالهم عشرين مقالة فهم إذاً عشرون فرقة كما سطرناه في أول الكتاب . ومن عجائب حال الخوارج أنهم خرجوا على أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وقالوا : لم خرجت من بيتها والله تعالى يقول : « وقرن في بيوتكن^(٥) » ثم صاروا تبعاً لغزاة ، وجهيزة^(٦) ، وجوزوا إمامتهما ، فهلا تلوا هذه الآية عليهما ومنعهما من الفتنة غير أن الحدلان لاقياس عليه « والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم^(٧) » .

(١) من رجال الأغاني (٢) هو من قواد الحجاج (٣) يعني دجيل أهواز وكان غرق شيب سنة ٧٧هـ . ويحكى حكاية أخرى في سبب غرقه ولا شأن لنا بها . (٤) سورة ياسين ٣٨ (٥) سورة الأحزاب ٣٣ (٦) كانت من سبي الروم (٧) سورة البقرة ٢١٣ .

الباب الخامس : في تفصيل مقالات المعتزلة القدرية وبيان فضائحهم .

قد بينا قبل أنهم ينقسمون إلى عشرين فرقة . فماتفق عليهم من مساوى فضائحهم نفهم صفات البارى (١) جل جلاله حتى قالوا : إنه ليس له سبحانه علم ، ولا قدرة ، ولا حياة ، ولا سمع ، ولا بصر ، ولا بقاء ، وإنه لم يكن له فى الأزل كلام . ولا إرادة ، ولم يكن له فى الأزل اسم ، ولا صفة ؛ لأن الصفة عندهم هو وصف الواصف ، ولم يكن فى الأزل واصف . والاسم عندهم التسمية . ولم يكن فى الأزل مسم . إذ لم يكن له كلام فى الأزل عندهم وهذا يوجب أن لا يكون لمعبودهم اسم ولا صفة ، هذا قولهم فى صانع العالم . وبدية العقل تقتضى فساده لإحاطة العلم باستحالة كون من لا علم له ، ولا قدرة له ، ولا سمع له ، ولا بصر له : صانعاً للعالم ، ومدبراً للخلق ، وماتفق جميعهم غير الصالحى من فضائحهم قولهم : إن المعبود شىء حتى قالوا : إن الجوهر قبل وجوده جوهر ، والعرض عرض ، والسواد سواد ، والبياض بياض ، ويقولون : إن هذه الصفات كلها متحققة قبل الوجود ، وإذا وجد لم يزد فى صفاته شىء . بل هو الجوهر والعرض ، والسواد فى حال الوجود على حقائقها المتحققة فى حال العدم ، وهذا منهم تصریح بقدم العالم . ومن كان قوله فى الصانع على ما وصفناه ، وفى الصفة على ما ذكرناه ، لم يبق له اعتقاد صحيح ، ولم يكن دعواه فى التلبس بالديانة إلا تلبساً منه على أهل الديانة ليسلم من سيوف المسلمين السلطنة عليهم إلى يوم القيامة .

ومما اتفقوا عليه من فضائحهم قولهم : إن الله تعالى لا يرى ، وإنه لا يرى نفسه . وقال كثير منهم أنه لا يرى شيئاً ولا يبصر بحال ، وليس معبودهم على هذا القول إلا كانهى

(١) والقول الفصل فى هذا ورود إطلاق المشتقات عليه تعالى ، ولا يعقل ذلك بدون ثبوت مبدأ الاشتقاق له سبحانه وإنكار إطلاق الأسماء الحسنى عليه تعالى يكون ككفر ، لكن لا يوجد من ينسكرك ذلك بين فرق المسلمين سوى جهم . ومبدأ الاشتقاق أمر نسبي لا يوجد من ينفيه . ولذا قال القاضى عضد الدين فى المواقف : (لا ثبت فى غير الإضافة) وهذا يحد من نزاع القوم . والزمامات المصنف على المعتزلة أشد من صنيع شيخه عبدالقاهر الذى يقول عنه بعض الباحثين أنه جارى فى ذلك (فضيحة المعتزلة) لاراوندى كما يظهر من انتصار الحيايط .

إبراهيم الخليل عليه السلام أباه عن عبادته حين قال . « إذ قال لأبيه يا أبت لم تعبد ما لا اسمع ولا يبصر ولا يغنى عنك شيئاً (١) » .

ومما اتفقوا عليه من فضائحهم قولهم : إن كلام الله تعالى مخلوق له يخلق لنفسه كلاماً في جسم من الأجسام فيكون فيه متكافئاً ، وانه لم يكن متكافئاً قبل أن يخلق لنفسه كلاماً . ليت شعري كيف يكون كلام المتكلم مسموعاً من غيره ، ولو كان الأمر على ما قالوه لكان الأمر والنهي والشرع لذلك الجسم الذي خلق فيه الكلام ، وذلك خلاف قوله تعالى : « إنما قوانا لشيء إذا أردنا أن نقول له كن فيكون (٢) » . وزعموا ان الكلام هو المكتوب في الصحف والقروء بالألسنة غير الكلام الذي نزل به جبريل على المصطفى عليهما الصلاة والسلام بل كان ذلك عرضاً معلوماً ، وهذا الذي يتلى ويكتب عرض آخر وجد متجدداً وهذا خلاف قول الأمة قبلهم .

ومما اتفقوا عليه قولهم : إن أفعال العباد مخلوقة لهم ، وان كل واحد منهم ومن جملتهم الحيوانات كالبقرة ، والبعوض . والنملة ، والنحلة ، واللدودة ، والسحكة ، خالق (٣) خلق أفعاله . وليس البارئ خالفاً لأفعالهم ولا قادر على شيء من أفعالهم ، وانه قط لا يقدر على شيء مما يفعله الحيوانات كلها . ففعل الذباب ، والبقرة ، والجراد ، أفعالا هي خالقة لها ، وليس البارئ سبحانه قادراً عليها ، فأثبتوا خالقين لا يحصون ولا يحصرون ، حتى أن مذبة لو تحركت على دن من الحل تطير عنها أكثر من ألف خالق أو قريباً منها . وقد فارقوا بهذه المقالة لسان الأمة ، فإن الأمة كلهم قبلهم كانوا يقولون لا خالق إلا الله كما يقولون لا إله إلا الله ، وخالفوا بهذا أيضاً قوله سبحانه وتعالى : « أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار (٤) » وقوله تعالى . فاروني

(١) سورة مريم ٤٢ . (٢) سورة النحل ٤٠ .

(٣) وأول من ابتدع نسبة الخلق إلى الخلق هو الجبائي من بين المعتزلة وتشيعياته في ذلك معروفة . وقال المسعودي في بيان مذهبهم في أفعال العباد : انه تعالى لم يكلفهم ما لا يطيقونه ولا أراد منهم ما لا يقدر عليه ، وان احداً لا يقدر على قبض ولا بسط إلا بقدرة الله التي أعطاهم إياها وهو المالك لها دونهم بغيرها إذا شاء ولو شاء لجبر الخلق عن طاعته ومنعهم اضطراباً عن معصيته ، وان كان على ذلك قادراً غير أنه لا يفعل إذ كان في ذلك رفع للمحنة وإزالة للبلوى اه . (٤) سورة الرعد ١٦ .

ماذا خلق الدين من دونه (١) « فلو كان لغيره خلق على الحقيقة لبطل تحقيق هذه المطالبة ، ولم يكن لهذا الإنكار عليهم حقيقة .

ومما قالوا : ان أفعال الحيوانات خارجة عن قدرة الله تعالى ولم يوجبوا تخصيصاً في وصف كونه قادراً فقد مهدوا بذلك طريق القول بالثنائية كما بيناه « في الأوسط » .

ومما اتفقوا عليه من فضائحهم قولهم : ان حال الفاسق الملى منزلة بين منزلتين ، لاهو مؤمن ، ولاهو كافر ، وانه إن خرج من الدنيا قبل أن يتوب يكون خالداً مخلداً في النار مع جملة الكفار ، ولا يجوز لله تعالى أن يغفر له أو يرحمه ، ولو أنه رحمه وغفر له يخرج من الحكمة وسقط من منزلة الألوهية بغفران الشرك به . قال تعالى . « إن الله تعالى لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء (٢) » يرد قولهم هذا قوله تعالى : « قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم (٣) » . وقوله تعالى : « انه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون (٤) » . وليت شعري كيف حجروا على الله في مقدوره وحظروا عليه التصرف من مطلق ملكه . وكيف منعه العفو فيما يثبت له في عبده من حقه .

ومما اتفقوا عليه من مساوى مقالاتهم قولهم : إن الله تعالى لم يرد أن يكون الزنا ، واللواط ، والقتل ، ومعصية العصاة ، وكفر الكافرين ، وجميع الفواحش قبيحة مذمومة . وهذا يوجب أن تكون جميعها مرضية حسنة ، أو يكون عن جميعها غافلاً ساهياً ، وهذا خلاف قوله تعالى : « وما تشاءون إلا أن يشاء الله إن الله كان عليماً حكماً (٥) » . وخلاف قوله تعالى : « لا تأخذ سنة ولا نوم (٦) » وخلاف ما اتفق عليه العقلاء من أن من لم يرد أن يكون القبيح قبيحاً والمذموم مذموماً ولم يرد أن يكون كفر الكافرين ، ومعصية العصاة وظلم الظالمين ، وزنا الزناة ، مذمومة غير مرضية كان في السفه والجأ ، وعن حكم الحكمة خارجاً .

ومما اتفقوا عليه من فضائحهم قولهم : إن كثيراً من الأشياء تجب على العبد من غير أن

(١) سورة لقمان ١١ . (٢) سورة النساء ٤٨ . (٣) سورة الزمر ٥٣ .
(٤) سورة يوسف ٨٧ . (٥) سورة الإنسان ٣٠ . (٦) سورة البقرة ٢٥٥ .

يكون من أمر الله تعالى فيه أمر مثل النظر ، والاستدلال ، وشكر المنعم ؛ وترك الكفر والكفران ، ثم يقول : إن هذا العبد إذا أتى بهذه الأشياء على قضية عقله دون أمر ربه سبحانه وجب على الله تعالى أن يثبته من غير أن يكون من قبله فيه أمر ، أو خبر أو وعد أو وعيد ، أو تكليف . ثم إذا أتى به وجب على العبد شكره ، فإذا شكره وجب (١) على الله ثوابه ، وهكذا يدور الأمر بين العبد والرب . وهذا يوجب أن لا يتمكن الرب — على قولهم — من أن يخرج الرب من واجبات العبد . تعالى الله عن قولهم . من غير أن يكون عليه تكليف أو شريعة مرتبة عليه . وعلى قياس هذا يكون كل واحد منها مؤدياً للواجب ولا يكون لأحدهما فضل على الآخر . وزادوا على هذا فقالوا : إذا خلق الله شيئاً من الجماد وجب عليه أن يخلق حياً ، وأن يتم عقله حتى يستدل ويعتبر ويستحق الثواب بأداء المستحق ، ومن قضي واجباً لم يستحق عليه شيئاً كمن يقضى ديناً لم يستحق على صاحبه فضلاً على هذا فقالوا : إن كل ما يناله العبد من ربه من النعم فأما يناله باستحقاق منه ، لا بفضل من الله تعالى . فاستنكفوا من أن يروا لله تعالى فضلاً على أنفسهم وقالوا : إن أسنى المنازل منزلة الاستحقاق .

* * *

ومما انفقوا عليه من فضائحهم قولهم : ان العبد لا يحصل له صفة الإيمان حتى يعلم جميع ما هو شرط في اعتقادهم ، ويبلغ في معرفته درجة علمائهم كأبي الهذيل ، والنظام ، وغيرهما ، ويقدر فيه على تقرير الدلالة ويتمكن من المناظرة والمجادلة ، ومن لم يبلغ تلك الدرجة كان كافراً لا يحكم له بالإيمان ولهذا حكموا بالكفر على جميع عوام المسلمين . ولتلك زعموا أن علماء مخالفيهم كفره كلهم ، وكفر كل فريق منهم جميع فرقهم وهذا يوجب أن لا يكون عند كل واحد منهم مؤمن سواه ؛ وأن يكون منفرداً بدخول الجنة مع ماورد من الاخبار في كثرة أهل الجنة ، ولأجل هذه المقالة قال علماء أهل الحق وأئمتهم أن المعتزلي بالتقليد كافر بالإجماع .

ثم زادوا على هذا ما هو أفصح منه فانكروا من مفاخر رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان مختصاً به زائداً على الأنبياء كوجود المعراج ، وثبوت الشفاعة له يوم القيامة ، ووجود حوض الكوثر ، وانكروا ماورد في هذه الأبواب من الآثار والاخبار وانكروا عذاب (٢) القبر ايضاً ، وانكروا قول عمر : إني اعوذ بك من الكفر والفقر ، وعذاب القبر ،

(١) وأين الوجوب على الله من الوجوب عن الله الذي يقول به المعتزلية؟ .
(٢) حديث ام سلمة في الاستعاذة من عذاب القبر اخرجه الطبراني مرفوعاً في الاوسط؛ ويسعى القبطي جهده في «العلم الشامخ» في تبرئتهم من انكار عذاب القبر .

مع اتفاق أهل النقل على رواية هذا الخبر على الاستفاضة . وقول جميع المسلمين : « ومنهم من يقول ربنا آتينا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ^(١) » وفي عذاب القبر قد بلغت الأخبار حد التواتر في المعنى وإن كان كل واحد منها لم يبلغ حد التواتر في اللفظ ، فانكروا ما في ذلك من نصوص القرآن كقوله تعالى في صفة آل فرعون : « النار يعرضون عليها غدواً وعشياً ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب ^(٢) ». واعلم أن ما ذكرناه من فضائحهم مما يعم جميعهم واتفقت عليه كتبهم ونذكر بعد هذا ما اختص به كل واحد من فرقهم من المخازي والفضائح إن شاء الله عز وجل . وقد ذكرنا أنهم ينقسمون إلى عشرين فرقة .

الفرقة الأولى : منهم الواصليه أتباع واصل بن عطاء الغزال وهو رأس المعتزلة وأول من دعا الخلق إلى بدعتهم وذلك أن معبدآ الجهني ^(٣) ، وغيلان الدمشقي كانا يضمران بدعة القدرية ويخفيانها عن الناس ولما أظهرنا ذلك في أيام الصحابة لم يتابعهما على ذلك أحد وصارا مهجورين بين الناس بذلك السبب إلى أيام الحسن البصري . وكان واصل في غرار من القولين يختلف إليه الناس وكان في السر يضمير اعتقاد معبد ، وغيلان ، وكان يقول بالقدر ، والمسلمون كانوا في فساق أهل الملة على قولين . فكانت الصحابة والتابعون وجميع أهل السنة يقولون إنهم مؤمنون موحدون بما معهم من الاعتقاد الصحيح فاسقون عصاة بما يقدمون عليه من العصية وأن أفعالهم بالأعضاء والجوارح لا تنافي إيماناً في قلوبهم ، وكان الخوارج يقولون إنهم كفرة مخلدون في النار مع الكفار . فخالف واصل القولين وقال : إن الفاسق لا مؤمن ولا كافر وإنه في منزلة بين المنزلتين . وحكمهم في الآخرة أنهم مخلدون في النار مع الكفار وإن من خرج منهم من الدنيا قبل أن يتوب لم يجز لله تعالى أن يغفر له فخالف هذا القول جميع المسلمين واعتزل به دين المسلمين فطرده الحسن البصري

(١) سورة البقرة ٢٠١ . (٢) سورة غافر ٤٦ .

(٣) قال اللالكائي في شرح السنة : أخبرنا عبد الله بن عبيد . ثنا أحمد بن سليمان . ثنا جعفر بن محمد ومحمد بن إسماعيل ، قالوا : ثنا صفوان بن صالح ثنا عمرو بن شعيب . قال : سمعت الأوزاعي يقول : إن أول من نطق في القدر رجل من أهل العراق يقال له سوسن كان نصرانياً فأسلم ثم تنصر فأخذ عهده معبد الجهني وأخذ غيلان عن معبد

من مجلسه فاعتزل جانباً مع أتباعه فسموا معتزلة لاعتزالهم مجلسه واعتزالهم قول المسلمين^(١)، ولما أظهر واصل هذه البدعة واعتزل جانباً وافقه عمرو بن عبيد على هذه البدعة، ولم يقدر على إظهار قولهما. فلما عرف الناس من واصل قوله بالقدر وكانوا يكفرونه بالقول الأول الذى ابتدعه فى فساق اهل الملة كانوا يضربون به المثل ويقولون: مع كفره قدرى. فصار ذلك مثلاً سائراً بين الناس يضربونه لكل من جمع بين خصلتين فاسدتين. وكان قوله موافقاً لقول الخوارج فى تخليد العصاة فى النار مخالفاً لهم فى القول بمنزلة بين المنزلتين. والمعتزلة بعده تمسكوا بهذا القول ولهذا قيل فى المعتزلة إنهم مخانيث الخوارج، ونسبهم إسحق بن سويد^(٢) إلى الخوارج فى شعره فقال:

رئت من الخوارج لست منهم من الغزال منهم وابن باب
ومن قوم اذا ذكروا علياً يردون السلام على السحاب

ثم أحدث واصل بدعة ثالثه وذلك: ان المسلمين كانوا فى على وأصحابه، وفى أصحاب الجمل الذين كانت فيهم عائشة وطلحة^(٣) والزبير على قولين. فكانت الخوارج تقول: إن عائشة وطلحة، والزبير كفروا بمقاتلتهم علياً، وكان على يومئذ على الحق ولكنه كفر بعد ذلك بالتحكيم. وكان الباقر من الأمة يقولون: إن فريقى حرب الجمل كانوا مؤمنين مسلمين، ولكن الحق كان مع على رضى الله عنه، والآخرون كانوا على خطأ اجتهد لا يلزم به الكفر، ولا الفسق، ولا التبرى والعداوة. ثم إن واصل بن عطاء خالف الفريقين

(١) هذا أوضح من قول شيخه. ويروى المقرئى فى تسميتهم بهذا أقوالاً. منها: قول الحسن (هؤلاء اعتزلوا) ومنها: أن قتادة هو الذى سماهم معتزلة بعد وفاة الحسن وهذا خلاف ما فى ابن خلكان. ومنها: قول ابن منبه (اعتزل عمرو بن عبيد وأصحاب له الحسن فسموا المعتزلة، ومثله فى إنساب السمعاني، وذكر المسعودى: أن تسميتهم معتزلة لقولهم باعتزال الفاسق عن منزلة المؤمن والكافر اه. والمشهور عندهم أن واصل أخذ الاعتزال عن أبى هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية، وسبق قول أبى الحسين الملقب فى نشأتهم ولولا أنهم كانوا يسمون أنفسهم بهذا الاسم لما قال عبد الجبار ما نقله الرازى عنه.

(٢) شاعر معروف.

(٣) هو ابن عبيد الله القرشى رضى الله عنه أحد العشرة المبشرة، قتله مروان بن الحكم

سنة ٣٦ يوم الجمل.

وزعم ان فريقى حرب الجمل كانوا فساقاً لابيعينه ، ورتب على هذا فقال : لو شهد عندى رجلان من هذا العسكر ، ورجل من ذلك العسكر لم أقبل . فقيل له : شهد من هذا العسكر على ، والحسن ، والحسين ، وابن عباس ، وعمار بن ياسر^(١) رضى الله عنهم . ومن ذلك العسكر عائشة ، وطلحة ، والزبير^(٢) هل تقبل شهادتهم ؟ فقال : لو شهدوا جميعهم على باقة بقل لم أقبل . هذا قول شيخ المعتزلة الذى به يفتخرون فى أعلام الدين وأعيان الصحابة ، وليس العجب من المعتزلة حين بايعوه وافتخروا به وبقوله ، بل العجب من الروافض حين افتخروا بقوله وانتحلوا مذهبهم ، وهذا قوله فى على وأصحابه ، وكيف يوالون علياً وأولاده ، ويذهبون إلى مذهب هذا الشيخ الضال الذى يقول فى على وأولاده ما ذكرناه .

* * *

الفرقة الثانية : منهم العهرية وهم أتباع عمرو بن عبيد مولى بنى تميم ، وكان يوافق واصلاً فيما ذكرنا من بدعته ، وزاد عليه أن قال : كلا الفريقين من أصحاب حرب الجمل فسقوا وهم خالدون مخلدون فى النار ، وهؤلاء لا يقبلون شهادة واحد من فريقى حرب الجمل

* * *

الفرقة الثالثة : منهم الهدلية ، وهم أتباع أبي الهديل^(٣) محمد بن الهديل المعروف بالعلاف وكان من موالى عبد القيس ، وله فضائح كثيرة فيما أحدثه من البدع حتى كفر بتلك البدع جميع الأمة ، وكفر أيضاً سائر المعتزلة ، وصنف المرदार من المعتزلة كتاباً فى تسكفير أبي الهديل ، وكذا الجبائى ، وذكر فى تصنيفيهما أن قوله يؤدى إلى قول الدهرية . فمن جملة فضائحه قوله : بنتاهى مقدورات البارى جل جلاله حتى إذا انتهت مقدوراته لا يقدر على شىء . قال : واذا دخل ذلك الوقت فى نعيم أهل الجنة ، وعذاب أهل النار ، حتى لا يقدر البارى سبحانه وتعالى عندهم على ان يزيد فى نعيم أهل الجنة ذرة ؛ ولا ان يزيد فى عذاب أهل النار ذرة ، وتفنى قدرة أهل الجنة حتى لو كان قد مد واحد من أهل الجنة يده إلى شىء من ثمارها ودخل تلك الحالة لم يقدر البارى تعالى ان يوصل تلك الثمرة إلى يده ،

(١) صحابى جليل قتلته الفئة الباغية يوم صفين سنة ٣٧ هـ رضى الله عنه .

(٢) هو ابن العوام رضى الله عنه أحد العشرة المبشرة قتله ابن حرموز غدر سنة ٣٦ هـ .

(٣) قال المسعودى : توفى سنة ٢٢٧ ، وفى عيون التواريخ انه توفى سنة ٢٣٥ عن

مائة سنة بعد وفاة النظام بنحو خمس سنين ، ويحاول ابو الحسين الخياط تبرئته من كثير مما يرميه به الراوندى فى : « فضيحة المعتزلة » ويقول ابو الحسين اللطى : وابو الهديل هذا لم يدرك أهل الجدل مثله .

ولا على ان يقدر العبد على ان يوصل يده اليها . واهل الجنة كلهم يتقون هموداً ، جوداً ، ساكنين ، لا يقدرون على حركة ، ولا على نطق وينقطع عذاب اهل النار في ذلك الوقت . وهذا قول منه يبطل الرغبة والرغبة ، ويهدم فائدة الوعد والوعيد ، ولئن قصد بعض اصحابه ان يستر عليه هذه الفضيحة ، ويخفي هذه البدعة لم يمكنه . لأنه ذكرها في تصانيفه له مثل كتاب «الحجج» وغيره من الكتب التي صنفها على الدهرية وطرقهم بهذه المقالة إلى تمهيد الحاد الدهرية وطول لسانهم على المسلمين بارتكابهم هذه البدعة .

ومن فضأحه قوله : بطاعة لا يراد بها الله تعالى وركب هذه البدعة فقال : ليس في الدنيا زنديق ولا دهرى إلا وهو قطب لله تعالى في كثير من الاشياء ، ولم يكن له قصد التقرب إلى الله عز وجل لأنه لا يعذبه .

ومن فضأحه قوله : بان علم البارى هو هو ، وقدرته هي هو ، ولو كان كما قاله لم يكن عالماً ، ولا قادراً ؛ ولكن علمه قدرته ؛ وقدرته علمه ، وكان لا يتحقق الفرق بينهما إذا كانا يرجعان إلى ذات واحدة .

ومن فضأحه قوله : في ان كلام الله تعالى ماهو إلا عرض لا في محل ، ولو جاز هذا لجاز أن يكون سائر الأعراض لا في محل ، ولكن ما لا محل له لا يكون متكلماً به لا هو ولا غيره ، ولا يمكنه أن يقول ان فاعل الكلام هو المتكلم به ، لأن كلام اهل الجنة وأهل النار وجميع افعالهم مخلوقة له تعالى في الآخرة ، فلا يمكنه ان يقول : انه متكلم بكلامهم ، وله من الفضأح ما لا يحتمل هذا المختصر بيانه .

الفرقة الرابعة : فيهم النظامية اتباع ابى اسحاق ابراهيم بن سيار الندى كان يلقب بالنظام (١) ؛ والمعترلة يقولون : انما سمي نظاماً لأنه كان حسن الكلام في النظم والنثر ، وليس كذلك ، وانما سمي به لأنه كان ينظم الخرز في سوق البصرة ويبيعها ، وكان في حداثة سنه يصحب الثنوية ، والسمنية الذين يقولون بتكافؤ الأدلة ، وفي حال كهوليته كان يصحب ملحدة الفلاسفة ، وكان : قد أخذ منهم قولهم بان اجزاء الجزء لا تنتهى ، ولا يزال يمكن أن يفصل من الخردلة الواحدة شيئاً بعد شئ ، ما لا ينتهى إلى جزء واحد لاجزاء له ، ولزمه على هذا قدم العالم . وهذا ركوب منه ما لا يقبله عقل اصلاً . اذ لو كان يمكن أن يفصل من

(١) هو ابن اخت ابى الهذيل وعنه أخذ الاعتزال . يعد من اذكياء المعترلة إلا انه ظنين منهم كثير الواقعة في أهل الحديث . اول من نقي القياس والاجماع ، وبتشخيصاته فيهما انخدع الخوارج والظاهرية ، والشيعية . توفي في حدود سنة ٢٣١ هـ .

الخردلة من الأجزاء مالا يتناهى ، وكان ممكناً ذلك في الجبل العظيم بطل الفرق بينهما ، ولا يمكنه أن يعتذر عنه بأن الأجزاء المفصولة من الجبل تكون أعظم من المفصولة من الخردلة ، لأن الخردلة إذا كان يمكن أن يفصل عنها مالا يتناهى فلا يزال يفصل منها ويجمع حتى يتركب ويتراكم ويصير مثل الجبل وأضعافه ، وكلمة أبو الهذيل في هذه المسألة فقال : لو كان كل جزء من الجسم لانهاية له لكانت النملة إذا دبت على البقلة لاتنتهى إلى طرفها فقال : إنها تطفر بعضاً ، وتقطع بعضاً ، وهذا منه كلام لا يقبله عقول العقلاء . لأن مالا يتناهى كيف يمكن قطعه بالظفرة ، فصار قوله هذا مثلاً مائراً يضرب لكل من تكلم بكلام لاتحقيق له ولا يتقرر في العقل معناه .

ومن فضائحه قوله : يجب على الله تعالى أن يفعل بالعبد ما فيه صلاح العبد . لأنه لو لم يفعل به ما فيه صلاحه لكان قد بخل عليه . وركب على هذا فقال : كل ما فعله الله بالكفار فهو صلاحهم ، ولم يكن في مقدوره أصلح مما فعل .

وقد بينا نحن ان الوجوب على الله تعالى محال ، وكل عاقل يعلم أن الكافر لا صلاح له في كفره ، ولا ما يحل به من تبعات فعله ، فعلى هذا يجب أن تكون حجة الله منقطعة حتى لا يكون له على عبده حجة ، ويصور ذلك في ثلاثة ولدوا دفعة واحدة بظناً واحداً ؛ فأما الله أحدهم في حال الطفولية ، وبلغ منهم اثنان فكفر أحدهما ، وآمن آخر ، فدخل الله يوم القيامة في الجنة من مات في حال الطفولية ولا يبلغه منها الدرجة العظيمة ، ويدخل الذي آمن الجنة ويعطيه الدرجة العظيمة ، ويدخل الذي كفر النار . فيقول الطفل الذي مات في صغره : لم لم لاتبلغنى درجة الذي آمن بعد البلوغ ؟ فيقول له : لأنه آمن وأنت لم تؤمن . فيقول الذي مات طفلاً : هلا بلغتنى حال البلوغ حتى كنت أو من بك كما آمن هو ؟ فيقول الله تعالى له : لم أبلغت حال البلوغ لأنى علمت أنك لو بقيت لكفرت فاخترمتك قبل البلوغ ، لأن صلاحك كان فيه حتى سلمت من النار . فاذا سمع الذي في النار هذا الكلام يقول : فلم لم تخترمنى قبل البلوغ حتى كنت أسلم من النار ، وكان يكون فيه صلاحى فتعوذ بالله من مذهب يؤدى إلى هذه الرذيلة^(١) .

ومن فضائحه قوله : في القرآن انه لامعجزة في نظمه ؛ وكان : ينكر سائر المعجزات مثل

(١) ونقل الفخر الرازى عن ابى الحسين البصرى معارضة طويلة في تفسيره ، استغنيا بالإشارة عن نقلها .

انشقاق القمر ، وإن كان قد نطق به القرآن في قوله : « اقتربت الساعة وانشق القمر ^(١) » وكذلك كان ينكر تسييح الحصا في يده ، ونبوع الماء من بين أصابعه ، وكان في الباطن يميل إلى مذهب البراهمة الذين ينكرون جميع الأنبياء ، فتكلم بهذين المذهبين اللذين يبطل أحدهما حدث العالم ، والآخر يبطل ثبوت النبوة ، وكان لا يقدر على إظهار ما كان يضمه من الإلحاد ، وكان لا يعجبه أن يقبل كلف العبادات ، وكان يقول : إن الإجماع ليس بحجة والخبر المتواتر ليس بحجة : وكان يرد على الصحابة جميع ما تكلموا فيه واتفقوا عليه ، وكان سيرته الفسق والفجور فلا جرم كان عاقبته أنه مات سكران وكان قد قال في صفة حاله :

مازلت آخذ روح الزق في لطف وأستيح دماً من غير مذبح

حق انثيت ولي روحان في بدن والزق مطرح جسم بلا روح

وكان آخر كلامه وما ختم به عمره أنه كان يده في القدح وهو على عليه فأنشأ يقول :

اشرب على طرب وقل لمهد هون عليك يكون ماهو كائن

فلما تكلم بهذا الكلام سقط من تلك العلية ومات باذن الله تعالى ^(٢) . وفرق الإسلام كلهم يكفرونه ، وأسلاف المعتزلة أيضاً يكفرونه ، وكفروه أبو الهذيل في كتاب « الاعراض » ووصف الاسكافي منهم كتاباً في تكفيره ، ووصف جعفر بن حرب أيضاً في تكفيره ، فمن وقف من حاله على هذا القدر الذي وصفناه استغنى به عن ذكر سائر فضائحه ، ونسأل الله تعالى العصمة من كل بدعة .

* * *

(١) سورة القمر ١ .

(٢) وفي انتصار أبي الحسين الخياط : ولقد أخبرني عدة من أصحابنا أن إبراهيم — يعني النظام — قال وهو يجود بنفسه : اللهم إن كنت تعلم أني لم أقصر في نصرته توحيدك ولم أعتقد مذمباً من المذاهب اللطيفة إلا لأشد به التوحيد فما كان منها يخالف التوحيد فأنا بريء منه . اللهم فان كنت تعلم أني كما وصفت فاغفر لي ذنوبي ، وسهل علي سكرة الموت . قالوا فمات من ساعته ١ هـ . والبون بين الحكايتين شاسع والله من ورائهم محيط : وكانت وفاة النظام في حدود سنة ٢٣١ ، وفي تاريخ الصلاح السكتي : بعض توسع في ترجمته وذكر أنه كان ابن أخت أبي الهذيل العلاف .

الفرقة الخامسة : منهم الاسوارية وهم أتباع على الاسوارى^(١) وكان من أتباع النظام موافقاً له في جميع ما ذكرناه من فضائحه وضلالاته ، وزاد بأن قال : إن ما علم الله تعالى أن لا يكون لم يكن مقدوراً لله تعالى ، وهذا القول منه يوجب أن تكون قدرته تعالى متناهية ، ومن كان قدرته متناهية كان ذاته متناهية ، والقول به كفر من قائله .

* * *

الفرقة السادسة : منهم المعمرية أتباع معمر بن^(٢) عباد وكان رأساً من رؤوس الضلال والإلحاد وكان يقول : إن الله تعالى لم يخلق من الاعراض من لون ، أو كون ، أو طعم ، أو رائحة ، أو حياة ، أو موت ، أو سمع ، أو بصر ، وأنه لم يخلق شيئاً من صفات الأجسام وهذا خلاف قوله تعالى : « قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار^(٣) » وخلاف قوله تعالى في صفة نفسه : « له ملك السموات والأرض يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير^(٤) » وكان يقول هذا الملحد : إن الله تعالى خلق الاجسام بفعل الاعراض بطبائعها . فقوله يوجب أن لا يكون لله تعالى كلام ولا نهي ، لأنه لا يقول كلام الله تعالى أزلما كما يقوله أهل السنة ، ولا يقول انه مخلوق لله تعالى لأن عنده انه لم يخلق الأجسام وأنه لم يخلق ما ليس بجسم .

ومن بدعه أنه كان يقول : ليس الإنسان الصورة التي شاهدناها ، وإنما هو شيء في هذه الصورة عالم ، قادر ، مختار ، يدبر التدبير ، لامتحرك ، ولا ساكن ، ولا متلون ، ولا مرئي ، ولا مدرك بالذوق ، والشم ، ولا بشيء من الحواس ، وأنه ليس في مكان دون مكان ، ولم يذكر هذا الامن يصف الإنسان بصفات خالقه ، ومن لم يطلق عليه ما لا يطلقه على خالقه . ويلزم على هذا القول أن لا يكون في الدنيا من رأى إنساناً قط . وهذا يوجب أن يقال : إن الصحابة لم يروا رسول الله صلوات الله وسلامه عليه ، وأن أحداً لم ير نفسه ، ولا اياه ، ولا امه ، ولا رآه غيره ؛ ومن كان هذه مقالته لم يكن معدوداً في جملة العقلاء ، وأعجب من ذهابه إلى هذه المذاهب الفاحشة افتخار الكعبي به في كتابه ، وإثباته إياه في مشايخ المعتزلة ومثله لا يفتخر به إلا مثله ، وكل طير يقع على شكله وقد وهبناه له ولأمثاله كما قال الشاعر

هل مشتر والسعيد بايعه هل بائع والسعيد من وهبا

* * *

(١) من أصحاب أبي الهذيل والنظام . (٢) من طبقة أبي الهذيل .

(٣) سورة الرعد ١٦ . (٤) سورة الحديد ٢ .

الفرقة السابعة : منهم البشرية وهم أتباع بشر^(١) بن المعتز ومن فضأخه قوله في باب التولد : إن الإنسان يخلق اللون، والطعم، والرأحة ، والسمع ، والبصر، وجميع الإدراكات على سبيل التولد، وكذلك يخلق الحرارة ، والبرودة ، والرطوبة ، واليوسة . وهو في هذا القول مخالف لإجماع المسلمين ، لأن أهل السنة لا يقولون بالتولد أصلا . والمعتزلة الذين يقولون بالتولد لا يفرطون فيه ، ولا يقولون بالتولد إلا في الحركات والاعتمادات . فهذه له بدعة زائدة على بدعهم .

ومن ضلالته قوله : إن حركة الجسم توجد في الجسم في المكان الأول لافي مكان ثان ولا واسطة بينهما ، وإذا لم يكن بين المكانين واسطة لم يكن هذا الكلام الذي يقوله معقولا ولم يكن له حقيقة بحال .

ومن ضلالته قوله : إن الله تعالى إذا غفر ذنوب عبد من عباده ثم رجع العبد إلى ذنب عذبه على هذا الذنب الثاني وعلى ماتقدم من ذنوبه التي غفرها له . قيل له : فما تقول في كافر تاب عن كفره ثم شرب الخمر ، ثم يموت قبل أن يتوب من شرب الخمر ؟ فقال يعاقب على شرب الخمر ، وعلى كفره الذي كان من قبل . فقيل له أتوجب أن يكون من شرب الخمر من المسلمين يناله في العقوبة ما ينال الكفار من العقوبة قال : هذا قول . وهذا منه قول بخلاف إجماع المسلمين ، لأن المعتزلة وإن قالوا بمنزلة بين المرتلين وإن الفاسق يخلد في النار فانهم لا يقولون إنه يعاقب في النار على ماتاب منه من الذنوب والأفعال .

الفرقة الثامنة : منهم الهاشمية أتباع هشام^(٢) بن عمر الفوطى . وكان من جملة القدرية وزاد عليهم في بدع كثيرة منها قوله : إنه لا يجوز لواحد من المسلمين أن يقول « حسبنا الله ونعم الوكيل^(٣) » فخرق بهذا القول إجماع المسلمين . وزعم أنه لا يجوز أن يسمى وكيلا خلاف قوله تعالى : « رب المشرق والمغرب لا إله إلا هو فاتخذة وكيلا^(٤) » وهذا خلاف قول النبي صلى الله عليه وسلم فيما ذكره من أسمائه سبحانه فإنه منها الوكيل^(٥) وهذا شيء

(١) توفي في حدود سنة ٢١٠ . (٢) كان في عصر المأمون .

(٣) سورة آل عمران ١٧٣ . (٤) سورة المزمل ٩ .

(٥) كما في حديث الترمذى وغيره .

وقع لهذا الجاهل لشدة غباوته وجهله بمواقع اللغة فان الوكيل في اللغة بمنزلة الكافي ويكون بمنزلة الحفيظ لقوله تعالى : « وما أنت عليهم بوكيل أو حفيظ ^(١) » .

ومن بدعه قوله : إن الله تعالى لم يؤلف بين قلوب المؤمنين ، ولم يضل الكافرين ، فقد قال تعالى : « لو أنفقت ما في الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم ^(٢) » وقال تعالى : « يشبث الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء ^(٣) » وقال : « وما يضل به إلا الفاسقين ^(٤) » .

واعلم أن عباد بن سليمان ^(٥) كان من اصحابه وزاد عليه بدعة فقال : ما خلق الله سبحانه وتعالى كافراً قط . قال : لأن الكافر يشتمل على ذاته وكفره . قال : والله لا يخلق الكافر عندي . وقياس قوله يوجب أن لا يكون خالقاً لمؤمن ، لأن إيمان المؤمن لا يكون مخلوقاً عنده للبارئ تعالى . وقال أيضاً : لأن الاعراض لا تدل على شيء وركب عليه فقال : إن انشتماق القمر ، وفلق البحر ، وقلب العصا حية ، لا يدل على شيء من معجزاتهم .

ومن فضائح الفوطى وبدعه قوله : إن الجنة والنار ليستا بمخلوقتين الآن ، وان كل من قال انهما مخلوقتان الآن فهو كافر ، وهذا القول منه زيادة على ضلالة المعتزلة . لأن المعتزلة لا يكفرون من قال بوجودها ، وان كانوا ينكرون وجودها الآن . وكل من أنكر كون النار مخلوقة يقال له يوم القيامة ما أخبر الله عنه وهو قوله : « انطلقوا إلى ما كنتم به تكذبون ^(٦) » .

ومن جهالاته قوله : ان الجنة لا يكون فيها افتضاض اذ لا يكون هناك ألم . ولم يعرف هذا الأحقق ان القادر على ان يخلق الجنة ونعيمها ، وان يزيها بالحوار العين ، قادر على ان يحفظهم من الألم عند الملاقاة ، وكان هذا المدبر يجوز قتل مخالفه حيلة ؛ ومن جوز هذا في المسلمين لم يتحاش المسلمون عن تجويزه فيه وفي اتباعه .

(١) سورة الشورى ٦ . (٢) سورة الأنفال ٦٣ .

(٣) سورة إبراهيم ٢٧ . (٤) سورة البقرة ٢٦ .

(٥) هو من الطبقة السابعة من المعتزلة . كان من اصحاب هشام ابن عمرو الفوطى .

ربما تكون وفاته في حدود سنة ٢٥٠ هـ . يقول ابو الحسين الملطى عنه : ملاء الأرض كتباً وخلافاً وخرج عن حد الاعتزال إلى الكفر والزندقة .

(٦) سورة المرسلات ٢٩ .

الفرقة التاسعة : منهم هم المرذارية اتباع أبي موسى^(١) المرذاري . وكان يقال له : راهب المعتزلة يشتغل بالترهب كما كان يشتغل به رهبان النصارى . وكان في الحقيقة مرذاراً أحق الله فيه حقيقة لقبه كما قال الشاعر .

وقل ما ابصرت عينك من رجل الا ومعناه ان فكرت في لقبه

وكان من أنواع ما ارتكبه من كفره قوله : إن الناس قادرون على أن يأتوا بمثل هذا القرآن ، وبما هو أفصح منه . وكان يقول : إن كل من جالس السلطين فهو كافر لا يرث المسلمون ولا يرثه المسلمون .

والباقيون من المعتزلة كانوا يقولون : إن من جالس السلطان فهو فاسق لا مؤمن ، ولا كافر ، خالد مخلد في النار . وهذا خلاف قول المسلمين قبلهم . وخلاف أصول أهل السنة . وكان يقول . إن الله قادر على أن يظلم ويكذب ، ولو ظلم وكذب كان إلها ظالماً كاذباً . وهذا القول لا يليق إلا بدينه الرقيق الذي ليس له تحقيق : وكان يقول : كل من قال بجواز رؤية الباري سبحانه فهو كافر ، ومن شك في كفره فهو كافر ، ومن شك في كفر من شك في كفره فهو كافر لا إلى غاية . وكل من أطلق مثل هذه المقالة فهو مخذول لاشك في كفره .

الفرقة العاشرة : منهم الجعفرية وهم أتباع جعفر بن مبشر^(٢) وجعفر بن حرب^(٣) . وهما كانا أصليين في الجهاد والضلالة . كان جعفر بن مبشر يقول : فساق هذه الأمة شر من اليهود ، والنصارى ، والمجوس ، والزنادقة . مع قوله بأنهم موحدون في منزلة بين المنزلتين لا مؤمن ولا كافر . وكيف يعقل قول القائل ان الموحدين من المشرك ؟ ومن كان هذا قوله كان حقيقاً بأن يقال بأنه شر من جميع الكفرة . وكان يقول في الفروع : إن رجلاً لو كان يخطب امرأة واجتمعاً للعقد بينهما ، فوثب عليها وأطاعته فألم بها أن المرأة لا حد عليها . والرجل يجب عليه الحد ، وقوله في المرأة خلاف إجماع المسلمين . وكان جعفر بن حرب على ضلالة أستاذة المرذاري ، وزاد عليه بأن قال : إن بعضاً من الجملة يكون غير الجملة . وهذا

(١) هو راهب المعتزلة ابو موسى عيسى بن صبيح . أخذ الاعتزال عن بشر بن المعتز وله غلو في الاكفار . قال المسعودي : كان من كبارهم ومن أهل الديانة فيهم توفي في حدود سنة ٢٢٦ هـ . وله منزلة سامية بين معتزلة بغداد .

(٢) هو الثقفى توفي سنة ٢٣٤ . (٣) هو الهمداني توفي سنة ٢٣٦ .

يوجب أن تكون الجملة غير نفسها : لأن كل بعض منها عنده غيرها فكان يقول : إن
المعنوع من الفعل قادر على الفعل ، ولكنه لا يتمكن من الفعل . ولو جاز مثل هذا لجاز
أن يقال ان العالم بالشيء عالم به . ولكنه لا يعرف شيئاً . وهذا متناقض في نفسه .

الفرقة الحادية عشرة : منهم الاسكافية وهم أتباع محمد بن عبدالله الاسكافي (١) الذي
اقتدى في ضلالة القدرية بجعفر بن حرب ، وكان أستاذه ثم زاد عليه فقال : إن الله تعالى
قادر على ظلم الأطفال والمجانين ، وليس بقادر على ظلم العقلاء البالغين . ومن خرافاته انه
يقول : إن الله تعالى كلم عبده ، ولا يجوز أن يقال متكلم . فكيف يجوز أن يكون متكلماً
ولا يجوز أن يكون متكلماً فان منعه لاجل رواية لزمه أن يمنع كونه منكراً . وقد ورد
به القرآن والسنة .

الفرقة الثانية عشرة : منهم الثمامية أتباع أبي معن ثمامة (٢) بن أشرس النخري . وكان
من مواليهم لامن نسبهم ، وكان زعيم القدرية في أيام المأمون والمعتمد (٣) والواثق (٤) وزاد
على أسلافه من ملاعين المعتزلة شيئين .

أحدهما قوله : بأن المعارف ضرورية كما تقوله الجاحظية ، وكان يقول : إن من لم
يعرف الله سبحانه وتعالى ضرورة ليس عليه أمر ولا نهى ، وان الله خلقه للسخرى والاعتبار
لا التكليف والاختيار كما خلق البهائم لذلك . ثم ركب على هذا فقال : عوام الدهرية
والزنادقة في الآخرة لا تكون في جنة ولا نار ، وان الله يجعلهم في الآخرة تراباً . وكذلك
كان يقول فيمن مات في حال الطفولية .

وبدعته الثانية: أنه كان يقول : إن الأفعال المتولدة لفاعل لها ، وهذا يؤدي إلى القول
بنفي الصانع ، إذ لو جاز أن يكون فعل بلا فاعل لجاز أن يكون كل فعل بلا فاعل ، كما

(١) توفي سنة ٢٤٠ هـ .

(٢) توفي سنة ٢١٣ هـ .

(٣) هو الخليفة العباسي محمد بن هارون الرشيد توفي سنة ٢٢٧ هـ .

(٤) هو الخليفة العباسي هارون بن المعتصم توفي سنة ٢٣٢ هـ .

لوجاز أن تكون، كتابة بلا كاتب ، جاز أن تكون كل كتابة بلا كاتب . وكان يقول : إن دار الاسلام دار شرك لغلبة من يخالفه في بدعته في دار الاسلام ، وكان يقول لا يجوز سبي النساء من دار الكفر ، وإن من سبي امرأة ثم ألم بها فهو زان، وإن ولده ولد الزنا . هذا منه إقرار بأنه من ولد الزنا لأنه كان من أولاد السبائيا .

واعلم أن هذا المبتدع كان يظهر البدعة ، وكان في الحقيقة ملحداً ، ولكنه كان يستر الحادة بما كان يظهر من موافقة أهل البدع . ثم كان يتقلب الحادة الشيء بعد الشيء في الأحيين . كما ذكره عبدالله ابن مسلم بن قتيبة^(١) في كتاب « مختلف الحديث » ان ثمامة رأى يوماً ناساً يسارعون إلى صلاة الجمعة مخافة أن تفوتهم الصلاة . فأقبل على عبد كان معه وقال : انظر إلى هؤلاء الحمير ماذا فعل بهم ذلك العربي . وكان يريد النبي ﷺ ، وذكر الجاحظ في كتاب « المضاحك » ان المأمون الخليفة كان قد ركب يوماً قرأى ثمامة وهو سكران قد وقع في الوحل . فقال له أنت ثمامة؟ فقال : أي والله . فقال له : ألا تستحي؟ فقال : لا والله . فقال . عليك لعنة الله : فقال تترى ثم تترى .

وأورد الجاحظ في كتابه من نوادر الحادة ان غلام ثمامة قال له قم فصل . فتغافل عنه فقال له ثانياً قم فصل . فتحلص . فقال : أما أنا فقد تخلصت ان تركتني أنت ، وكان من شدة عداوته لأهل السنة أنه أغرى الواثق بأحمد بن نصر المروزي السني الخزاعي^(٢) لأجل أنه كان يطعن على القدرية ، وواقفه ابن الزيات ، وابن أبي دؤاد ، فلما قتله ندم على قتله وعاتبهم على ذلك فقال ابن الزيات^(٣) تطيبياً لقب الواثق : إن لم يكن قتله صواباً فقتلني الله بين الماء والنار .

(١) هو من أئمة العربية يذب عن أهل الحديث ، بيد أن له ميلاً إلى الحشوية في مسائل توفي سنة ٢٧٦ هـ .

(٢) كان من أولاد الأمراء عالماً صالحاً لم يجب في محنة القرآن بل أعلظ للواثق في الخطاب فقتل سنة ٢٣١ هـ . رحمه الله ولتقدم وفاة ثمامة بدهر لا تصح الحكاية .

(٣) هو محمد بن عبدالعزيز الوزير الظالم ؛ وزير المعتصم ، والواثق ، والمتوكل ثم قبض عليه المتوكل فعذبته وسجنه حتى هلك سنة ٢٣٣ هـ .

وقال ابن أبي دؤاد (١) : حبسني الله في جلدى إن لم يكن قتله صواباً . وقال ثمامة : سلط الله على السيوف إن لم يكن قتله صواباً . فاستجاب الله دعواتهم . فاما ابن الزيات فانه لما دخل الحمام خسف به الأرض ، ووقع في الأتون ، وهلك فيه بين الماء والنار . وأما ابن أبي دؤاد فأصابه الفالج فبقي في جلده محبوساً إلى أن مات ، وأما ثمامة فرآه بنو خزاعة بمكة . وقالوا هذا الذى سعى في دم عالمنا أحمد بن نصر ، ثم أحاطوا به وتبادروه بالسيوف فقتلوه . ثم أخرجوا جيفته من الحرم حتى أكلته السباع . هذه كانت عاقبته في الدنيا وسيناله شؤم بدعته في الآخرة كما يستحقه .

* * *

الفرقة الثالثة عشرة : منهم الجاحظية وهم اتباع عمرو بن بحر الجاحظ (٢) فقد اغتر أصحابه بحسن بيانه في تصانيفه ، ولو عرفوا ضلالتهم ، وما أحدثه في الدين من بدعه وجهالاته لكانوا يستغفرون عن مدحه ، ويستكفون عن الانتساب إلى مثله .

فمن جهالاته المعروفة قوله : ان المعارف كلها طباع ، وان كل من عرف شيئاً فأما يعرفه بطبعه لا بأن يتعلمه ولا بأن يخلق الله تعالى له علماً به .

ومن جهالاته قوله : ان العباد لا يفعلون إلا الارادة فقط . لافعل لهم سواها .

ومن بدعه قوله : لا يبلغ احد من الناس الا وهو عالم بالله تعالى . وهذا يوجب ان يكون جميع المنكرين لله تعالى عارفين به ، وهذا خلاف العقول والشرع ، واما قوله ان العبد لا يفعل إلا الإرادة فيوجب أن لا يكون العبد فعل صلاة ، ولا حجا . وان لا يكون قد فعل من موجبات الحدود مثل السرقة والزنا شيئاً .

وأما قوله : ان المعارف ضرورية فانه يوجب ان لا يكون ثواب ولا عقاب على افعاله الموجودة منه ، وهذا خلاف قول المسلمين ، وأما صنف كتاب «طبائع الحيوان» لتمهيد هذه البدعة الشنعاء ، اراد ان يقرر في نفوس من يطالعها هذه البدعة ، ويزينها في عينه ، فيغتر

(١) هو القاضي أحمد بن أبي دؤاد المعتزلى القائم بامتحان أهل الحديث في خلق القرآن ، أخذ الاعتزال عن أبي الهذيل كما يقول أبو الحسين الملقب توفى سنة ٤٣٠ هـ . توسع ابن خلدون في ترجمته .

(٢) هو عمرو بن بحر المعتزلى لم يصل إلينا من كتب أهل طباقته قدر ما وصل إلينا من مؤلفاته ، وله منزلة سامية عند أهل الأدب على زيعه يثق ابن حزم بنقله توفى سنة ٢٥٦ ويقول عنه أبو الحسين الملقب : كان صاحب تصنيف ولم يكن صاحب جدل

بحسن ألفاظه المبتدلة فيها ، ويظن أنه إنما جمعه لشعر نوع من العلم ، ولا يعلم أنه إنما قصد به التمهيد لبدعته ، حتى إذا ألفه واستأنس به واعتقد مقتضاه انسلخ به عن دينه ، وقد ركب الجاحظ على قوله هذا قولاً هو شر من هذا فقال : ان الله تعالى لا يدخل احداً النار ، ولكن النار بطبعها تجذب إلى نفسها أهلها ، ثم تمسكهم في جوفها خالداً مخلداً ، وهذا يوجب ان يقال في الجنة مثل هذا . فقال إنها تجذب أهلها إلى نفسها بطبعها فيسطل الرغبة ، والرغبة والثواب ، والعقاب من الله تعالى حيث يقول : ومنهم من يقول «ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار»^(١) واعلم أن السكبي عده من مشايخ المعتزلة ، وافتخر بتصانيفه ، وزعم أنه عربي من بنى كنانة . ولو كان كما قاله لما صنف كتاباً في مفاخر القحطانية على العدنانية والكنانية ، وما كان يجمع فيه ما هجا به القحطانية العدنانية وكان لا يستحجيز إنشادها فان من كان ابن رشدة لا يرضى بهجاء أبيه ، ولو كان عربياً لما صنف كتاباً في فضل الموالي على العرب . وأما تصانيفه فمن تعرف مافيها ، وتأمل معانيها ومقاصده فيها ، علم أنه لا يشتغل بتصنيف أمثالها إلا من لاخلق له ولا مروءة ، فان أعلى تصانيفه كتاب طبائع الحيوان ، وقد بينا مقصوده فيه ، وذلك من شر المقاصد وكيف ما كان ، وقد سرق أصوله من أراطا ليس^(٢) ومن كتاب «المدائني»^(٣) الذي صنفه في منافع أصناف الحيوان ، ولم يورد فيه شيئاً من كيسه ولا من ذات نفسه إلا أبياتاً ضمها إليها قالتها العرب في معانيها ، زين بها حشو كتابه ، وأودعه مناظرة الكلب والديك ، والكلب والهرة ، والكلب والدئب ، وما أشبه ذلك . والعاقل لا يضيع وقته بمثله ، فان شغل الوقت بأمثاله نوع من المقت .

ومن كتبه كتاب « حيل اللصوص » يعلم اللصوص فيه الحيل التي يتوصلون بها إلى الفساد يمدحهم فيها بالشطارة ، ويزعم أنها من مروءتهم ويمدحهم باختيارهم الغلمان على النسوان ، وبأنهم يلبعون بالبرد ، والشطرنج ، ويحثمهم على القمار . ويزعم أنه من المروءة ومن الآداب المرضية ، ومن عد الدعارة والشطارة من المروءة وزينها وحث عليها فقد خالف الشريعة والمروءة ، لأن المسلمين أطبقوا على أن من كانت هذه طريقته كان مذموماً في الشريعة والمروءة ،

(١) سورة البقرة ٢٠١ . (٢) هو الفيلسوف اليوناني المشهور تلميذ لأفلاطون نحو عشرين سنة ، ثم وزير للاسكندر المقدوني .

(٣) هو أبو الحسن علي بن محمد الأخباري المشهور صاحب المؤلفات ، ولم يذكر صاحب الفهرس كتاب الحيوان في عداد مؤلفاته ، ويدعيه بعض المعتزلة ، توفي سنة ٢٢٥ هـ . عن مائة سنة .

ومن كتبه ما صنفه في غش الصناعات أفسد بذلك على المفسدين أموالهم وحث بذلك الناس على الغش والحيانة ، ومن كتبه كتاب « الفتيا » طعن فيه على الصحابة كما يليق بديانته .

ومن كتبه ما صنفه في وصف الكلاب ، والقحاب ، والمغنين وحيل الماكرين ، ولا يفتخر بمثل هذه الكتب إلا من كان مثله لاخلق له في دين ولا مروءة ، وكان مع هذه البدع الفاحشة الوحشة كرهه المنظر حتى قال في وصفه الشاعر :

لو يمسح الخنزير مسخاً ثانياً ما كان إلا دون قببح الجاحظ
شخص ينوب عن الجحيم بنفسه وهو القذى في كل طرف لاحظ

الفرقة الرابعة عشر : الشحامية أتباع أبي يعقوب^(١) بن الشحام أستاذ الجبائي في ضلالة القدرية ، وجوز هو والعلاف مقدوراً بين قادرين كما قاله أهل السنة ، ولكنهم جوزوا إنفراد كل واحد منهما بخلقه بخلاف أهل السنة وخلاف قول أهل القدر .

الفرقة الخامسة عشر : منهم الخياطية أتباع أبي الحسين الخياط^(٢) أستاذ الكعبي في ضلالتة ، فقد أفرط في قوله في صفة المعدوم حتى زاد فيه على جميع القدرية ، فوصف المعدوم بأنه جسم فيلزمه^(٣) ان يجوز كون المعدوم رجلاً راكباً جهلاً وبيده سيف مسلط عليه يصول عليه ويلقنه مثل هذه البدع . حتى أنه يتلقنها خوفاً منه ويفصح عنها وينشرها توقيماً من صولته ، وقد تبرأ منه صاحبه الكعبي بسبب هذه البدعة واستفظعها منه ، وقال : ان القدرية وإن قالوا في المعدوم إنه شيء وجوهر ، وعرض ، وسواد ،

(١) هو يوسف بن عبد الله بن إسحق الشحام من صغار أصحاب أبي الهذيل ويسميه أبو الحسين الملقب على بن محمد الشحام على خلاف ما عليه الجمهور . كان على ديوان الخراج أيام الواثق . (٢) هو عبد الرحيم بن محمد من أصحاب جعفر بن مبشر توفي في حوالي سنة ٢٩٠ هـ . وكتاب الانتصار له مطبوع يرد به على « فضيحة المعتزلة » لابن الراوندى ويبريهم عن كثير مما يعزوه إليهم . وهو كتاب مفيد في تحقيق ما نسب إليهم وبه يتضح مذهب الرجل أكثر من أى كتاب آخر . (٣) إلزام طريف فليتبدر

وبياض ، فانهم لا يقولون إنه جسم ، وانه قابل للاعراض ، وهذا القول منه يوجب كون الأجسام قديمة ، ويفضى به إلى نفي الصانع ، وقد ضلله السكبي بهذه المسألة وبانكاره أخبار الآحاد . وقوله لا يحتاج به في أحكام الشريعة . وكفى السكبي فخراً أن يكون له مثل هذا الأستاذ الذى هو عنده ضال مبتدع ، وذلك ذل له في الدنيا ، وله في الآخرة عذاب عظيم .

* * *

الفرقة السادسة عشر : منهم السكبية أتباع عبد الله بن أحمد بن محمود البلخي المعروف بأبي القاسم السكبي (١) . وكان يدعى في كل علم ، ولم يكن خالص إلى خلاصة شيء من العلوم ، بل كان متحلياً بطرف من كل شيء ، كان يدعى فيه شيئاً من العلوم . وخالف قدرية البصرة في أشياء .

منها : قوله بأن الله تعالى لا يرى نفسه ولا يرى غيره .

ومنها : قوله إن الله سبحانه وتعالى لا يسمع ، وكان يزعم أن معنى وصفه بأنه سميع ، بصير عالم بالسموع وبالمرئى .

ومنها : أنه كان يزعم أن الله تعالى لا إرادة له وأن علمه يغنى عن إرادته . لأن معلومه كان لا محالة قصده أو لم يقصده ، وهذا القول منه يوجب نفي القدرة وكونه قادراً ، إذ كان يقوله في نفس الإرادة على أن معلومه كأَنَّ لا محالة . وأيضاً فإن الشاهد يقضى بخلاف مذهبه . وذلك أن القادر منا قد يقدر على شيء باستطاعة عرفية ولا يكون مقدوره واقعاً حتى يقصد فعله ويريده .

ومنها : انه كان يقول بايجاب الأصلح للعبد على الله تعالى . والإيجاب على الله تعالى محال لاستحالة موجب فوقه يوجب عليه شيئاً .

* * *

الفرقة السابعة عشر : الجبائية اتباع أبي على الجبائي (٢) وهو الذى أغوى أهل خوزستان وله من البدع الفاحشة ما لا يحصى .

(١) هو مؤلف كتاب المقالات المشهور أخذ الاعتزال عن أبي الحسين الحياط ، وكان الجبائي يفضله على شيخه توفى سنة ٣١٩ . (٢) هو محمد بن عبد الوهاب توفى سنة ٣٠٣ له نحو أربعين ألف ورقة في الكلام . وتفسيره في مائة جزء كما يقول أبو الحسين الملقب .

منها: أن شيخ أهل السنة أبا الحسن الأشعري رحمه الله تعالى (١) سأله يوماً عن حقيقة الطاعة فقال: هي موافقة الإرادة. فقال له: هذا يوجب أن يكون الله تعالى مطيعاً لعبده إذا أعطاه مراده؟ فقال نعم يكون مطيعاً؟ (٢) وخالف الإجماع باطلاق هذا اللفظ لأن المسلمين أجمعوا قبله على أن من قال: إن الباري سبحانه مطيع لعبده كان موضوعاً بالكفر في عقده، ولو جاز أن يقال إنه لعبده مطيع لجاز أن يقال إنه لعبده خاضع وخاشع. ومنها: أنه كان يقول إن أسماء الباري تعالى يجوز أن تؤخذ قياساً، ويجوز أن يشتق له من أفعاله إسماً لم يرد به السمع، ولم يأذن فيه الشرع، حتى قيل له يجوز أن يسمى مجبل النساء؟ قال: نعم. وهذه بدعة شنيعة فضيحة.

ومنها أنه كان يقول: إن العرض الواحد يجوز أن يكون في مجال كثيرة. وذلك أنه كان يقول: إن الكلام يكتب في محل فيكون عرضاً موجوداً فيه، ثم يكتب في محل ثان فيصير أيضاً موجوداً فيه، من غير أن ينتقل من المحل الأول أو يعدم فيه. ومنها أنه كان يقول: إن الله تعالى ليس بقادر أن ينفى شيئاً من أجسام العالم بانفراده ولكن إن شاء أفنى العالم بفناء مخلقه لافى محل فيفنى به جميع العالم. وهذا القول منه يوجب تخصيص قدرة الباري ببعض المقدورات وفيه التنبيه ويجوز كون الفناء لافى محل بما وجد، لافى محل كما خصوا الإرادة الحادثة، لافى محل بالقديم سبحانه لأنه لافى محل.

الفرقة الثامنة عشر: منهم البهشية اتباع أبي هاشم (٣) بن الجبائي. وأكثر المعتزلة

(١) هو إمام أهل السنة أبو الحسن علي بن اسمعيل الأشعري نشأ في الاعتزال ثم هداه الله إلى الحق فقام بالذب عن معتقد أهل السنة في عهد استفحال شرور المعتزلة، والحشوية كما شرحت ذلك في مقدمة تبين كذب المقترى لابن عساكر توفي سنة ٣٣٤ هـ وقال ابن الأثير سنة ٣٣٣ هـ. (٢) ما أشبه هذا بقول معضد بن يزيد العجلي الخضرم (نعم المرء ربنا لو أظعناه لما عصانا) من غير ملاحظة مؤدى كلامه فاستنكرة ابن مسعود رضى الله عنه جد الاستنكار كما في الاسماء والصفات للبيهقي، وليس للجبل آخر. (٣) هو عبد السلام ابن محمد توفي سنة ٣٢١ وضع مائة وستين كتاباً في الجدل وخالف أباه في تسع وعشرين مسألة، وأبوه خالف أبا الهذيل في تسع عشر مسألة. قاله أبو الحسين الملقب.

اليوم على مذهبه لأن ابن عباد^(١) كان يدعو إلى مذهبه ، ويسمى أصحابه الذمية ، لتجويزه كون العبد مستحقاً للعقاب لاعلى فعل فعله ، وهذا يوجب أن المرء يكون عاصياً لاعلى معصية فعلها ، ويوجب أن يكون مطيعاً لاعلى طاعة فعلها ، وكافر لالكفر كفره .

وكان أبوهاشم هذا يقول : إن من تاب عن ذنب مع إصراره على ذنب آخر لاتصح توبته عما تاب ، حتى أن يهودياً تاب عن كفره ولكنه منع حبة مثلاً عن مستحق لم تصح توبته عن اليهودية . وهذا يوجب أن يأخذ منه الجزية بعد ما أسلم ، وأن لا تحل ذبيحته ، ولا منا كته ، إذا أسلم عن مجوسيته مع هذه الحالة . فهذا خلاف إجماع الأمة .

وكان يقول : إن التوبة عن الذنب بعد عجز المذنب عن الذنب لاتقبل ، حتى لو كذب ثم قطع لسانه قبل أن يتوب ؛ أو زنى ثم قطع فرجه قبل أن يتوب لم تصح توبته . وهذا يوجب أن يكون الظالم الذى ظلمه بقطع لسانه منع ربه عن قبول توبته . وكان أبوهاشم هذا مع إفراطه فى القول بالوعيد أفسق أهل زمانه حتى قال فى صفته شاعر من المرجئة .

يعيب القول بالارجاء حتى يرى بعض الرجاء من الجرائر
وأعظم من ذوى الأرجاء جرماً وعيدى أصر على الكبائر

وكان من جهالته قوله بالأحوال حتى كان يقول : إن العالم له حال يفارق به من ليس بهالم ، وللقادر حال به يفارق حال العالم ، ثم كان يقول : إن الحال ليست بموجودة ، ولا معدومة ، ولا مجهولة ، وان العالم يعلم على حالة ولا يعلم حال العالم ولا حال القادر ، ولا يمكن الفرق بين حال العالم وبين حال القادر . إذ لا يعلم حال واحد منهما . ومن لا يعلم من نفسه مايقول كيف يقدر أن يعلمه غيره . واقتدى فى ذلك بقول الباطنية حيث قالوا : إن الصانع لامعدوم ، ولا موجود ، وما من ثابت إلا وهو فى الحقيقة موجود . إذ لا واسطة بين العدم والوجود ، ولو ثبت بينهما واسطة لجاز أن يخرج الشيء من العدم إلى الثبوت ثم من الثبوت إلى الوجود كما جاز أن يخرج من القيام إلى القعود ، ثم من القعود إلى الاضطجاع إذ كان القعود واسطة بين الطرفين .

(١) هو صاحب اسماعيل وزير آل بويه ، الكاتب المشهور جمع بين الاعترال والتشيع توفى سنة ٣٨٥ هـ .

ومن ضلالانه قوله : إن الطهارة ليست بواجبة . وكان يقول : تجوز الطهارة بماء مغصوب ، ولا تجوز الصلاة في أرض مغصوبة ، وكان يفرق بينهما بأن الطهارة غير واجبة والصلاة واجبة . وهذا القول منه خلاف إجماع الأمة . ثم كان يستدل على أن الطهارة ليست بواجبة لجواز أن يطهر غيره وهو صحيح ؛ ثم كان يرتب على هذا فيقول : إن الوقوف بعرفة ، والسعي ، والطواف ، ليست بواجبة لأن مشى دابته في جميع ذلك ينوب عن مشيه : ويلزم على هذا أن يقول : إن الزكوات والكفارات كلها ليست بواجبة لجواز أدائها بالوكلاء والنائين . وهذا القول كفر منه خالف فيه جميع الأمة . وكان مع ارتكابه هذه البدع يكفر المعتزلة ، ويتبرأ منهم ، حتى كان يكفر أباه وتبرأ منه ، ولم يأخذ ميراثه بعد موته لتكفيره آياه وتبريه منه . وكان سائر المعتزلة يكفرونه أيضاً ، وحالهم في هذا المعنى كما وصفه الله تعالى من حال الكفار حيث قال : « إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب (١) » .

ومما يكشف عن افتضاحهم في مذاهبهم وتبرئ بعضهم من بعض ما حكاه أصحاب المقالات من أن سبعة من رؤوس القدرية اجتمعوا في مجلس واحد وتناظروا في أن الله تعالى هل يقدر على ظلم وكذب يختص به ؟ فافترقوا من هذا المجلس وكل منهم كان يكفر الباقين . وذلك لأن النظام سئل في ذلك المجلس عنه فقال : إنه ليس بقادر على ذلك إذ لو قدر عليه لم يأمن أن يقع منه ظلم أو كذب فيما مضى ، أو يقع ذلك في المستقبل ، أو وقع أو يقع ذلك في طرف من أطراف الأرض . فقال له على الأسواري (٢) : ينبغي على هذه العلة أن لا يقدر على خلاف المعلوم والخبر عنه فقال : هو لازم فما تقول أنت ؟ فقال الاسواري : أنا أقول أنه لا يقدر على الظلم والكذب ، ولا يقدر على خلاف المعلوم ، فقال له النظام : هذا الذي تقول كفر وإلحاد ، ثم قال له أبو الهذيل : ماتقول في فرعون (٣) ، وفي كل من علم الله أنه لا يؤمن ، أو أخبر عنه أنه لا يؤمن ؟ إن قلت انه لم يكن مقدوراً لهم أن يؤمنوا لزمك تكليف ما لا يطاق وأنت لا تقول به ، وإن قلت انه كان مقدوراً لهم كان محالاً لأنه يؤدي إلى أن يكون العبد قادراً على مجيئه وتكذيبه . تعالى الله عن قولهم . فقالوا له : هذا الجواب لازم ، فما تقول أنت ؟ فقال أنا

(١) سورة البقرة ١٦٦ . (٢) هو من الطبقة السابعة من المعتزلة صحب أبا الهذيل والنظام ، وكان من رجان منتصف القرن الثالث . (٣) لقب من يتولى ملك مصر في القديم . وفي اسم فرعون موسى عليه السلام اختلاف .

أقول انه قادر على أن يظلم ويكذب ، وقادر أيضاً على خلاف العلوم . فقال له : أرأيتك لو ظلم وكذب . فقال : انه محال منه . فقالوا له : ما كان محالاً لا يكون مقدوراً . فتحير هؤلاء الثلاثة ولم يدروا كيف سبيل الجواب . فقال بشر بن المعتز (١) كل ما أنتم عليه فهو تخليط . فقالوا له : فإيش تقول أنت ؟ هل يقدر على أن يعذب طفلاً ليس له ذنب ؟ فقال : يقدر فقالوا : فلو عذبه كيف يكون حكمه . قال : يكون الطفل عاقلاً ، بالغاً ، عاصياً ، مستحقاً للعقاب ، ويكون الباري عادلاً بتعذيبه . فقالوا له : كيف يكون الطفل بالغاً ، وكيف يكون من فعل الظلم عادلاً به ؟ فتحير . فقال له الردار منهم : أخذتم على أستاذي بشر شيئاً منكراً مستفظعاً ولكن يجوز أن يعلط الأستاذ . فقال له بشر : فما تقول انت ؟ قال أقول : إنه قادر على الظلم والكذب . ولو وجد ذلك منه كان إلهاً ظالماً كاذباً . فقالوا له : ومن كان بهذه الصفة هل يكون مستحقاً للشكر والعبادة . أو يكون مذموماً ؟ فقال : لا يكون مستحقاً للشكر والعبادة . فقالوا : ومن لا يكون مستحقاً للشكر والعبادة لا يكون إلهاً . فتحير . فقال زعيم من زعمائهم يقال له الأشج (٢) : أنا أقول انه قادر على أن يظلم ويكذب ، ولكنه إن ظلم وكذب كان عادلاً صادقاً . فقال الاسكافي : كيف ينقلب الظلم عدلاً ؟ والكذب صدقاً ؟ فتحير . فقال له : ماتقول أنت ؟ فقال : أنا أقول إن ظلم أو كذب لم تكن عقول العقلاء موجودة في تلك الحالة فلا يتوجه عليه المذمة والملامة لعدم وجود عقل عاقل ينكره عليه ، فقال جعفر بن حرب (٣) : كانه يقول انه قادر على ظلم المجانين ، ولا يقدر على ظلم العقلاء . فتحيروا وصاروا كلهم منقطعين متحيرين .

وكان : كل واحد يعتقد أن أقوال الباقيين كلها كفر . فلما انتهت زعامتهم إلى الجبائي وابنه ابى هاشم قالوا جميعاً : هذه مسألة لا يمكن أن يجاب عنها . ورضيا بالجهل فيما يرجع إلى وصف الاعتقاد ، ولو وافقهم التوفيق لتمسكوا بمذهب أهل الحق وركوا التردد من من باطل إلى باطل ، ولم يتمردوا فيه كما تمردوا في مسألة العالم ، كانوا لا زالون يترددون من باطل إلى باطل حتى انتهوا إلى القول بأحوال مجهولة ، واعترفوا بأنهم يهرفون بما

(١) صاحب الأراجيز المعروفة له أربعون ألف بيت في مذهبه ، أخذ الاعتزال عن عمرو بن عبيد ، وبشر بن سعيد صاحبي واصل ، حبسه الرشيد ثم أطلقه حيث قيل له : إن ما يقوله في الحبس من الشعر ويندب بين الناس أضر . ومنه انتشر الاعتزال ببغداد توفي سنة ٢١٠ هـ . (٢) من زعماء المعتزلة معاصر لبشر بن المعتز . (٣) من الطبقة السابعة من المعتزلة أخذ عن أبى الهذيل وتوفي سنة ٢٣٠ هـ .

لا يعرفون ، وينتحلون ما لا يعقلون ، وكما تمردوا على باطلهم في مسألة الرؤية حتى انتهى بهم الكلام إلى أن قالوا : إنه لا يسمع ، ولا يبصر ، ولا يرى نفسه ، ولا غيره ، كما حكيناه عن الكعبي ، وكما تمردوا في مسألة خلق الأفعال . حتى وصل بهم إلى أن قالوا : بخالقين كثيرين زائدين عن ألف ألف ، وزادوا في ذلك على المجوس ، والثنوية من وجهين : أحدهما : أن المجوس والثنوية قالوا : بخالقين اثنين ، وهم بخالقين لا يحصرون .

والثاني : ان الثنوية والمجوس لم ينفوا كون الباري سبحانه خالقاً ، وهؤلاء الذين قالوا إن العبد يسمى خالقاً ، والباري سبحانه لا يجوز أن يسمى خالقاً خلفوا به إجماع هذه الأمة ، وكما تمردوا في مسألة القرآن حتى أدى بهم القول إلى أن قالوا : إنه يخلق كلاماً في محل فيكون متكلاً بما خلقه في ذلك المحل ، فلزمهم بذلك أن لا يكون هو أمراً ولا ناهياً . وأن يكون الأمر والنهي لذلك المحل ، وأن لا يكون الله تعالى على عبده شرع ولا تكليف .

وكما تمردوا في مسألة التعديل ، والتجويز أنه واجب عليه أن يخلق بعض مقدوراته ، وحرام عليه أن يفعل بعضها . فرتبوا عليه شريعة في الواجب والمحذور أعظم مما رتبته على عبده . لأنهم زعموا : أنه لو خالف في شيء مما وجب عليه أو هو محذور عليه خرج من الحكمة وسقط به عن منزلة الآلهية ، والعبد وإن خالف في شيء مما شرع له لم يسقط عن منزلة العبودية ، وإن توجه عليه نوع من العقوبة . ولو أنهم بدل ما تلبسوا به من العنت والتمرد راجعوا مذهب أهل الحق سلموا عن هذه البدع .

غير أن التوفيق أعز من أن يناله أهل الشقاق والعصية ، وفضائحهم أفظع وأكثر من أن يمكن جمعها في مثل هذا الكتاب ، وقد جمعنا في تفصيلها كتباً تشتمل على على معظمها وعاداتهم التنقل في أباطيلهم ، وتفكير بعضهم لبعض في أقاويلهم .

واعلم أن جميع ما ذكرناه من مقالاتهم الشنيعة ومذاهبهم الفظيعة لا يخفى على العاقل فسادها إذا صرف المهمة التي تأملها ، ومن أظفح ما ينتحلونه نسبتهم التقدير إلى أنفسهم لا إلى صانعهم ، وقد ورد في ذمهم اخبار كثيرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « لعنت القدرية على لسان سبعين نبياً^(١) » . وفي رواية « القدرية والمرجئة لعنتا على لسان

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط وفي سننه محمد بن الفضل بن عطية المروزي متروك الحديث كذبه غير واحد .

سبعين نبياً^(١) . وقال وهب بن منبه^(٢) : أنزل الله تعالى على رساله كتباً كثيرة أكثر من نيف وتسعين كتاباً . فقرأت منها ثمانين كتاباً ، فوجدت في جميعها أن كل من جعل إلى نفسه أمراً أو شيئاً من المشيئة فهو كافر بالله تعالى . وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « القدرية مجوس هذه الأمة^(٣) » وإنما شبههم بالمجوس لأن المجوس ينسبون بعض التقدير إلى يزدان^(٤) وبعضه إلى اهرمن^(٥) وهو اسم الشيطان . فاثبتوا تقديراً في مقابلة تقدير الباري جل جلاله . وقالوا بجواز حصول أحد التقديرين دون الآخر . فكذلك القدرية اثبتوا تقديرين . أحدهما : للرب تبارك وتعالى . والآخر : للعبد ، وجعلوا أحد التقديرين في مقابلة الآخر ، وجوزوا حصول أحد التقديرين دون الآخر ، وزعموا أن تقدير الرب يصير ممنوعاً منه تقدير العبد ، ثم زادوا على المجوس ، وذلك : أن المجوس جعلوا في مقابلة تقديره يقرأ واحداً ، وهم جعلوا في مقابلة تقديره تقدير جميع الحيوانات من الآدمي وغير الآدمي حتى : البقرة ، والبعوضة ، والتملة ، والنحلة ، والسمكة ، وقالوا : تقدير الدودة يحصل ، وتقدير القديم سبحانه لا يحصل . فإن الدودة تمنعه بتقدير نفسها عن تقديره . وقد ورد الرد عليهم في كتاب الله سبحانه باصرح ما يكون حيث قال : « إنا كل شيء خلقناه بقدر^(٦) » . ومن عرف معنى هذه الآية وما ورد في معانيها من السلف علم في الحقيقة أن القدرى من يجعل لنفسه شيئاً من القدر وينفيه عن ربه . تعالى الله عن قولهم . وتحقق له أنه ليس بقدرى من أثبت القدرة لله ونفاه عن نفسه ، كما بينه الله تعالى في هذه الآية ، وتقرر عنده أن من قال بالتسليم الكلى وفوض الأمر إلى الرب القوى فهو من أهل السنة والجماعة ، فمن اعتقد أن شيئاً من أفعاله لا يكون ظلماً ، ولا باطلاً ، وأنه لا اعتراض عليه في شيء مما يأتيه أو يذره ، ولا يقول كما تقول القدرية أن له أن يفعل كذا ، وليس له

-
- (١) أخرجه الطبراني في الكبير بسند فيه بنية - وأحاديثه غير نقية - وفيه أيضاً مجهول
(٢) هو يمانى من مصادر الإسرائيليات أخرج له البخارى ومسلم ، وأبو داود ،
والترمذى ، والنسائى ، قيل قتله يوسف بن عمر الثقفى سنة ١١٠ هـ .
(٣) أخرجه أبو داود وفي سنده جعفر بن الحارث . قال البخارى منكر الحديث ،
وذكر الصنعانى الحديث في الموضوعات .
(٤) هو خالق الخير عند المجوس .
(٥) هو خالق الشر عند المجوس . (٦) سورة القمر ٤٩

أن يفعل كذا ، وبني عقائده على قوله تعالى : « لا يسئَلُ عما يفعل وهم يسألون^(١) » لم يكن قدرياً وكان من المقاتلة والخصومة برياً ، وأى تسليم وبراءة من الخصومة أكبر من قول أهل السنة : إن كل ماجرى على العبد من المعاصي فهو خلق من الله تعالى ، وهو عدل منه سبحانه ومعصية من العبد ، وكل ماجرى من العبد من الطاعات فهو خلق من الله تعالى ، وهو من الله فضل فهما من العبد طاعة ومعصية ، ومن الرب فضل وعدل .

وقد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم في خبر جبريل عليه السلام أصل الكلام في القدر فقال في جواب جبريل عليه السلام : « الإيمان أن تؤمن بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسوله والقدرة خيره وشره ، حلوه ، ومره من الله^(٢) » . فبين أن القدر كله من الله ، وأن لا قدر للعبد في شيء من الأشياء وكان سبب نزول قوله : « إنا كل خلقناه بقدر^(٣) » . إن مشركي قريش جاؤا إلى النبي صلى الله عليه وسلم وكانوا يخاضمون في القدر ، فأنزل الله تعالى هذه الآية . « إن المجرمين في ضلال وسعر إلى آخر السورة^(٤) » . وقال قوم من المفسرين : إن وفد بني نجران وردوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : أما الآجال والأرزاق فبتقدير الله تعالى ، وأما أعمال العباد فليست بتقدير الله تعالى فأنزل الله تعالى « إن المجرمين في ضلال وسعر » إلى آخر السورة .

وروى عن عمرو بن زرارة^(٥) أنه قال : سمعت أبي يقول : كنت جالسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرا « إن المجرمين في ضلال وسعر إلى آخر السورة » ، ثم قال : « إنما نزل هذا في ناس يكونون في آخر أمتي يكذبون بالقدر^(٦) » . وقيل لابن عباس : إن قوما يتكلمون في القدر فقال : نزل فيهم قوله تعالى : « ذوقوا مس سقر إنا كل شيء خلقناه بقدر » . إن مرضوا لا تعودوهم ، وإن ماتوا لا اتصلوا على جنائزهم ، ولو أرى واحدا منهم لقلعت بهاتين الإصبعين عينيه . ولما نزل قوله تعالى : « إنا كل شيء خلقناه بقدر »

(١) سورة الأنبياء ٢٣ (٢) أخرجه مسلم

(٤٥٣) سورة القمر ٤٩ و ٤٦ .

(٥) تابعي وقد وهم ابن نافع في عده من الصحابة . راجع الإصابة .

(٦) أخرجه الطبراني في الكبير . وقال الهيثمي في سنده من لا أعرفه . والثاني

أخرجه الطبراني أيضا وفي سنده عبد الوهاب بن مجاهد .

قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقيم العمل؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اعملوا فكل ميسر لما خلق له»^(١). قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إن الله قدر التقادير، ودبر التدابير، قبل أن خلق آدم عليه السلام بألبي عام»^(٢) ولم يرد بها تخصيص هذه الأمة، ولكنه أراد أن يقدر في نفوس السامعين أن التقادير كانت سابقة في المعلوم قبل خلق آدم عليه السلام. وروى أبو هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (الإيمان بالقدر يذهب الغم)^(٣).

وقال ابن عباس: لما كثرت القدرية بالبصرة خربت البصرة، أو لفظ هذا معناه. وروى عن جماعة السلف الصالح أنهم قالوا: إذا سلم عليك القدرى فأجب كما تجيب اليهود وقل وعليك. وقد بين الله تعالى الرد عليهم باشفى بيان في قوله: «ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد»^(٤) «فبين أن الأمور كلها بمشيئة الله تعالى وإرادته. وقد أورد أبو القاسم بن حبيب^(٥) في تفسيره بأسناده: أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه سأله سائل عن القدر؟ فقال: طريق دقيق لا تمس فيه، فقال يأمر المؤمنين اخبرني عن القدر؟ فقال: بحر عميق لا تخض فيه، فقال يأمر المؤمنين: اخبرني عن القدر فقال: سر خفي لله لا تنفسه، فقال يأمر المؤمنين: اخبرني عن القدر؟ فقال علي رضي الله عنه بإسائل: إن الله تعالى خلقك كما شاء أو كما شئت؟ فقال كما شاء. قال: إن الله تعالى يبعثك يوم القيامة كما شئت أو كما يشاء؟ فقال: كما يشاء. فقال بإسائل: لك مشيئة مع الله، أو فوق مشيئته، أو دون مشيئته؟ فإن قلت مع مشيئته أديت الشراكة معه، وإن قلت دون مشيئته استغنيت عن مشيئته، وإن قلت فوق مشيئته كانت مشيئتك غالبية على مشيئته ثم قال: الست تسأل الله العافية؟ فقال: نعم. فقال: فعماذا تسأله العافية؟ أمن بلاء هو

(١) أخرجه البخارى وغيره.

(٢) ولفظ (م، ت) كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة. ولفظ المصنف ليس بذلك.

(٣) أخرجه الخطيب والديلمى ووهاه ابن الجوزى. (٤) سورة البقرة ٢٥٣.

(٥) هو الحسن بن محمد النيسابورى أشهر مفسرى خراسان توفى سنة ٤٠٦ هـ وهو من شيوخ البيهقى.

ابتلاك به ، أو من بلاء غيره ابتلاك به ؟ قال من بلاء ابتلاني به ، فقال : الست تقول : « لاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم » ؟ قال : بلى . قال : تعرف تفسيرها ؟ فقال : لا يا أمير المؤمنين علمني مما علمك الله فقال تفسيره : إن العبد لا قدرة له على طاعة الله ، ولا على معصيته إلا بالله عز وجل . ياسائل : إن الله يسقم ويداوى ، منه الداء ، ومنه الدواء . اعقل عن الله . فقال السائل : عقلت . فقال له : الآن صرت مسلماً قوموا إلى أخيك المسلم وخذوا بيده . ثم قال علي : لو وجدت رجلاً من أهل القدر لأخذت بعنقه ولا أزال أضربه حتى أكرس عنقه فانهم يهود هذه الأمة .

وقد قال الشافعي رحمه الله (١) في هذا المعنى الذي إليه أشار أمير المؤمنين :

ما شئت كان وإن لم أشأ وما شئت إن لم تشأ لم يكن
خلقت العباد على ما علمت ففى العلم يجرى الفقى والمسن
على ذا مننت وهذا خذلت وهذا أعنت وذا لم تعن
فهذا سعيد وهذا شقى وهذا قبيح وهذا حسن

فقوله : ففى العلم يجرى الفقى والمسن ، رد على المعتزلة فى جميع ما يوردونه من الشبه فى التعديل والتجوز : لأنهم وان خالفوا فى الارادة لم يمكنهم الخلاف فى العلم لا طباق الامم على استحالة الخلاف فى المعلوم .

وقد ورد فى الاخبار ان الله تعالى لما امر موسى عليه السلام ان يذهب إلى فرعون فقال : كيف اذهب وانت تعلم انه لا يؤمن ؟ فقال : أفعل ما تؤمر فان فى السماء اثنى عشر ملكاً يريدون أن يدرکوا علم القدر ولم يدرکوه . وأما قوله على معنى أنهم كانوا يطلبون علم قوله . ولا يدرکون علم فعله ، يفعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد .

وروى عن ابن عباس أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ينادى يوم القيامة مناد ابن خصماء الله ؟ فيقوم القدرية ووجوههم سود ، وأعينهم زرق وأفواههم عوج يسيل منها الاعباب وهم يقولون : تالله ما عبدنا من دونك شمساً ولا قرماً ، ولا نتخذ دونك إلهاً (٢) » فقال ابن عباس صدقوا بالله فيما قالوا . ولكن أناهم الشرك من حيث

(١) هو أحد الأئمة الأربعة محمد بن ادريس المطلبى توفى سنة ٢٠٤ هـ . رضى الله عنه

(٢) اخرج الطبرانى إلى قوله « فيقوم القدرية » وفى سنده محمد بن الفضل بن عطية

الروزى وله رواية اخرى فى سندها بقية مدلس وحبيب بن عمرو مجهول .

لا يعلمون . ثم تلا ابن عباس قوله تعالى : « يوم يبعثهم الله جميعاً فيحلفون له كما يحلفون
لكم ويحسبون أنهم على شيء إلا إنهم هم الكاذبون^(١) » ثم قال ثلاث مرات : انهم
القدرية .

واعلم أن الذين ذكرناهم من فرقهم يعدون في فرق الإسلام . وبقى منهم فريقان آخران
لا يعدون من فرق الإسلام . نذكرهم فيما بعد من الفرق الذين لا يعدون في فرق الإسلام
أن شاء الله تعالى .

الباب السادس : في تفصيل مقالات المرجئة وبيان فضائلهم .

وجملة المرجئة ثلاث فرق : يقولون بالإرجاء في الإيمان . غير أن فريقاً منهم وافقوا القدرية في القول بالقدر . مثل غيلان الدمشقي ، وأبي شمر المرجيء ؛ ومحمد بن شبيب البصرى . وهؤلاء داخلون في قول النبي صلى الله عليه وسلم : « إن القدرية والمرجئة لعنتا على لسان سبعين نبياً ^(١) » فيستحقون اللعن من وجهين : من جهة القول بالإرجاء ، ومن جهة القول بالقدر . ووافق فريق منهم الجهمية في القول بالجبر . فجمعوا بين دعوى الجبر والإرجاء . وانفرد فريق منهم بالإرجاء المحض لا يقولون بالجبر ولا بالقدر .

واعلم ان الإرجاء في اللغة هو التأخير ، وإنما سماوا مرجئة لأنهم يؤخرون العمل من الإيمان على معنى أنهم يقولون لاتضر المعصية مع الإيمان ، كما لاتنفع الطاعة مع الكفر ^(٢) » وقولهم بالإرجاء خلاف قول المسلمين قبلهم وهؤلاء اختلفوا خمس فرق .

الفرقة الأولى : اليونسية وهم اتباع يونس بن عون وكان يقول : إن الإيمان في القلب وفي اللسان ، وحقيقته المعرفة بالله سبحانه والمحبة له ، والخضوع له ، والتصديق لرسوله وكتبه ، قال : ومعرفتها في الجملة إيمان فكأن كل خصلة من خصال الإيمان ليس بإيمان ولا بعض إيمان وجملتها إيمان .

الفرقة الثانية : منهم الغسانية وهم أتباع غسان المرجيء ^(٣) الذي كان يقول الإيمان

(١) اخرج معنى هذا الحديث الطبراني في الكبير وفي سنده بقية ومجهول كما سبق .

(٢) وهذه بدعة شنيعة يبرأ منها أهل الدين فيجب التروى في عزوها . وللمصنف تساهل في شرح مذاهب المرجئة ، وأما الإرجاء الذي ينسب إلى الحسن بن محمد بن الحنفية فهو إرجاء السنة الذي يخالف به الخوارج والمعتزلة في إخراج مرتكب الكبيرة من الإيمان وتخليده في النار ، وهو القول بإرجاء أمره إلى الله إن شاء عذبه وإن شاء عفا عنه . وعلى ذلك جمهور أهل الحق .

(٣) تمسك بظاهر حديث (الإيمان يزيد ولا ينقص) راجع انتقاد المغنى . ووهم المقرئ في عد غسان هذا ابن أبان ، لأن غسان بن أبان يماى لا كوفى ولا هو بصاحب محمد بن الحسن .

إقرار بالله ومحبة لله تعالى وتعظيم له ، وهو يقبل الزيادة^(١) ولا يقبل النقصان . على خلاف ماقاله أبو حنيفة رحمه الله^(٢) حيث قال : لا يزيد ولا ينقص^(٣) . وكان يقول : كل خصلة من خصال الايمان بعض الايمان بخلاف ماحكيناها عن اليونانية .

* * *

الفرقة الثالثة : منهم التومنية أصحاب أبي معاذ التومني^(٤) الذي كان يقول : الايمان ماوقاك عن الكفر ، وان الايمان اسم يقع على خصال كثيرة كل من ترك خصلة منها كفر ، والخصلة الواحدة منها لا تسمى إيماناً ولا بعض إيمان ، وكان يقول : لو ترك فريضة بما تعد

(١) ولعل ما ذكره السمعاني والشهرستاني وغيرها عنه في الكعبة وغيرها من قبيل ما ذكره ابن حزم في الفصل (٣/٢٤٩) في الأصل ثم ولدوه . وقد سبق اقتراء مثل ذلك على أبي حنيفة من الكذاب المعروف الحارث بن عمير . وما في (مقالات الإسلاميين) مما يعزى إلى عمرو بن أبي عثمان الشمزى لعله غلط من كفاية المعرفة الإجمالية في الإيمان ابتداء ، والشمزى من رءوس الضلال أخذ عن وصل وعمرو بن عبيد الاعتزال فلا يتصور صحة الإسناد في مثل هذا الخبر الذي لا خطام له ولا زمام ، والتوليد شأن الخصوم غير المتورعين .

(٢) هو أحد الأئمة الأربعة النعمان بن ثابت بن النعمان بن المرزبان بن زوطى بن ماه في التحقيق توفي سنة ١٥٠ هـ . رضى الله عنه .

(٣) لأن العقد الجازم لا يحمّل النقيض ، وعد العمل ركناً يجر إلى معتقد الخوارج أو المعتزلة ، ومحققو علماء أصول الدين مع أبي حنيفة في ذلك ، وإن سبق أن رماه بعض من لم يحط خبراً بالمسألة بالإرجاء لإرجائه العمل من الركنية فقط كما نص عليه حديث مسلم ، ولكن هذا إرجاء سنة لا يعدوه الحق وزعم خلاف ذلك موقع في معتقد الخوارج أو المعتزلة كما سبق ، وأول من سمى أهل الجماعة بالمرجئة هو نافع بن الأزرق الخارجي كما رواه ابن أبي العوام بسنده عن عطاء . وفي نقل ذلك طول ، ورسالة أبي حنيفة إلى إمام أهل البصرة عثمان بن مسلم البتي في الإرجاء مما يجلو حقيقة الأمر وهي من محفوظات دار الكتب المصرية .

(٤) بضم التاء وسكون الواو وفتح الميم بعدها نون نسبة إلى قرية بمصر كما في انساب السمعاني .

في الإيمان عنده يقال فيه فسق ، ولا يقال انه فاسق ، وكان يتمول : إن الفاسق على الإطلاق من ترك جميع خصال الإيمان وأنكرها كلها .

الفرقة الرابعة : منهم الثوبانية أصحاب أبي ثوبان المرجيء الذي كان يقول : الإيمان إقرار ومعرفة بالله وبرسله وبكل شيء يقدر وجوده في العقل . فزاد هذا القائل القول بالواجبات العقلية بخلاف الفرق الباقية .

الفرقة الخامسة : منهم المريسية أصحاب بشر المريسي^(١) ومرجئة بغداد من أتباعه . وكان يتكلم بالفقهاء على مذهب أبي يوسف القاضي ، ولكنه خالعه بقوله إن القرآن مخلوق ، وكان مهجوراً من الفريقين وهو الذي ناظر الشافعي رضي الله عنه في أيامه^(٢) ، فلما عرف الشافعي أنه يوافق أهل السنة في مسألة ، والقدرية في مسألة ، قال له : نصفك مؤمن ونصفك كافر ، وكان يقول : الإيمان هو التصديق بالقلب واللسان كما قاله ابن الراوندي . هذه فرق المرجئة المحضة الذين يتبرؤن عن القول بالجبر والقدر .

(١) توفي سنة ٤١٩ وتفصيل أحواله في تاريخ الخطيب ، وهو على سعته في الفقه زلت قدمه حينما دخل فيما لا يعنيه .

(٢) وكان نزل عنده في رحلته الثانية إلى بغداد .

الباب السابع : في تفصيل مقالات النجارية وبيان فضائلهم .

وهم اتباع الحسين بن محمد النجار^(١) وهؤلاء يوافقون أهل السنة في بعض أصولهم مثل : خلق الأفعال ، والامتطاعة ، والارادة ، وأبواب الوعيد ، ويوافقون القدرية في بعض الأصول . مثل : نفى الرؤية ، ونفى الحياة ، والقدرة ، ويقولون بحدوث الكلام ، والقدرية يكفرونهم بسبب ما وافقوا فيه المعتزلة من المسائل .

ومما اطبق عليه النجارية قولهم : إن الإيمان هو المعرفة بالله وبرسله وبالفرائض التي اجمع عليها المسلمون ، والخضوع لله والاقرار بجميع ذلك باللسان . وقالوا : إن كل خصلة من خصال الإيمان تكون طاعة ولا تكون إيماناً ، وإن الإيمان يزيد ولا ينقص . ويقولون : إن حقيقة الجسم أعراض مجتمعة كاللون ، والطعم والرائحة ، ومالا يخلو عنه الجسم من جملة الأعراض . ويقولون : إن هذه الأعراض إذا اجتمعت كانت جسماً ، وربما قالوا كانت جواهر ، وهذا متناقض لأن الجسم أو الجوهر لا يكون إلا قائماً بنفسه ، والعرض لا يكون قائماً بنفسه . ويقولون : إن كلام الله إذا قرئ فهو عرض ، وإذا كتب فهو جسم . قالوا ولو كتب بالدم على موضع صار ذلك الدم كلام الله تعالى . واختلف اصحاب النجار في العبارة عن قولهم بخلق القرآن بعد اتفاقهم على أنه مخلوق وفي غيره اختلافاً كثيراً فاشهرهم ثلاث فرق .

الفرقة الأولى : منهم البرغوثية اتباع محمد بن عيسى الملقب ببرغوث وكان على مذهب الحسين النجار إلا أنه خالفه في قوله : إن المكتسب لا يكون فاعلاً على الحقيقة وكان يقول : إن الأفعال المتولدة فعل الله تعالى لا باختيار منه لكنه بايجاب الطبع والحلقة ، وكان يخالف به النجار إذ كان النجار يوافق أهل السنة في قولهم إن الأفعال المتولدة فعل الله تعالى لا بايجاب الطبع والحلقة .

الفرقة الثانية : منهم الزعفرانية اتباع الزعفراني الذي كان بالري ، وكان يعبر عن مذهبهم بعبارات متناقضة فكان يقول : كلام الله تعالى غيره ، وإن كل ما هو غيره فهو مخلوق . ثم

(١) كان من أصحاب المريسي ، ناظر النظام ولم يفلح فمات متأثراً فتكون وفاته حوالي

كان يقول : السكب خير ممن يقول ان كلام الله مخلوق . ومن كلامه على هذا النمط كان الكلام في عقله لا في دينه .

الفرقة الثالثة : منهم المستدركة وهم قوم من الزعفرانية سموا بهذا الاسم لانهم زعموا أنهم استدركوا على أسلافهم ما خفى عليهم . ثم افترقوا فرقتين فقالت فرقة منهم : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : كلام الله تعالى مخلوق . وقالوا : قاله على هذا الترتيب بهذه الحروف قالوا : وكل من لم يقل ان النبي صلى الله عليه وسلم قال هذا فهو كافر . وقالت الفرقة الأخرى : أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يقل ان كلام الله تعالى مخلوق ، ولم يتكلم بهذه الكلمة على هذا الترتيب ، ولسكنه يعتقد أن كلام الله تعالى مخلوق ، وتكلم بكلمات تدل على أن القرآن مخلوق .

ومن المستدركة أقوام يقولون : ان أقوال مخالفهم كلها كذب ، وكان واحد من أهل السنة يياطن واحداً منهم فقال له السني : أنت رجل عاقل ابن حلال لرشدة ، فقال له صاحبه : أنت كاذب في هذا القول ، فقال له السني : أنت صادق في وصفك قولي هذا بأنه كذب فاقطع خصمه .

الباب الثامن : في تفصيل مقالات الضرارية وبيان فضائلهم .

وهم أتباع ضرار بن عمرو^(١) وهو موافق لأهل السنة في القول بخلق الأفعال وفي نفي التولد ، وهو موافق لأهل القدر في قولهم : ان الاستطاعة قبل الفعل ، لكنه زاد عليهم بأن قال : يجب أن يكون مع الفعل أيضاً ، وفارقهم أيضاً بقولهم : ان الاستطاعة بعض من الطبيع ، ووافق النجار في قوله : ان الجسم أعراض محتمة ، وزاد على الجميع بأن قال : إن الله يرى بحاسة سادسة خلاف الحواس الخمس التي هي مستعملة للخلق فيما بينهم ، وكان يقول : إن لله تعالى ماهية يرى هو في تلك الماهية ، وكان ينسكرك قراءة^(٢) ابن مسعود^(٣) وقراءة أبي بن كعب^(٤) وكان يقول : أشهد أن الله تعالى ما أنزل ذلك على الخلق ، وكان يضل هذين الإمامين من أعلام الصحابة في مصحفهما .

وكان يقول : لا أدري ان عوام المسلمين كفار أو مسلمون ، وكان لا يحكم بظاهر حالهم ، وكان يقول لعل سرائرهم كلها شرك وكفر ، وهذا خلاف إجماع أهل السنة حيث قالوا : إنا نقطع ان في عوام المسلمين مؤمنين عارفين براء من الكفر والشرك .
وكان يقول : إن الله تعالى يسمى حيا ، عالما ، قادراً على معنى أنه ليس بميت ، ولا جاهل ، ولا عاجز ، لا على معنى أن له صفة ترجع إلى ذاته . وهذا الكلام منه يوجب أن يكون العرض حيا ، عالما ، قادراً ، لأنه ليس بميت ولا جاهل ولا عاجز .

(١) له نحو ثلاثين مؤلفا وكان غظفانياً ، يقول أبو الحسين اللطفي : إن المجلس كان له بالبصرة قبل أبي الهذيل ، قيل : شهد عليه أحمد بن حنبل عند سعيد بن عبد الرحمن الجمحي القاضي فأمر بضرب عنقه فهرب ، لكن الجمحي توفي سنة ١٧٦ هـ ، ولم يكن أحمد في عهده في سن الشهادة .

(٢) قراءة ابن مسعود المتواترة هي قراءة عاصم المنتشرة في أقطار العالم ، وهي روايته عن زر بن حبیش عنه ، وانكار حرف منها يكون انكاراً لبعض القرآن ، ويروى عنه قراءات شاذة تجرى مجرى التفسير المأثور ، وحكمها كسائر القراءات الشاذة ، وأبو عبد الرحمن السلمي شيخ عاصم عرض على أبي رضي الله عنه كما عرض على علي كرم الله وجهه ، وقراءتهما على حد سواء فيما تواتر عنهما وعن أبي بعض قراءات شاذة تجرى مجرى التفسير كذلك .

(٣) هو ابن أم عبد الله بن مسعود الهذلي من كبار فقهاء الصحابة توفي سنة ٣٣ هـ .

(٤) هو من أقرى الصحابة ، توفي سنة ٣٢ هـ ، في التحقيق رضي الله عنه ، وقيل سنة ٢٢ هـ .

الباب التاسع : في تفصيل مقالات الجهمية وبيان فضايحهم .

وهم أتباع جهنم بن صفوان (١) ، وكان من مذهبه أن لا اختيار لشيء من الحيوانات في شيء مما يجري عليهم فانهم كلهم مضطرون لا استطاعة لهم بحال . وان كل من نسب فعلا إلى أحد غير الله فسبيله سبيل المجاز ، وهو بمنزلة قول القائل سقط الجدار ، ودارت الرحى ، وجرى الماء ، وانحسفت الشمس ، وهذا القول خلاف ما تجده العقلاء في أنفسهم ، لأن كل من رجع إلى نفسه يفرق في نفسه بين ما يرد عليه من أمر ضروري لا اختيار له فيه ، وبين ما يختاره ويضيفه إلى نفسه ، كما أن كل عاقل يفرق بين كل حركة ضرورية كحركة المرتعش وحركة المختار يحد العاقل في نفسه فرقا بينهما ، ومن أنكر هذه التفرقة لم يعد من العقلاء ، وكل ما ورد في القرآن من قوله : يعملون ، ويعقلون ، ويكسبون ، ويصنعون حجة عليهم ، وكذلك قوله تعالى : « كل نفس بما كسبت رهينة (٢) » ولو لم يكن للعبد اختيار كان الخطاب معه محالا ، والثواب والعقاب عنه ساقطين كالجمادات فقد رد الله تعالى على الجبرية والقدرية في آية واحدة حيث قال : « وما رميت إذ رميت ولا لكن الله رمى (٣) » ومعناه : وما رميت من حيث الخلق إذ رميت من حيث الكسب ، ولا لكن الله رمى من حيث الخلق والكسب ، خلقه خلقا لنفسه كسبا لعبده فهو مخلوق لله تعالى من وجهين .

ومن ضلالات جهنم قوله : ان الجنة والنار يفتيان كما يفتي سائر الأشياء . ومن ضلالاته قوله : إن علم الله تعالى حادث ، وأنه لا يعلم ما يكون حتى يكون . وكان يقول : إن الله تعالى لا يوصف بشيء مما يوصف به العباد فلا يجوز أن يقال في حقه انه حي ؛ أو عالم ، أو مرید . أو موجود ، لان هذه صفات تطلق على العبيد . وقال : إنما يقال في وصفه أنه قادر ، موجد ، فاعل ، خالق ، محي ، ومميت ، لأن هذه الصفات لا تطلق على العبيد .

-
- (١) هو الراسبي الزائغ ، وتفصيل أحواله في لفت اللحظ إلى ما في الاختلاف في اللفظ ، وقوله في خلق القرآن والجبر ونفي العلم بالمتجددات ، ونفي الخلود مشار فتن عند كثير من الزائغين ، قتل سنة ١٢٨ هـ .
- (٢) سورة المدثر ٣٨ .
- (٣) سورة الأنفال ١٧ .

وكان يقول : كلام الله حادث ولكن لا يجوز أن يسمى متكلمًا بكلامه . ومع هذه البدع التي حكيناها عنه كان يعانى الخروج ، وتعاطى السلاح ، وكان يحمل السلاح ، ويخرج على السلطان ، وينصب القتال معه ورافق سريج بن الحارث^(١) في وقاعة ، وخرج على نصر بن سيار حتى قتله سلم بن احوز المازني في آخر أيام الروانية^(٢) . وأكثرت أتباعه اليوم بنواحي ترمذ ، وأهل السنة يكفرونهم لقولهم بأن علم الله حادث ، وأنه لا يعلم ما يكون حتى يكون ، وأن كلامه حادث وأهل القدر أيضا يكفرون لقولهم بخلق الأفعال .

(١) كان قام ضد الروانية على وإلهم بنجراسان نصر بن سيار يدعوهم إلى الكتاب والسنة ومعهم جهنم هذا — حاجة في النفس — وليس هذا موضع بسط لأبنائهما

(٢) سنة ١٢٨ كما يقول ابن جرير ، وقيل في سنة ١٣٢ ، وأما ما في « البرهان في بيان عقائد أهل الأديان » المنسوب إلى عباس بن منصور السكسكى المجبول من أن ذلك كان في عهد المنصور فتخليط ظاهر ، وكم له من هذا القبيل على زيغه ، ولم يكن الرجل من رجال هذا العلم ، وكان من عادة الحشوية نبذ خصومهم من المترهين بالتجهم افسكا وزورا ، وإنما الجهمي حقيقة هو من ارتأى الأهواء التي سردها المصنف هنا .

(م - ٧)

الباب العاشر : في تفصيل مقالات البكرية وبيان فضائهم .

وهم اتباع رجل اسمه بكر ابن اخت عبد الواحد^(١) بن زيد وكان في أيام النظام .
وكان : يوافقه في قوله : إن الإنسان هو الروح لا هذا القالب الذي تكون الروح فيه ؛
وكان يقول : في التولد بقول أهل السنة . وكان : ينفرد بضلالات تكفره بها الكافة .

منها قوله : ان الله تعالى يرى يوم القيامة في صورة يخلقها يكون فيها ، ويكلم العباد
من تلك الصورة .

ومنها أنه كان يقول : من وجد منه كبيرة من أهل القبلة فهو منافق ، وعابد الشيطان
وان كان من أهل القبلة ، ويكون في الدرك الأسفل من النار مع المنافقين خالداً مخلداً .
ومع هذا كان يقول : انه مؤمن مسلم .

وكان يقول : في علي ، وطلحة ، والزبير أنهم أذنبوا ذنوباً كفروا بذلك وصاروا
مشركين ، ولكن الله يغفر لهم لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إن الله تعالى اطلع على
أهل بدر وقال لهم اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ، وكان يقول : مقالا لا يقبله عقل
العاقل . وذلك أنه كان يقول : إن الصبيان في المهدي لا يجردون ألماً حتى لو حرقوا ، وقطعوا .
وقرضوا ، بالمقراض وهم يكون ، ويضجون ، ويصيحون ولا ينالهم من ذلك ألم بحال .
وكان مع هذه البدع يتكلم في الفقه ويقول : بتحريم الثوم ، والبصل .

وكان يقول : متى ما تحرك ريح في الجوف وجب به الطهارة ، ومن كان هذا حاله في
انتحال مثل هذه البدع لم يعد خلافه خلافاً في الشريعة ؛ ونسأل الله سبحانه وتعالى العصمة
من مثل هذه الأقوال الفظيعة .

(١) من أصحاب الحسن البصرى زاهد ، صوفي متروك الحديث . وابن أخته بكر من
أضل خلق الله بالنظر إلى ما يسرده المصنف هنا ، ومن الغريب قول ابن قتبية في « تأويل
مختلف الحديث » (وهو من أحسنهم حالا في التوقي) ولعله وجد في كلامه في الصورة ما يوافق
هو اه خفف الالهجة معه .

الباب الحادى عشر : فى تفصيل مقالات الكرامية وبيان فضائلهم .

وجملة الكرامية ثلاث فرق : حقائقية ، و طرائقية ، و اسحاقية . و بعد جميعهم فريقاً واحداً اذ لا يكفر بعضهم بعضاً ، و زعيمهم محمد بن كرام^(١) كان من سجستان فنفى عنها فوقع فى غر جستان فاغتر بظاهر عبادته اهل شومين ، و افشين ، و انخدعوا بنفاقه و بايعوه على خرافاته . و خرج معه قوم الى نيسابور فى ايام محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر فاغتر بما كان يريه من زهد جماعه من اهل السواد فدعاهم الى بدعه ، و افشى فيهم ضلالاته ، و اتبع بها قوم من اتباعه . و تمردوا على نصره جهالاته و ما احدثه من البدع فى الاسلام اكثر من ان يمكن جمعه فى هذا المختصر . و لكننا نذكر من كل نوع شيئاً يتنبه به العاقل عن فساد ما كان ينتحله .

منها : انه كان يسمى معبوده جسماً ، و كان يقول : له حد واحد من الجانب الذى ينتهى الى العرش و لا نهاية له من الجوانب الأخر ، كما قالت الثنوية فى معبودهم انه نور متناه من الجانب الذى يلى الظلام ، فأما من الجوانب الخمس الأخر فلا يتناهى^(٢) . و قد ذكر فى

(١) شيخ الكرامية من المجسمة كان له فى خراسان من الاتباع المتكشفين ما يزيد على عشرين ألفاً ، و كان له مثل ذلك فى ارض فلسطين ، ضل به خلائق من اهل سجستان و اهل فلسطين توفى سنة ٢٥٥ هـ . له ترجمة واسعة عند ابن عساکر .

(٢) و تجد عين هذا التخريف فى « ابطال التأويل » للقاضى ابى يعلى الحنبلى ، و ينقل نص كلامه ابن تيمية فى رده على اساس لتقديس كما اشرنا الى ذلك فى مواضع كثيرة ، و كثير من الكرامية القائلين بحلول الحوادث فى الله سبحانه و وحول له فى الحوادث - تعالى الله عن ذلك - اندسوا بين الخبايلة فأضلوا خلائق و لله فى خلقه شئون . و كذلك فعل البرهاريه و السالمية . قال عبد القاهر البغدادى فى التبصرة البغدادية - وهى التى طبعت فى الآستانة حديثاً باسم اصول الدين :- « و اما مجسمة خراسان من الكرامية فتكفيرهم واجب لقولهم بأن الله له حد و نهاية من جهة السفلى . و منها يماس عرشه و لقولهم : بأن الله محل للحوادث و انما يرى الشئ برؤية تحدث فيه ، و يدرك ما يسمعه بادراك يحدث فيه و لولا حدوث الادراك فيه لم يكن مدركاً لصوت و لا مدركاً لمرئى . و قد افسدوا باجازة حلول الحوادث فى ذات الله تعالى لانفسهم دلالة الموحدين على حدوث الاجسام بحلول الحوادث ، و اذا لم يصح على اصولهم حدوث العالم لم يكن لهم طريق الى معرفة صانع العالم و صاروا جاهلين به اهـ . » و بذلك يعلم حكم من يقول من الحشوية باثبات الحركة ، =

كتاب «عذاب القبر»: ان معبوده احدى الذات ، احدى الجوهر ، واطلق عليه اسم الجوهر كما اطلقه النصارى . واتباعه يتبرأون من اطلاق اسم الجوهر ، ويطلقون عليه اسم الجسم . كما تمتنع المعروف بشيطان الطاق من الروافض من اطلاق اسم الجسم عليه ، ثم قوله على انه صورة انسان . فكان ما فروا اليه شرا مما فروا عنه .

ومما ذكر في ذلك الكتاب قوله : انه تعالى مماس للعرش والعرش مكان له . ولما نظر اتباعه اليه فروا مما فيه من الشبهة فقالوا . لانقول انه مماس للعرش ، ولكننا نقول انه ملاق للعرش . وليت شعري اى تفرقة بينهما لولا غباوة الخلق وغفلتهم عن التحقيق وسأل بعض اتباع الكرامية في مجلس محمود بن سبكتكين - سلطان زمانه رحمه الله (١) - امام زمانه ابا اسحاق الاسفراينى رحمه الله له عن هذه المسئلة فقال: هل يجوز أن يقال الله سبحانه وتعالى على العرش ، وإن العرش مكان له ؟ فقال : لا . وأخرج يديه ووضع احدى كفيه على الأخرى وقال : كون الشيء على الشيء خصه ، وكل مخصوص يتناهى ، والمتناهى لا يكون إلهاً ، لأنه يقتضى مخصصاً ومنتهى وذلك علم الحدوث فلم يمكنهم ان يجيبوا عنه فاغروا به رعاعهم حتى دفعهم عنه السلطان بنفسه . فلما دخل عليه وزيره أبو العباس الاسفراينى (٢) قال له محمود (كجابدوى ؟ اين هم شهرىء تواخذاي كراميان را بسرايشان به زد (٣))

ولما ورد عليهم هذا الالتزام تحيروا فقال قوم منهم: انه اكبر من العرش ، وقال قوم انه مثل العرش . وارتكب ابن المهاجر منهم قوله ان عرضه عرض العرش . وهذه الاقوال كلها متضمنة لاثبات النهاية ، وذلك علم الحدوث لا يجوز ان يوصف به صانع العالم . ومما ابتدعوه من الضلالات مما لم يتجاسر على اطلاقه قبلهم واحد من الامم لعلمهم بافتضاحه هو قولهم : بأن معبودهم محل الحوادث (٤) تحدث في ذاته اقواله ؛ واراته ،

= والتعود ، والجلوس ، والمشى ، والثقل ، والصوت ، والمأسة ، والحد ، والجهة والاستقرار ونحوها له تعالى . تعالى الله عن ذلك .

(١) هو احد الملوك الغزنوية وهو فاتح الهند ، وتفصيل احواله في تاريخ العتبي توفى

سنة ٤٢١ هـ .

(٢) هو المتكلم البارع ابراهيم بن محمد احد الأئمة الاعلام توفى سنة ٤١٨ هـ .

(٣) هو وزير السلطان محمود الغزنوى السابق ذكره راجع تاريخ العتبي .

(٤) معناه . أين كنت ؟ بلديك هذا قد حطم معبود الكراميين على رؤسهم .

(٥) ومن المصيبة ان يأخذ مثل ابن تيمية بمثل هذه الفضيحة في صراحة لا مزيد عليها ويسكت =

وإدراكه للمسموعات والمبصرات ، وسموا ذلك سمعاً ، وتبصراً ، وكذلك قالوا : تحدث في ذاته ملاقاته للصفحة العليا من العرش . زعموا أن هذه اعراض تحدث في ذاته . تعالى الله عن قولهم . قالوا : إن هذه الحوادث هي الخلق ، والقدرة ، تتعلق بهذه الحوادث والخلق يقع تحت الخلق لا تتعلق به القدرة ، فالخلق عندهم هو القدرة على التخليق ، وهو قوله لما يريد أن يخلق : كن جوهرأ ، وهذا يوجب أن يحدث في ذاته كاف ، ونون ، وجيم ، وواو ، وهاء ، وراء ، وألف ، وسمع ، وإرادة . قالوا . وإذا أراد إعدام شيء يقول له افن . فيصير الشيء فانياً . والإفناء والاعدام يكونان في ذاته لا يفيان ، وهذا يوجب أن يكون الشيء موجوداً معنى لوجود الاعدام . والإيجاد في ذاته على زعمهم . وإن قالوا انهما يفيان عن ذاته حكموا بتعاقب الحوادث وهو أول ما يستدل به على حدوث الأجسام . كيف وقولهم يوجب أن الحوادث في ذاته سبحانه أضعاف الحوادث في العالم . فإذا دلت حوادث العالم على حدوثه فما هو أضعاف تلك الحوادث أولى أن يدل على حدوث محلها ولم يجد هؤلاء في الأمم من يكون لهم القول بحدوث الحوادث في ذات الصانع غير المجوس فرتبوا مذهبهم على قولهم : أن المجوس قالوا : تفكر « زيدان » في نفسه أنه يجوز أن يظهر له منازع ينازعه في مملكته ، فاهتم لذلك فحدثت في ذاته عفونة بسبب هذه الفكرة فخلق منها الشيطان . فأخذ الكرامية هذه المقالة بنوا عليها قولهم بحدوث الحوادث في ذاته سبحانه - تعالى الله عن قولهم - فلزمهم أن يجوزوا حلول الألم واللذة ، والشهوة ، والموت ، والعجز ، والمرض عليه ، فإن من كان محلاً للحوادث لم يستحل هذه الحوادث كالأجسام .

ومما أحدثوه من البدع قولهم : إن كل اسم يشتق له من أفعاله كان ذلك الاسم ثابتاً له في الأزل . مثل الخالق ، والرازق ، والمنعم . وقالوا : إنه كان خالقاً قبل ان خلق ، ورازقاً قبل أن رزق ، ومنعماً قبل أن نعم . فقيدهم : إذا لم يكن خلق فيماذا يكون خالقاً ؟ فقالوا : خالق بخالقية ، ورازق برازقية ثم طردوا - سخنت عيونهم - فقالوا : عليم بعالمية ، قادر بقادرية ، لا بعلم ولا بقدرة ، وإن كان له علم وقدرة . فلحقوا بالمعزلة في

= أهل الشأن عن الرد عليه كما يجب ، ومذهب ابن تيمية في الاعتقاد على لفه ودورانهِ وجريهِ على مزاحل ، خليط من مذهبي ابن كرام والبرهاري بنوع من التفلسف بفلسفة ابن ملكا اليهودي في المعتبر . وليس لتشغيبه حظ أصلا من مذهب السلف الصالح ، وابن الحوض من التنزيه مع التفويض ؟ .

قولهم انه علم قادر لا بقدره ، وزادوا عليهم قولهم ان له علماً . ثم امتنعوا أن يقولوا انه في الأزل خالق مخلقه أو خلقه قالوا: إذا لم يكن خلق لا يمكن أن يقال أنه خالق بخلق. وهذا يوجب عليهم أن لا يمكنهم القول بأنه خالق في الأزل ؛ إذ لا خالق بلا خلق ، كما لا يمكنه القول بأنه خالق لخلق؛ إذ لا خالق بلا خلق ، كما لا خالق للخلق إلا بخلق .
وقولهم بالخالقية والعالمية احداث لفظ لم يتكلم به عربي ، ولا عجمي ، ولا تعجب منهم ان يحدثوا مثل هذه العبارة .

وقد تكلم زعيمهم في كتاب «عذاب القبر» مما هو أعجب منه فقال : باب كيفوفية الله . فلا يدري العاقل مم يتعجب من لفظه الذي أطلقه ، أو من حسن معرفته بمواضع العربية . ولت شعري كيف أطلق السكيفية عليه ، ولعله أراد أن يخرع من نفسه عبارة لم يسبق إليها تليق بعقله فإنه قد قال في هذا الكتاب : لما أراد أن يعبر عن مكان معبوده فقال : له حيثوية يختص بها . وأراد أن يتكلم على مخالفيه فقال : إذا قال لك الشكك بأحوقيتهم . وهذا الكتاب الملقب «بعذاب القبر» أصل مذهبهم ، وحكمه في الوصف والمعنى كما ذكرت لك . ولما اغتر بهم بعض أغمار الولاية نفق لهم سوق تناولوا به على الرعايا ، فليحق بهم أقوام مسهم شيء من الفضل في باب الأدب فاستحيوا من اظهار كتابة الملقب «بعذاب القبر» فوضعوا كتاباً آخر سموه بهذا الاسم ونسبوه إليه وهم يظهرونه وأخفوا أصله الذي صنفه .

واعلم أن من نواذر جهالاتهم فرقهم بين القول والكلام . وقولهم ان كلام الله قديم ، وقوله حادث وليس بمحدث ، وله حروف وأصوات ، وإنما هو قدرته على التكليم والتكلم وأي عاقل يسوغ تفسير الكلام بالقدرة . وقالوا : كلامه ليس بمسموع ، وقوله مسموع ومن سوء اختيارهم لحوقهم بالمتزلة في القول بالواجبات العقلية قبل ورود الشرع ، وفي القول بإيجاب أشياء وحظر أشياء على الله تعالى وترتيبهم عليه شريعة كما رتبها عليهم . ومن كانت هذه مقالاته لم يكن في نفسه الانقياد للعبودية ، وإنما يطلب درجة المساواة معه . ونعوذ بالله من قول يؤدي إلى ذلك .

ومن بدعهم في باب النبوة والرسالة قولهم : ان النبوة والرسالة عرضان حالان في الرسول ، والنبى والنبوة ليست هي المعجزة ، ولا الوحي ، ولا العصمة . ويزعمون أن من حصل فيه ذلك المعنى وجب على الله تعالى أن يرسله إلى الخلق رسولا بذلك المعنى ، فإذا أرسله يكون مرسلًا ولم يكن قبله مرسلًا ولهذا المعنى يقولون : ان النبي صلى الله عليه وسلم في القبر رسول وليس بمرسل ، والذي عليها أهل السنة أنه في القبر رسول ومرسل على معنى أن

الله تعالى أرسله وأنه أدى رسالته ، وهذا الاسم مستحق له وإن كان قد فرغ من ذلك الفعل ، كما أن المؤمن في قبره مؤمن على معنى أن هذا الاسم مستحق له فيما تقدم من فعله . وكذلك في العرف والعادة يطلق اسم ما فعله الانسان من قبيح وإن كان قد فرغ من فعله كما يسمى حاجاً ، وغازياً ، أو سارقاً ، أو زانياً ، وإن كان قد فرغ من فعله . وكذلك اسم الحرف كالحياط ، والنجار ، والصفار وإن كان فارغاً من فعله ، ولا عاقل يستجيز أن يقول أن المسمى بالرسول مشتغل بأداء رسالته في قبره ، كما أن المسمى لهذه الأسماء التي عددناها لا يكون مشتغلاً بفعله الذي سمي به ولكنه يكون مستحقاً لوصفه بما سبق منه من فعله . واعلم بأن هذا الذي قالوه في وصف الرسول من أن هذا المعنى فيه عندهم عرض خلق فيه قبل أن أوحى إليه ليس بكسب ولا له فيه كسب ، ومالا يتعلق بكسبه لا يكون له عليه أجر بحال كخلقه ، وخلقته ، ولونه ، وكونه .

ومن بدعهم في باب الامامة أن علياً ومعاوية كانا امامين محقين في وقت واحد ، وكان واجباً على أتباع كل واحد منهما طاعة أميره . ولو كان كما قالوا لوجب أن يكون كل واحد منهما ظالماً في مقاتلة صاحبه . لأن من زاحم اماماً عادلاً محقاً كان مبطلاً ظالماً .

ومن بدعهم في باب الإيمان قولهم : ان الإيمان قول مجرد لا هذا القول الذي بقوله القائل الآن : انه لا إله إلا الله . ولكن هذا القول الذي صدر عن ذرية آدم في بعث الميثاق حين قال الله تعالى « وإذ اخذ ربك من بنى ادم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم الست بربكم قالوا بلى ^(١) » ويقولون : إن ذلك القول قول باق ابدأ لا يزول حكمه إلا ان يرد عنه فحينئذ يزول حكمه . وقالوا : إن الزنديق أو المنافق إذا قال بلسانه لا إله إلا الله وفي قلبه النفاق والزندقة فهو مؤمن حقاً ، وإيمانه كإيمان الأنبياء والمرسلين . وقالوا : إن المنافقين الذين كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إيمانهم كإيمان جبريل ، ومكائيل ، وجميع الأنبياء والأولياء .

ومن خرافاتهم في باب الفقه قولهم : إن الصلاة جائزة في أرض نجسة ، وفي مكان نجس ، وفي ثياب نجسة ، وانها جائزة وإن كان بدنه نجساً ^(٢) وزعموا أن الطهارة من النجاسة

(١) سورة الأعراف ١٧٢ (٢) وبهذه الفروع يظهر انه لا شأن لهم بمذهب أبي حنيفة في الفقه أصلاً كما لا شأن لهم به في الاعتقاد وليس قول ابى الفتوح البستي « والدين دين محمد ابن كرام » يراد به تحملة ابن كرام الزائع بل دين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم المنتقل من الأصحاب الطاهرة =

ليست بواجبة ، ولكن الطهارة من الحدث واجبة ، وزعموا أن غسل الميت ليس بواجب ، وأن الصلاة عليه ليست بواجبة ولكن تكفينه ودفنه واجب ، وزعموا أن الصلاة المفروضة والحج المفروض لا يحتاجان إلى النية ، ويكفي فيهما النية السابقة في الدر الأول وكذلك في جميع الفرائض ، ولكن النوافل تجب فيها النية لانهم لم يقبلوها في الدر الأول . وليتهم علموا أنهم من اين يقولون هذا ، ومن أين علموا أنه قد عرضت عليهم الفرائض بتفاصيلهم وقبولها فان كانوا يبنون هذا على ما في القرآن ، وليس في القرآن أكثر من عارض كلمة الإيمان عليهم .

ومن حماقاتهم مع ما حكيناه من جهالاتهم في الفروع ، والأصول ، أن زعيماً من زعمائهم كان يريد تفصيل الكلام على الفقه ، وكان يقول : إن علم الشافعي ، وأبي حنيفة جملته لا يخرج من سراويل امرأة ، ومن تكلم على سبيل التحقير على علم الشريعة ، وقصد الأزرار بأئمة الدين وتكلم فيهم وفي علم الشريعة بمثل هذا الكلام كان بعيداً من أن يكون له حظ من الديانة . وكان من متأخريهم رجل يقال له إبراهيم بن مهاجر وكان يقول : ان قول القائل الله ، الرحمن ، الرحيم ، الخالق ، الرازق كلها أعراض في المسمى . وكان يجري ذلك في أسماء الناس . وكان يقول : ان الزاني ليس بجسم بل هو عرض في جسم ، وأن الحد يكون حداً على الجسم لا على الزاني . وهكذا كان يقول في السارق وغيره من الأسماء ، وهذا يوجب أن يكون معبوده عرضاً لا ذات الباري جل جلاله ، ومن أراد أن يجمع كتاباً يخصص فيه فضائحهم طال عليه الأمر وتعذر عليه الحصر . فنسأل الله التوفيق والعصمة من كل إلحاد وبدعة .

= الكرام . ولم يكن السلطان محمود الغزنوي إلا مسلماً حنيفياً حنفيًا بريئاً من مذهب هؤلاء الحمج الأشرار . وان كان من يدين بمذهبهم يوجد في المملكة الغزنوية ، وبهذا يظهر أيضاً وهم من يخفف الراء من ابن كرام على خلاف المشهور استدلالاً ببيت البسقي .

الباب الثاني عشر : في تفصيل مقالات المشبهة وبيان فضائلهم .

وجملة المشبهة صنفان : صنف منهم يشبه ذاته بغيره من الذوات . وصنف منهم يشبه صفاته بصفات أعياره . وأول من أفرط في التشبيه من هذه الأمة السبائية من الروافض الذين قالوا بالاهية على كرم الله وجهه حتى أحرق على قوما منهم ، فازدادوا بعده عتواً في ضلالتهم ، وقالوا : الآن علمنا على الحقيقة أنه الإلاه . لأن النبي ﷺ قال : (لا يعذب بالنار إلا رب النار^(١)) .

ثم البيانية : اتباع بيان بن سمعان الذي كان يقول أن معبوده نور صورته صورة إنسان ، وله أعضاء كأعضاء الإنسان ، وان جميع أعضائه تفتى إلا الوجه .

ثم المغيرية : اتباع مغيرة بن سعيد العجلي الذي كان يقول : ان للمعبود أعضاء وأعضاؤه على صورة حروف الهجاء^(٢) .

ثم المنصورية : اتباع ابني منصور العجلي الذي كان يقول : انه صعد إلى السماء إلى معبوده وأن معبوده مسح على رأسه وقال يابى بلغ عنى .

ثم الخطابية : الذين كانوا يقولون : بإلاهية الأئمة . وكانوا يقولون : أن أبا الخطاب الأسدى إله .

(١) ولفظ البخارى : لاتعذبوا بعذاب الله . والرواية بالمعنى عادة المصنف .

(٢) وفي التبصرة البغدادية : « كل من شبه ربه بصورة الإنسان من البيانية ، والمغيرية ، والجواربية ، المنسوبة إلى داود الجواربي ، والهشامية المنسوبة إلى هشام بن سالم الجوى اليتيم فأنما يعبد إنسانا مثله ويكون حكمه في النبيحة والنكاح حكم عبدة الأوثان فيها . وكذلك من زعم أن بعض الناس إله وادعى حلول روح الإله فيه على مذهب الحلولية كما قالته الخطابية في جعفر الصادق وكأقالته الرزامية في أبي مسلم صاحب دعوة بني العباس ، وكما قالته الميضية في المقنع فهو عابد وثن ا هـ . » وبذلك تعلم حكم السالمية ومن سار مسيرهم في القول بالتجلى في الصور :

ثم الحلوية . الذين كانوا يقولون : ان الله تعالى يحل في صورة الحسان . ومتى مارأوا
صورة حسنة سجدوا لها .

ومن جملة المشبهة المقنعية : وهم مبيضة^(١) ما وراء النهر يدعون إلهية المقنع .

ومن جملتهم الهشامية : اتباع هشام بن الحكم الراضى الذى كان يقيس معبوده على
الناس ، وكان يزعم أن معبوده سبعة أشبار بشبر نفسه ، وانه يتلألاً كما تتلألاً النقرة البيضاء
من كل جانب^(٢) .

ومن جملتهم الهشامية : وهم أتباع هشام بن سالم الجوالقى الذى كان يزعم : أن معبوده
على صورة انسان ، ولكن نصفه الأسفل مصمت ، ونصفه الأعلى مجوف . وله شعر أسود
على رأسه ، وإن قلبه منبع الحكمة نبع الماء من العيون .

ومن جملتهم اليونسية : اتباع يونس بن عبد الرحمن القمى الذى كان يقول : حملة
عرش الرحمن يحملونه وإن كان هو أقوى منهم ، كما أن رجل السكركى تحمل بدنه وإن
كان بدنه أقوى من رجله .

(١) على صيغة اسم الفاعل من التبييض . فرقة من الثنوية سموها لتبييضهم ثيابهم
مخالفة للمسودة من العباسيين ، وسبق بيان المحمرة .

(٢) ومثله مقاتل بن سليمان المفسر ، قال المطهر المقدسى فى البدء والتاريخ : وأما
المقاتلة فهم أصحاب مقاتل بن سليمان زعم أن الله جسم من الأجسام لحم ودم وأنه سبعة
أشبار بشبر نفسه اه . تعالى الله عن افك المجسمة والله در القائل :

ما فى البرية أخزى عند فاطرها ممن يقول باجبار وتشبيهه

فيكون القائل تبرأ من جهم الجبرى ، ومقاتل المشبه فى آن واحد . ويزعم السكسكى
فى برهانه أن مقاتلا هذا ليس بمقاتل المفسر . لكنه هو بعينه رغم من يزعم خلاف ذلك ،
وابناء جهم ومقاتل فى غاية الشهرة عند أهل العلم .

وكان داود الجواربي^(١) من جملة المشبهة يثبت لمعبوده جميع أعضاء الإنسان . وكان يقول : أعفوني عن الفرج والحية . والكرامية من جملة المشبهة لقولهم بأنه جسم وله حد ونهاية ، وأنه محل الحوادث ، وأنه مماس للعرش ملاق له . فهؤلاء كلهم مشبهة ذاته بالدوات . وأما مشبهة الصفات فهم المعتزلة البصرية الذين أثبتوا إرادة حادثة كرادات الانسان . قالوا إنها من جنس ارادتهم ، وشبهوا كلامه بكلام الخلق وقالوا : إنه عرض حال في جسم . وكذلك الكرامية شبهوا في الصفات فقالوا : إن ارادته وقوله عرض حادث من جنس كلام الخلق وإرادتهم .

والشيطانية من الروافض : زعموا أن الله تعالى لا يعلم الشيء قبل أن يكون حتى يكون ، وإن علمه محدث كعلوم العباد . ومن تأمل قول هؤلاء المشبهة علم كفرهم وضلاتهم ولم يبق له في ذلك شبهة فأستغنى بذكرها عن إقامة الحججة عليها .

بأنواعه . ومنه ما يقال في قوله تعالى : وما من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم . ومنه ما يقال في قوله تعالى : وما من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم . ومنه ما يقال في قوله تعالى : وما من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم .

(١) أخذ التجسيم عن هشام بن سالم الجواليقي .

الباب الثالث عشر :

في بيان فرق اهل البدع الذين ينتسبون إلى دين الإسلام ، ولا يعدون في زمرة المسلمين ولا يكونون من جملة الاثني والسبعين وهم اكثر من عشرين فرقة .

الفرقة الأولى : منهم السبائية اتباع عبدالله بن سبأ وقد ذكرنا من مقالهم طرفاً وزيدها شرحاً وبياناً . وذلك انه كان من غلاة الروافض وكان يقول في أول امره : أن علياً كان نبياً ثم زاد على ذلك فقال : كان إلهاً . وكان يقول . هو الاله في الحقيقة ، وكان يدعو الخلق إلى مقالهته فاجابته جماعة إليها في وقت على كرم الله وجهه : فلما رفع خبره إلى علي امر بحفر حفرتين وكان يحرقهم فيهما حتى قال الشاعر في معناه .

لترم الحوادث بي حيث شئت إذا لم ترم بي في الحفرتين
ولما احرقهم على رضى الله عنه نفي عبد الله بن سبأ إلى ساباط المداين . فلما قتل على قال
عبد الله بن سبأ . ان علياً حى لم يقتل ، ولم يميت ، وانما الذى قتل شيطان تصور بصورته
وتوهمت الناس انه قتل كما توهم اليهود والنصارى أن المسيح قتل . قال : وهذا التوهم منهم
خطأ وهذا القول منهم كذب بل هو في السماء ، وعن قريب ينزل وينتقم من اعدائه . وقال
بعضهم : انه في الغيم ، والرعد صوته ، والبرق صوته ، وإذا سمعوا سوط الرعد قالوا . السلام
عليك يا أمير المؤمنين . وقال اسحاق بن سويد العدوى في صفتهم :

برئت من الخوارج لست منهم من الغزال منهم وابن باب
ومن قوم إذا ذكروا علياً يردون السلام على السحاب
ولكنى احب بكل قلبي واعلم ان ذاك من الصواب
رسول الله والصديق حبا به ارجو غداً حسن الثواب

ووافق ابن السوداء^(١) عبد الله بن سبأ بعد وفاة علي في مقالهته هذه ، وكانا يدعوان

(١) لكن المعروف ان ابن السوداء هو عبد الله بن سبأ بعينه كما في خطط المقرئ وغيره ، وهو مشير القتن المعروفة بين الصحابة قال ابن عساكر : « وكان يهودياً فظاهر الإسلام وطاف بلاد المسلمين ليفتنهم عن طاعة الأئمة ، ويدخل بينهم الشر ويدخل دمشق لذلك » وقال المقرئ : « ومن ابن سبأ هذا تشعبت اصناف الغلاة من الرافضة . . . وعنه اخذوا القول بأن الجزء الالهى يحل في الأئمة . . . وعلى هذا الرأى كان اعتقاد دعاة =

الخلق إلى ضلالتهم ويقولان: إذا نزل من السماء تفتح له عينان في مسجد الكوفة احداها من العسل ، والأخرى من السم ، وشيعته يأكلون منها .

واعلم ان ابن السوداء كان رجلا يهوديا ، وكان قد تستر بالإسلام اراد أن يفسد الدين على المسلمين ، فتعلق بهؤلاء ووافقهم فيما كانوا فيه لهذا الغرض الفاسد ، والعجب من هؤلاء يلعنون ابن ملجم ، ويزعمون ان الذى قتله ابن ملجم كان شيطانا ، ومن قتل شيطانا كان محمودا ، فكيف يلعنونه مع هذه العقيدة .

الفرقة الثانية : منهم البيانية اتباع بيان بن سمعان التيمى الذى كان يقول : بامامة محمد بن الحنفية وقد ذكرناهم قبل . غير ان كثيرا من اتباعه يقولون : إنه كان نبيا . وأنه نسخ بعض شريعة محمد صلى الله عليه وسلم . وقالوا : هو المراد بقوله « هذا بيان للناس ^(١) » وقوم من اتباعه قالوا أنه كان الها وقالوا : أنه روح الاله قد حل فيه ، وأنه يحل في الانبياء والأئمة وينتقل من واحد إلى واحد وآخر ، وقالوا : ان روح الاله قد انتقل عن ابى هاشم بن محمد بن الحنفية إلى بيان . وكان يدعى لنفسه الالهية على معنى الحلول ، وكان يدعى أنه يعرف اسم الله الأعظم ، وأنه يدعو به الزهرة فتجيبه ، ولما وصل خبره إلى خالد بن عبد الله القسرى صلبه وكفى الله شره .

الفرقة الثالثة : منهم المغيرية اتباع مغيرة بن سعيد العجلي . وكان في الابتداء يدعى موالة الامامية . وكان يقول : بامامة محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي ^(٢) . وكان يستدل بما روى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ان المهدي يوافق اسمه اسمى واسم أبيه اسم أبى ^(٣) » .

= الخلفاء القاطمين ببلاد مصر . وابن سبأ هذا هو الذى اثار فتنة أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه ، وكان له عدة اتباع في عامة الأمصار «

(١) سورة آل عمران ١٣٨ . (٢) هو المعروف بالنفس الزكية .

(٣) وقد جمع السيد البرزنجي في الاشاعة جملة من احاديث المهدي وما هنا قريب مما ذكره رزين في جامع الصحاح واصل الحديث في مسلم . والمصنف يروي الاحاديث بالمعنى في الغالب .

وكان يقول : ان هذا محمد بن عبد الله ، والنبي عليه السلام محمد بن عبد الله . فلما استقام له التقدم بين الروافض ادعى النبوة لنفسه ، وكان يدعى أنه يعرف اسم الله الأعظم وأنه يحيي به الموتى ويهزم به الجيوش ، وكان يقول : ان معبوده رجل من نور على رأسه تاج من نور ، وله خرافات كثيرة كان يلبس بها على أتباعه . ولما رفع خبره إلى خالد بن عبد الله القسري صلبه . وتعرف أتباعه اليوم بمحمدية الروافض لقوله بامامة محمد بن عبد الله .

الفرقة الرابعة : منهم الحربية أتباع عبد الله بن عمرو بن حرب الكندي وكان على دين البيانية وكان يدعى أن روح الاله انتقل عن عبد الله بن محمد الحنفية اليه ، وكان يدعى لنفسه الالهية على معنى الحلول .

الفرقة الخامسة : منهم المنصورية وهم أتباع أبي منصور العجلي وكان يدعى أن الامامة انتقلت اليه من الباقر ، وكان يدعى أنه رفع إلى السماء ، وأن الله مسح على رأسه ، وأنزله إلى الأرض . وكان يقول . انما هو الكسف الذي في قوله تعالى : « وأن يروا كسفاً من السماء ساقطاً يقولوا سحاب مركوم (١) » وهذه الفرقة ينكرون القيامة ، والجنة ، والنار ، ويقولون : إن الجنة نعيم الدنيا ، والمار محن الدنيا ، وعاداتهم الخنق يستحلون خنق مخالفيهم ، وبقيت فتنتهم إلى أيام يوسف بن عمر الثقفي وإلى العراق ، فلما عرف حالهم صلب العجلي وانقطعت فتنهم .

الفرقة السادسة : منهم الجناحية وهم من جملة الغلاة أتباع عبد الله بن معاوية بن عبد الله ابن جعفر بن أبي طالب (٢) يزعمون أن روح الاله تحل في الأنبياء والأئمة ، وتنتقل من بعضهم إلى بعض ، وكانوا ينكرون القيامة ؛ الجنة والنار ويستحلون الزنا ، واللواط ، وشرب الخمر ، وأكل الميتة ، ولا يرون وجوب الصلاة ، والصوم ، ولزكاة ، والحج ، ويؤولون ذلك على موالاته قوم من أهل البيت ويدعون أن عبد الله بن معاوية لم يمت ،

(١) سورة الطور ٤٤ .

(٢) هو المعروف بذي الجناحين .

وانه في جبل اصفهان إلى أن يخرج والمشهور أن أبا مسلم صاحب دولة بني العباس بعث إليه عسكرياً فصلبوه وقتلوه .

الفرقة السابعة : هم الخطابية اتباع أبي الخطاب الأسدي . وهم خمس فرق هم يقولون : ان الامامة كانت في اولاد علي إلى أن انتهت إلى محمد بن جعفر الصادق ويقولون : ان الأئمة كانوا آلهة وكان أبو الخطاب يقول في ايامه أن اولاد الحسن والحسين كانوا أبناء الله واحباءه . وكان يقول أن جعفرأ إله فلما بلغ ذلك جعفرأ لعنه وطرده ، وكان أبو الخطاب يدعى بعد ذلك الالهية .

وكان اتباعه يقولون : ان جعفرأ كان إلهها الا أن أبا الخطاب كان افضل منه ، والخطابية يرون شهادة الزور لموافقهم على مخالفهم . وخرج ابو الخطاب على والى الكوفة في أيام النصور فبعث عسكرياً إليه فاسروه وأمر بصلبه في كنيسة الكوفة . واتباعه كانوا يقولون : ينبغي أن يكون في كل وقت إمام ناطق ، وآخر ساكت . والأئمة يكونون آلهة ويعرفون الغيب .

ويقولون : ان علياً كان في وقت النبي صامتاً ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم ناطقاً . ثم صار على بعده ناطقاً . وهكذا يقولون في الأئمة إلى أن انتهى الأمر إلى جعفر . وكان أبو الخطاب في وقته اماماً صامتاً ، وصار بعده ناطقاً ، واتباع أبي الخطاب اقرقوا بعد صلبه خمس فرق .

منهم المعمرية . كانوا يقولون ان الامام بعد أبي الخطاب رجل اسمه معمر ، وكانوا يعبدونه كما يعبدون ابا الخطاب . وكانوا يقولون : ان الدنيا لانفتق . وكانوا ينكرون القيامة ويقولون بتناسخ الأرواح .

ومنهم الربيعية : اتباع أبي ربيع . وكان يقول أن جعفرأ كان إلهها ولم يكن جعفر ذلك الذي يراه الناس . بل ، كان ما يراه الناس صورة مثاله ، وكانوا يقولون : انه لا مؤمن إلا والله تعالى يوحى إليه ، وعلى هذا المعنى كانوا يتأولون قوله تعالى : « وما كان لنفس أن تموت إلا بأذن الله كتاباً مؤجلاً^(١) » وكان يقول : معناه بوحى الله . وكان يقول : إذا

(١) سورة آل عمران ١٤٥ .

جاز أن يوحى إلى النحل كما ورد في قوله تعالى : « ووحى ربك إلى النحل أن اتخذى من الجبال بيوتاً ومن الشجر وما يعرشون^(١) » لم لا يجوز أن يوحى الينا . وكان يقول : قد يكون فيما بينهم من هو أفضل من جبريل ، ومكائيل ، ومحمد عليهم السلام . وأن الواحد منهم إذا انتهى إلى النهاية رفع إلى الملكوت ، وهم يرون الذين رفعوا إلى الملكوت غدوة وعشياً .

* * *

ومنهم العمروية : اتباع عمرو بن بيان العجلي . وهؤلاء كانوا يعبدون جعفرًا ويرونه الهماً .

* * *

ومنهم المفضلية : اتباع مفضل الصيرفي . وكان يقول بالهية جعفر ويتبرأ من أبي الخطاب .

* * *

ومنهم الخطابية المطلقة : وكانوا يقولون انه لم يكن بعد أبي الخطاب إمام .

* * *

الفرقة الثامنة الغرايبة : وكانوا يقولون : إن الله تعالى بعث جبريل إلى علي فغلط وجاء إلى محمد . قالوا : وإنما غلط لأنه كان يشبه محمدًا . وكان أشبه به من الغراب بالغراب ، والذباب بالذباب من أجل هذا سموا غرايبة . وهؤلاء كانوا يلعنون صاحب الريش يعنون به جبريل عليه الصلاة والسلام . وقد أنزل الله سبحانه في صفه اليهود حين قالوا ان جبريل عدو لنا ولم يكونوا يلعنونه قوله تعالى : « من كان عدواً لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فإن الله عدو للكافرين^(٢) » وهؤلاء أولى بهذه الصفة لأنهم يلعنونه واليهود ما كانوا يلعنونه .

واعلم أن من هؤلاء الغرايبة قوم يقال لهم المفوضة كانوا يقولون : إن الله تعالى خلق محمدًا وفوض إليه تدبير العالم . فكان هو الخالق للعالم ؛ ثم أنه فوض بعده إلى علي تدبير العالم . فهؤلاء القوم شر من الجوس الذين قالوا : إن الله خلق الشيطان وفوض إليه الأمر فكان الشيطان يخلق الشرور . لأن هؤلاء قالوا بالتفويض في الشر والخير ، وهؤلاء شر من النصارى حين قالوا : إن عيسى كان إلهاً ، وكان المدبر الثاني للعالم . لأن هؤلاء نقلوه من شخص إلى شخص ، وأولئك اقتصروا على المسيح .

* * *

ومن الغرايبة أيضاً قوم يقال لهم الذمية : كانوا يقولون أن علياً بعث محمدًا حتى يدعو

(١) سورة النحل ٦٨ . (٢) سورة البقرة ٩٨ .

الخلق إلى إلهيته . فجاء محمد وادعى الرسالة من إله آخر ويذمون محمداً صلى الله عليه وسلم بهذا السبب ولهذا سماوا الذمية .

الفرقة التاسعة : منهم الشريعية ، والنميرية : والشريعية اتباع رجل كان يدعى شريعياً . وكان يقول : ان الله تعالى حل في خمسة اشخاص . في محمد ، وعلى ، وفاطمة (١) ، والحسن (٢) ، والحسين ، وكانوا يقولون : ان هؤلاء آلهة وهؤلاء الخمسة خمسة اضداد . ثم كان قوم منهم يقولون : ان اضدادهم مذمومون . وقوم منهم يقولون انهم لا يذمون ، لان فضل هؤلاء لا يتبين الا باضدادهم وهذا الشريعي كان يدعى لنفسه الالهية . وكان النميري خليفته وكان يدعى لنفسه مثله بعده . وجملة النميرية ، والشريعية والخطابية ، كانوا يدعون الهية جعفر الصادق ، وكانوا يقولون ان جعفرأ دفع اليهم جلدأ مكتوباً فيه كل علم يحتاجون إليه . وكانوا يقولون لا يقرأ في ذلك الجلد الا من كان على دينهم ، وقال هارون ابن سعد العجلي (٣) في صفتهم :

لم تر أن الرافضين تفرقوا	وكلهم في جعفر قال منكرأ
فظائفة قالوا اله ومنهم	طوائف سمته النبي المطهرا
ومن عجب لم اقضه جلد جعفر هم	برئت إلى الرحمن ممن تجفرا
برئت إلى الرحمن من كل رافض	بصير يباب الكفر في الدين اعورا
ولو قيل أن الفيل ضب لصدقوا	ولو قيل زنجي تحول احمرا
وأخلف من بول البعير فانه	إذا هو للاقبال وجه ادبرا

الفرقة العاشرة : منهم الحلولية وهم فرق ظهرت في دولة الاسلام ، كان غرضهم افساد

(١) هي سيده نساء المؤمنين ، وبنت نضر المرسلين انتقلت إلى جوار ربها سنة ١١ هـ .

(٢) هو سبط الرسول صلى الله عليه وسلم وريحاته توفي مسموماً سنة ٤٩ هـ

رضى الله عنه .

(٣) كان رأس الزيدية خرج مع إبراهيم بن عبد الله في عهد المنصور واستولى على واسط

واستشهد سنة ١٤٥ هـ .

التوحيد على المسلمين . فمن جعلتهم ما ذكرناهم من غلاة الروافض الذين ادعوا حلول الاله في الأئمة كما حكيناه عنهم من قبل . وحدث بعدهم اقوام من الحلولية . كالمقنعية بما وراء النهر ، والرزامية ، والبركوكية ، والحلمانية ، والحلاجية ، والعدافرة .

اما الرزامية : فانهم افراطوا في موالاته ابى مسلم (١) صاحب الدولة العباسية وقالوا : إن الأمامة انتقلت من أبى هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية إلى محمد بن عبد الله بن عباس بوصية أبى هاشم ، ثم انتقلت من محمد إلى ابنه إبراهيم ، ثم من إبراهيم إلى عبد الله الذى كان يدعى أبا العباس السفاح ، ومنه إلى أبى مسلم . وهؤلاء يعترفون بموت أبى مسلم لإفريق منهم اسمهم أبو مسلمة قالو : إن أبا مسلم حى ، وانه روح الاله انتقلت اليه ، وهم على انتظاره ويقولون : إن الذى قتله أبو جعفر المنصور كان شيطانا بصورة أبى مسلم .

وأما المقنعية : فهم مبيضة ماوراء النهر . وكان زعيمهم رجلا كان يعرف بالمقنع (٢) وكان رجلا قصاراً اعور من قرية من قرى مرو . كان قد نظر في شىء من الهندسة والنيرنجات ، وكان على دين الرزامية . ثم ادعى لنفسه الالهية واحتجب من الناس فأغتر به جماعة من اهل جبل ابلاق ودامت فتنته أربع عشرة سنة ، وواقفه جماعة من الاتراك على كفره ، وكانوا يغيرون على المسلمين ، ويهزمون عساكر المسلمين في ايام المهدي بن المنصور (٣) وكان المقنع احل المحرمات لاتباعه ، واسقط منهم الصلاة والصوم ، وجملته الفرائض ، وكان يقول لاتباعه : انه هو الاله وانه يظهر مرة بصورة آدم ، وكان يظهر بعده في صورة كل واحد من الأنبياء . وظهر في صورة على ، ثم في صورة أولاده ، على الترتيب الذى ذكرناه ثم في صورة أبى مسلم ، وقد ظهر الآن في صورة هشام بن الحكم يعنى به نفسه . وكان يقول انما يظهر في هذه الصورة لأن عبده لا يطيقون أن يروه في صورته

(١) هو مؤسس الدولة العباسية قتله المنصور سنة ١٦٨ هـ .

(٢) اسمه عطاء وترجمته في وفيات ابن خلدون وكان قتله سنة ١٦٣ هـ .

(٣) هو الخليفة العباسى محمد بن عبد الله توفى سنة ١٦٨ هـ .

الأصلية وأن من رآه في صورته الاصلية احترق. فالخ عليه قومه وقالوا: نحن نريد أن يراك في الصورة الاصلية فقال: هذا شيء سأله قوم موسى فاحترقوا، وذلك في القرآن في قوله: «واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى ترى الله جهرة فاخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون»^(١) فقال قوم منهم: رضينا بذلك وبجوز لنا أن نراك ونحترق، فوعدهم يوماً وامر فوضع له منبر في مقابلة الشمس وقت الضحوة، وعلق امرأة مقعرة من الحديد الصيفي فوق المنبر بحيث يكون شعاعها الخارج بينهما بالزاوية القائمة في مقابلة الباب الذي يدخلون منه، ثم اذن لهم بعد ارتفاع النهار، وامر برفع الستر. فلما وقع عليهم الشعاع احترق منهم قوم، وهرب الباقون من ذلك المكان فاغتر به القوم ولم يطالبوه بعد ذلك بالرؤية، وكانوا يتابعونه بعد فيها يأمرهم به، واتخذ حصاراً «بكش» وكان عرض جداره مائة آجرة، وكان قد احدث قدام الجدار ثلاثة خنادق بين كل خندقين جدار. فبعث المهدي جنداً فيهم سبعون الف مقاتل، واتبعهم سعد بن عمرو الجرشي^(٢) مع عسكر آخر، وكانوا يقاتلون المقتنع منين. فأمر هو باصلاح سلامن من الخشب ومن الحديد وكان يضعها على عرض تلك الخنادق، وبعث إلى مولتان حتى حمل إليه عدد كثير من جلود الجواميس، فلأها رملاً وطرحها في الخندق ليعبر عليه العسكر. فلما رأوا تلك الحال استأمن إليه ثلاثون الفاً منهم وقتل الباقون، وكان المقتنع قد أصلح تنوراً اذاب فيه السكر والقطران، فلما ضاق به الأمر طرح نفسه فيه حتى ذاب ولم يبق منه شيء يظهر. فلما طلبه من بقى من اتباعه لم يجدوا منه شيئاً قالوا: انه رفع إلى السماء وأتباعه اليوم اكثر تلك القرى، وبجبل ابلق لا يصلون، ولا يصومون ولهم مساجد بنوها يستأجرون من يؤذن لهم فيها يستحلون اكل الميتة، والخنزير، والزنا، حتى أن كل واحد منهم يستحل حليمة صاحبه، ويخمنون هذه الأحوال عن عوام ابلق.

وأما الحلمانية: اتباع رجل يقال له أبو حمدان الدمشقي. وكان أصله من فارس ولكنه أظهر بدعته في دمشق. وكان يقول: كل شخص حسن فروح الاله حال فيه، وقومه إذا

(١) سورة البقرة ٥٥.

(٢) هو أحد قواد المهدي العباسي راجع تاريخ ابن جرير.

وأما صورة حسنة سجدوا لها ، وكان يقول : إن كل من كان اعتقاده مثل اعتقادي فلا
تـكليف عليه ، وكل ما يشتهيه فهو حلال له .

وأما الحلاجية : فهم ينتسبون إلى أبي المغيث الحسين بن منصور الحلاج^(١) من ارض
فارس من بلد يقال له بيضاء ، وكان في أول امره يتكلم على لسان الصوفية ويتعاطى العبارات
التي تسميها الصوفية الشطح ، وهو أن يتكلم بكلام يحتمل معنيين . احدهما : مذموم
والآخر : محمود . وكان يدعى في كل علم ، واقتان به أهل العراق وجماعة من اهل طالقان
خراسان ، واختلف المتكلمون ، والفقهاء ، والصوفية ، في حاله . أما المتكلمون فاكثروا
على انه من الحلوية . وكان محتالاً مجرماً واليه ذهب القاضي أبو بكر^(٢) وحكى في كتابه
كثيراً من حيله ، وجماعة من متكلمي البصرة يقال لهم السالمية^(٣) وهم من جملة الحشوية
يتكلمون ببدع متناقضة قبلوه . وقالوا : إنه كان صوفياً محققاً وله كلام في معان دقيقة في
حقائق الصوفية . وكذلك الفقهاء اختلفوا في حاله . سئل أبو العباس بن سريج^(٤) عن
حاله لما أريد قتله فتوقف فيه ، وافق أبو بكر بن داود^(٥) بجواز قتله ، وكذلك أهل

(١) قتل سنة ٣٠٩ هـ .

(٢) وهو الإمام محمد بن الطيب الباقلائي المتوفى سنة ٤٠٣ هـ .

(٣) وهم كالبهرارية من الحشوية المندسين بين الحنابلة ينسبون إلى أبي الحسن محمد
ابن أحمد ابن سالم البصرى المتوفى بعد سنة ٣٥٠ هـ ، وابيه أبي عبد الله . بهم ذاع بين
الصوفية القول بالتجلى في الصورة ومن معتقدهم أن الله يتلو على لسان كل قارىء وانه تعالى يرى
في يوم القيامة في صورة آدمى محمدى ، ينسب اليهم أبو طالب صاحب القوت . واما
البهرارية فانهم يجهررون بالتشبيه والمكان ويرون الحكم بالخاطر ويكفرون من خالفهم كما
في البدء والتاريخ لمطهر بن طاهر المقدسى ، وشيخهم صاحب الفتن ببغداد في اقعاد الرسول
عليه السلام في جنب الله تعالى . تعالى الله عن ذلك .

(٤) هو أحمد بن عمرو بن سريج شيخ الشافعية في بغداد المتوفى سنة ٣٠٦ هـ فيظهر
من ذلك أنه توفى قبل قتل الحلاج .

(٥) توفى قبل قتل الحلاج سنة ٢٩٧ هـ . والصواب أن قتله كان بفتيا القاضي أبي عمر
راجع تاريخ الخطيب ، وفيه اكبر ترجمة للحلاج .

التصوف اختلفوا في حاله . فرده عمرو بن عثمان المسكى (١) وأبو يعقوب الاقطع (٢) وردوا من كلامه أنه قال يوما للجنيدي (٣) (انا الحق) فقال له الجنيدي أنت بالحق أى خشبة تفسد نظهرت فراسته حتى صلب بعد ذلك ، وقبله أبو العباس بن عطاء (٤) وأبو عبد الله بن خفيف (٥) وأبو القاسم النصر آبادي (٦) وفارس الدينوري (٧) وقالوا : أظهر الله عليه أحوالا من الكرامات ، وكان من حقه أن يحفظ سره فيها فعاقبه الله تعالى بتسليط من كان يرده عليه حتى بقى حاله مشكلا ملبسا قالوا : والدليل على صحة باطنه انه كان يقطع يده ورجله ويقول حسب الواحد افراد الواحد .

وحكى عنه أنه سئل يوما عن دينه فقال : ثلاثة أحرف لا عجم فيها ، ومعجومان وانقطع الكلام . قالوا أراد به التوحيد . والذين قالوا بتكفيره إنما قالوه لما حكوا عنه أنه كان يقول : كل من هذب نفسه في الطاعة ، وصبر على اللذة ، وصفا حتى لا يبقى فيه شيء من البشرية حل فيه روح الاله كما حل في عيسى عليه السلام ، ولا يريد شيئا الا كان كما أراد ، ويكون جملة فعله قول الله تعالى . وكان يدعى لنفسه هذه المنزلة ، ووجد له كتب كتبها إلى اتباعه فنواها : « من الهو هو رب الارباب المتصور في كل صورة إلى عبده فلان » وأتباعه كانوا يكتبون إليه : « يا ذات الذات ، ومنتهى غاية اللذات ، نشهد أنك تتصور فيما شئت من الصور وأنت الآن متصور في صورة الحسين بن منصور (٨) ونحن نستجيرك يا اعلام القيوب » ويقال : انه اختدع جماعة من خواص المقتدر ، فخاف المقتدر فتنه فعرض حاله على الفقهاء واستفتى فيه الفقهاء فوافق مراده فتوى أبي بكر بن داود (٩) فأمر حتى ضرب الف سوط وقطعت يداه ورجلاه ، وصلب يوم الثلاثاء لثلاث بقين من ذى العقدة سنة تسع وثلاثمائة . ثم أمر حتى انزل من خشبته وأحرق وطرح رماده في دجلة ، وأتباعه الذين من أهل طالقان قالوا : أنه حى وإن الذى قتل كان شخصا القى عليه شبهة . والله أعلم بحقيقة الأمر .

- (١) توفي سنة ٢٩٧ هـ .
(٢) توفي سنة ٣٣٠ هـ .
(٣) توفي سنة ٢٩٨ هـ .
(٤) هو أبو العباس أحمد بن سهل بن عطاء توفي سنة ٣٠٩ هـ في ذى العقدة .
(٥) توفي سنة ٣٧١ هـ .
(٦) هو ابراهيم بن محمد من شيخ الحاكم توفي سنة ٣٦٧ هـ .
(٧) هو فارس بن عيسى الصوفي من اصحاب الجنيدي توفي في حدود سنة ٣٤٠ هـ .
(٨) هو الحلاج المقتول سنة ٣٠٩ هـ .
(٩) هو متقدم الوفاة كما سبق .

واما العذافرة : فهم اتباع رجل ظهر في أيام الراضى بن المقتدر (۱) سنة اثنتين وعشرين وثلاث مائة وهو : أبو العذافر محمد بن علي الشلمغاني (۲) وكان يدعى أن روح الاله قد حل فيه . وكان يسمى نفسه روح القدس ، وكان وضع لأصحابه كتاباً سماه كتاب « الحاسة السادسة » وكان قد اباح لهم اللواط في ذلك الكتاب ، واتباعه كانوا يبيحون له حرمهم ، وكانوا يقولون : إنه إذا ألم بشخص وصل نوره إليه . فقتله الراضى بالله وظفر بمجموعة من اصحابه مثل الحسين بن القاسم بن عبد الله (۳) وأبي عمران إبراهيم بن محمد ابن المنجم (۴) ووجد الكتاب التي كتبوها إليه فوجد فيها انهم قالوا في وصفه « أنه قادر على كل شيء » فعرضوا على الفقهاء الذين كانوا في زمانه مثل ابن سريج . فظهروا التوبة فأفتى أبو العباس بن سريج (۵) بقبول توبتهم كما هو مذهب الشافعي ، وافتى أبو الفرج المالكي (۶) على مذهب مالك أنه لا تقبل توبتهم إذا عثر عليهم ، وإنما تقبل توبتهم إذا اظهروا حالهم على الابتداء فأمر الراضى بالله بقتلها مع أبي العذافر وطرح رمادهم في دجلة بعد احراق جثثهم .

الفرقة الحادية عشرة : منهم الحرمية (۷) وهم فرقتان فرقة منهم كانوا قبل دولة الاسلام : وهم

(۱) هو الخليفة العباسي أبو العباس أحمد بن المقتدر تولى الخلافة سنة ۳۲۲ هـ وتوفي سنة ۳۲۹ هـ .

(۲) نسبة إلى بليدة في واسط . (۳) هو صاحب الشلمغاني : الوزير ابن الوزير ابن الوزير قتله الراضى سنة ۳۲۲ هـ . (۴) هو المعروف بابن أبي عون صاحب صانيف ، قتل ثم احرق سنة ۳۲۲ هـ . (۵) كانت وفاته سنة ۳۰۶ هـ في عهد المقتدر فلا يتصور أن يستفتى في أمر الذين قتلوا سنة ۳۲۲ هـ في عهد الراضى وكافية قتل هؤلاء مشروحة في كلام ابن الأثير وغيره . (۶) هو عمرو بن محمد اللبثي البغدادي من اصحاب اسماعيل القاضي ومن شيوخ أبي بكر الابهري توفي سنة ۳۳۱ هـ .

(۷) بضم الحاء المعجمة وفتح الراء المشددة سمونها لاتباعهم شهواتهم لأن لفظ « حرم » في الفارسي بمعنى المرح الاباحي المتوخى للملذات الممتلى سروراً . وقد يقال لهم (الحرم دينيه) حيث يدينون بالمرح واتباع الشهوات . قال ابن حزم : (والحرمية اصحاب بابك وهم فرقة من فرق المزدقية وهم أيضا سر مذهب الاسماعيلية ومن كان على قول القرامطة وبني عبيد وعنصرهم) اهـ .

المزدكية (١) كانوا يستحلون المحرمات كلها ، وكانوا يقولون : إن الناس كلهم شركاء في الأموال ، والحرم ، وقتلهم أنوشروان (٢) في أيام مملكته .
والفريق الثاني من الخرمية ظهروا في دولة الأسلام كالبابكية ، والملازبارية ، ويسمون الحجرة (٣) .

فالبابكية : اتباع بابك الخرمي (٤) الذي ظهر بناحية إذر بيجان وكثرت اتباعه وكان يستحل المحرمات كلها وهزم كثيراً من عساكر بني العباس في مدة عشرين سنة إلى أن أسر مع أخيه اسحاق وصلب بسر من رأى في أيام المعتصم .

وأما الملازبارية : فهم أتباع مازبار (٥) قاته كان يدعو إلى دين الحجرة . وظهر له أتباع في جبال طبرستان ، واليهم تنسب قنطرة الحجرة بجر جان وذاك من آثارهم ، وقبض عليه أيضاً في أيام المعتصم وصلب أيضاً بسر من رأى في مقابلة بابك الخرمي ، وللبابكية في تلك الجبال ليلة يجتمعون فيها على كل نوع من الفساد من الخمر ، والزمر وغير ذلك . ويجتمع فيها الرجال والنساء ، ثم يطغثون السراج والنيران ، ويقوم كل واحد منهم بوحدة من النساء اللاتي جلسن معهم كيفما يقع . وهؤلاء الخرمية يدعون أنه كان لهم ملك في الجاهلية اسمه شروين ، ويفضلونه على الانبياء ، ومتى ما نأحوا على ميت لهم أخذوا باسمه ندبة ونياحاً تفجعا عليه .

(١) بفتح الميم وسكون الزاي وفتح الدال نسبة إلى مزدك الإباضي المشهور في عهد قياد الساساني قتله أنوشروان شرققته . ومن أهل العلم من رجح ضم الميم . وحيث لا يوجد في اللغة العربية مادة (زدك) تجعل السكاف قافاً عند قصد التعريب فيقال (المزدقية) كما سبق في أول المقدمة من كتاب « البدء والتاريخ » لمطهر المقدسي ، ومثله في فصل ابن حزم (١ - ٣٤ و ٣٧) ومن قال (المزدكية) جرى على الأصل الفارسي من غير تعريب .
(٢) هو الملك الساساني الملقب بالعدل توفي حوالي بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهو الذي أباددعاة الاشراف في الاموال والابضاع من اصحاب مزدق الاباضي الذي أفسد بلاد الفرس .
(٣) بضم الميم وفتح الحاء المهملة وفتح الميم المشددة للبسهم الثياب الحر في عهد بابك كما في انساب السمعاني .
(٤) توسع في انبائه محمد بن اسحاق النديم في فهرسته .
(٥) بكسر الزاي . هو من وجوه عسكر المعتصم وانبأوه في كتب التاريخ في حوادث سنة ٢٢٤ هـ .

الفرقة الثالثة عشرة : منهم أهل التناسخ ، وهم قوم من الفلاسفة قبل الاسلام وكان سقراط (١) من حبلتهم ، وكان في دولة الاسلام من أهل التناسخ فريقان . فريق من جملة القدرية ، وفريق من غلاة الروافض . وماني الثنوي (٢) قال بالتناسخ في بعض كتبه ، وذكر أن أرواح الصديقين إذا خرجت من ابدانهم اتصلت بعمود الصبح إلى أن تبلغ النور الذي فوق الفلك ويكونون في السرور دائماً ، وارواح أهل الضلالة تتناسخ في أجسام الحيوان فلا تزال تنتقل من حيوان إلى حيوان إلى أن يصفو من ظلمته فينشد يتوصل بالنور الذي فوق الفلك .

وقوم من اليهود أيضا يقولون بتناسخ الارواح ويقولون انهم وجدوا في كتاب دانيال أن الله تعالى مسح بخت نصر في سبع صور من صور الدواب ، والسباع . واما الذين يقولون بالتناسخ من القدرية فهم اتباع أحمد بن حنبل . وكان من اصحاب النظام وكان ينتسب إليه ويقول بالطرفة وينفي الجزء الذي لا يتجزى ؛ وكان يقول : إن قدرة الله تعالى تنقطع حتى لا يقدر على أن يزيد في نعيم أهل الجنة شيئاً ، ولا أن يزيد في عذاب أهل النار شيئاً ، وكان انتسابه اليهم بهاتين المقالتين . ثم زاد عليهم القول بمذهب أهل التناسخ ، وكان احمد بن بانوش من اصحابه ، وكان ينتسب إليه ويقول بالتناسخ ، وبينهما خلاف كثير في مواضع وكان . أحمد بن محمد القحطى في زمان الجبائي يجمع بين القول بالاعتزال والتناسخ وكان عبد الكريم ابن أبي العوجاء (٣) خال معن بن زائدة (٤) في السر على دين المانوية وكان يقول بالتناسخ ، وكان في الظاهر ينتسب إلى القدرية والرافضة ووضع كثيراً من الأحاديث اغتر بها الروافض (٥) وأفسد على الروافض صومهم ووضع لهم حساباً يغيرون به رؤوس الشهور ، ونسب ذلك إلى محمد بن جعفر الصادق رضى الله عنه ، ولما ظهر خبر وضع الحساب أمر بقتله أبو جعفر محمد بن سليمان الهاشمي (٦) فصلب . وبينهم خلاف كثير في معنى التناسخ كان : أحمد بن حنبل يقول :

- (١) هو الحكيم اليوناني المعروف المعاصر لافلاطون كان من تلاميذ فيثاغورس .
- (٢) مذهبه مزيج من المجوسية والنصرانية ظهر في عهد شابور بن أردشير ، وكان ماني هذا راهبا بجران متفلسفا ضل به خلائق ومذهبه تأثير على صنوف المجسمة .
- (٣) وكان ربيب حماد بن سلمة على مايقول ابن الجوزي . وكان قتله بعد سنة ١٦٠ هـ .
- (٤) كان من الأبطال الأجوادةقتله الخوارج غيلة بسجستان سنة ١٥١ هـ .
- (٥) من المشبهة . (٦) هو أمير البصرة وابن عم المنصور توفى سنة ١٧٣ هـ .

إن الله خلق الخلق في أبدان صحيحة ، وعقول تامة في دار ليست دار الدنيا ، وخلق لهم المعرفة به ، واتم نعمته عليهم ، وامرهم بشكره . وكان يقول : إن الأنسان في الحقيقة هو الروح لا هذا القالب الذى نشاهده وان الروح هي عالم قادر .

وكان يقول : إن الحيوانات كلها جنس واحد ، وأن جميع الحيوانات في محل التكليف . ثم كان يقول : إن من اطاعه في تلك الدار أقره هناك ، ومن عصاه هناك أخرجه منها إلى النار ، وكل من عصاه في البعض واطاعه في البعض بعثه إلى دار الدنيا ، والبسه هذه القوالب وابتلاه تارة بالشدة ، وتارة بالراحة وتارة بالألم ، وتارة باللذة ، وجعل قوماً منهم في صورة الناس ، وقوماً في صورة الطيور ، وقوماً في صورة السباع ، وقوماً في صورة الدواب ، وقوماً في صورة الحشرات كالحية وما أشبه ذلك وكانت درجاتهم في هذا المعنى على قدر معاصيهم . فمن كانت معصيته أقل في تلك الدار كانت صورته في الدنيا أحسن ، ومن كانت معصيته هناك أكثر كان قالب روحه في الدنيا أقيح .

ويقولون : إن الحيوان في الحقيقة هو الروح ولا يزال في دار الدنيا ينتقل من قالب إلى قالب على مقدار الطاعات والمعاصي من قوالب الناس والدواب حتى تتمحص طاعاته فينتقل إلى دار النعيم ، أو معاصيه فينتقل إلى دار الجحيم . وخالفه أحمد بن بانوش فقال . متى كان في صورة بهيمة لا يكون عليه التكليف وكان أحمد بن خابط يقول : بل يكون عليه التكليف والتكليف ويكون التسخير للذبيح ، والركوب عقوبة له . وكان أحمد بن بانوش يقول : من المكافين من يكرر طاعاته حتى يصير مستحقاً لأن يصير نبياً أو ملكاً .

وكان القحطى منهم يقول : إن الله تعالى لم يكلفهم ابتداءً ولا كلفهم سألوا أن يكلفهم ليرفع به درجاتهم ، لأن الله عرفهم انهم لا يدركون الدرجات الا بالتكليف ، وانهم أن عصوا يستحقون العقوبة ، وقالوا رضيينا به . وكان يقول : هذا معنى قوله تعالى : « إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها واشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً (١) » .

وكان أبو مسلم الحراني منهم يقول : إن الله تعالى خلق أرواحهم وكلف به من علم أنه

يعصيه لكنهم عصوا على الابتداء فنقلهم بالمسخ والنسخ إلى قوالب مختلفة على قدر معاصيهم .

* * *

الفرقة الثالثة عشرة : خابطية القدر . اصحاب أحمد بن خابط (١) وقد ذكرنا قوله في التناسخ ، وكان مشاركا للفضل الحدثي (٢) في ضلالاته . وهو أنه كان يقول : للخلق إلهان أحدهما قديم والآخر محدث وهو عيسى بن مريم ، وكان يقول : عيسى بن مريم ابن الله لاطى معنى الولادة ، ولكن على معنى أنه تنبأه ، وهو الذى يحاسب الخلق فى الآخرة ، وهو الذى يقول الله تعالى فيه : « وجاء ربك والملك صفاً صفاً (٣) » . ويقول فيه : « هل ينظرون الا أن يأتيهم الله فى ظلل من الغمام والملائكة وقضى الأمر وإلى الله ترجع الأمور (٤) » . قال : فقد خلقه الله على صورة نفسه . قال : وهو المراد بقول النبي صلى الله عليه وسلم : « ترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر (٥) » . بقوله عليه الصلاة والسلام (إن الله لما خلق العقل وقال له أقبل فأقبل ثم قال أدبر فادبر : فقال له . ما خلقت خلقاً كرم منك بك أعطى وبك آخذ (٦)) . وقولهم فى هذا شر من قول الثنوية حين أضافوا الافعال إلى فاعلين اثنين .

* * *

الفرقة الرابعة عشرة : الحمارية من القدرية . وهم قوم من المعتزلة يسكنون عسكر مكرم . واختاروا من بدع القدرية ماهو شر واقبح لركاكة عقولهم ، وسخافة معارفهم ، فاختدوا القول بالتناسخ من أحمد بن خابط ، واخذوا من عباد بن سليمان الضمري قوله : إن الدين مسخهم الله قرده وخنازير كانوا ناساً قبل المسخ . واخذوا من جعد بن درهم

(١) ترجم له الصفدى ترجمة واسعة فى الوافى .

(٢) والحديث نسبة إلى بلدة الحديثة على الفرات من بابة ابن خابط وكلاهما ملحد ومن

اصحاب النظام هجرهما المعتزلة . (٣) سورة الفجر ٢٢ .

(٤) سورة البقرة ٢١٠ . (٥) ولفظ البخارى « انكم سترون ربكم الحديث »

والعرب تضرب المثل بالقمر فى الشهرة والظهور . وليس المراد التشبيه فى التدوير والمسير

والحد كما فى مختلف الحديث لابن قتيبة . (٦) أخرجه عبد الله بن أحمد فى

الزوائد على الزهد بسند ضعيف .

الذى قتله خالد بن عبد الله القسرى^(١) قوله: إن النظر الأول الذى تحصل به المعرفة فعل لفاعل له . وكان يقول : إن الحجر ليس من فعل الله ولنكته من فعل الحجر . وكان يقول : إن من وضع اللحم حتى يدود كان الدود من خلقه ، ومن دفن الآجر والتبن حتى تولد منه العقرب كان العقرب من فعله ، ومن دفن الكمأة حتى صارت حية كانت الحية من فعله ، فنسبوا خلق الدود ، والحية ، والعقرب ، إلى الإنسان في هذه المواضع .

الفرقة الخامسة عشرة : منهم يزيدية الخوارج . اتباع يزيد الخارجى^(٢) وكان من البصرة ، ثم رجع إلى جور فارس وكان على رأى الإباضية من الخوارج . وكان يقول : إن الله تعالى يبعث رسولا من العجم ، وينزل عليه كتابا ينسخ به شريعة محمد صلى الله عليه وسلم . وكان يقول : اتباعه يكونون في الصابئة المذكورة في القرآن .

الفرقة السادسة عشرة : منهم ميمونية الخوارج . وهم اتباع رجل كان اسمه ميمونا^(٣) وكان على مذهب العجاردة ثم خالفهم ورجع إلى مذهب القدرية في باب القدر ، والارادة ، والاستطاعة . ثم اختار من دين المجوس استئجال بنات البنات ، وبنات البنين واباح لاتباعه التزوج بهن وكذلك أباح لهم التزوج بينات الأخوة والأخوات ، وكان ينكر سورة يوسف ويقول انها ليست من القرآن .

الفرقة السابعة عشرة : منهم الباطنية وفتنتهم على المسلمين شر من فتنة الدجال ، فان فتنة الدجال إنما تدوم أربعين يوما ، وفتنة هؤلاء ظهرت أيام المأمون وهى قائمة بعد .

(١) هلك تحت العذاب سنة ١٢٦ هـ . كان والى العراق لهشام بن عبد الملك .
(٢) هكذا فى الأصل وفى غالب كتب الملل . لكن الصواب أن يقال زيد بن أبى أنيسة من رؤس الخوارج . قال ابن حزم : هو غير زيد بن أبى أنيسة المحدث : راجع لسان الميزان .

(١) وهو ميمون بن عمران على ما فى شرح المواقف وخطط المقرئى .

وإنما ظهرت فتنهم عن تدبير جماعة وهم عبد الله بن ميمون القداح (١) وكان مولى جعفر ابن محمد الصادق، ومحمد بن الحسين المعروف بدندان وجماعة كانوا يدعون (الجهار بجبه) (٢) الذين كانوا مع الملقب بدندان ومع ميمون بن ديسان كلهم اجتمعوا في سجن العراق ووضعوا مذهب الباطنية . فلما خلصوا من السجن ظهرت دعوتهم وأول من قام بها محمد ابن الحسين الملقب بدندان (٣) ابتداء الدعوة في اكراد جبال توز (٤) حتى دخل في دعوته جماعة من أهل بدين ، ثم ان ميمون بن ديسان قصد ناحية المغرب (٥) وانتسب إلى عقيل ابن أبي طالب (٦) فلما أجابته جماعة ادعى أنه من أولاد محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق فقبله منه جماعة من الجهال الذين لم يعلموا أن محمد بن إسماعيل بن جعفر خرج من الدنيا ولم يعقب وهذا شيء قد اتفق عليه النسابة ، ثم ظهر في أتباعه رجل اسمه حمدان قرمط (٧) فدعا أهل البحرين . وكان أبو سعيد الجنابي (٨) الذي تغلب على أهل البحرين من أتباعه وأجابه جماعة . ثم خرج سعيد بن الحسين بن عبد الله بن ميمون بن ديسان القداح إلى المغرب وغير اسمه ونسبه فقال : أنا عميد الله بن الحسين بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق (٩) وأجابه جماعة من أهل المغرب ، ثم خرج منهم رجل كان يدعى

-
- (١) وهو جد زعيم الباطنية بناحية المغرب كما في الانساب لابن السمعاني .
(٢) أى الثمان الأربعة . (٣) كان من كتاب أبي دلف ومن جهة الكرخ .
(٤) قرب الأهواز . (٥) أى من جهة الغرب من جبال توز والاهواز حيث أقام مدة بين آل عقيل بالبصرة ثم هرب منها إلى ناحية الغرب من البصرة كما هو مشهور .
(٦) هو أخو علي بن أبي طالب رضى الله عنهما مات في زمن يزيد بن معاوية قتل في وقعة الحرة . (٧) هو حمدان بن الأشعث رأس القرامطة راجع كشف أسرار الباطنية (٨) ملك البحرين واليمامة والاحساء قتله خادم له صقلي راوده في الحمام سنة ٣٠١ هـ
(٩) وجمهور أهل العلم على أنه ليس ثابت النسب عمن انتهى إليه بعد بل هو سليل ميمون القداح على ما هو معروف منذ نشأتهم كما يظهر من كلام أبي عبد الله بن رزام وهو من رجال منتصف القرن الرابع ومن ثقات أصحاب أبي الحسن الكرخى وابن الاخشيد وهو متقدم بدهر على إصدار المحضر المعروف من بغداد لأنه ألف كتابه حوالى سنة ٣٣٣ هـ وكفاح المقرئى عن نسبهم كفاح بدون حجة ظاناً أنه منجدر النسب منهم كما ذكر ابن حجر والسخاوى وغيرهما فلا يعول على مثل هذا المنافع . وحاش لله أن يجعل في النسب الزكى من يسعى جهده في هدم دين الاسلام . وقصد ابن خلدون يظهر من تحقيق ابن =

أبا حاتم^(١) إلى أرض الديلم فاجابته منهم جماعة ودخل في دعوتهم من أهل خراسان الحسين بن علي المروزي^(٢) في الوقت الذي كان يتولى هراة ومرورود ، ولما قتل قام بدعوته فيما وراء النهر محمد بن أحمد النسفي المعروف بالبرذوي^(٣) . وأبو يعقوب السجزي أقام دعوته بناحية سجستان . وهذا البرذوي صنف لهم كتاباً سمي واحداً منها كتاب « المحصول » وآخر كتاب « أساس الدعوة » وآخر كتاب « كشف الأسرار » وآخر كتاب « تأويل الشريعة » وذكر أهل التاريخ أن دعوة الباطنية ظهرت في أيام المأمون وانتشرت في أيام المعتصم ، ودخل في دعوتهم من حشم المعتصم رجل يقال له أفضين^(٤) وكان بسببه يدهن بابك الخرمي حتى هزم عدداً من عساكر المسلمين حتى اجتمع أبودلف العجلي^(٥) وقواد عبد الله بن ظاهر^(٦) وهزموا بابك الخرمي وأمره ، وصلب^(٧) بسر من رأى سنة ثلاث وعشرين ومائتين .

وذكر أهل التواريخ أن الذين وضعوا دين الباطنية كانوا من أولاد المجوس ، وكان ميلهم إلى دين أسلافهم . ولكنهم لم يقدروا على إظهاره مخافة سيوف المسلمين . فوضعوا قواعد على موافقة أساس وضعوه حتى تعتر به الأعمار . وذلك أن الثنوية قالوا : إن للعالم صانعين أحدهما النور يكون منه الخيرات والمنافع ، والآخر الظلمة يكون منه الشرور والمضار .

وقالوا : إن جملة الأجسام امتزجت منهما . ثم قالوا : إن كل واحد من هذين الأصلين له طبائع أربعة : الحرارة ، والبرودة ، والرطوبة ، واليبوسة . ثم اقتدى بهم

== حجروا السخاوى . ومن ظن بجماعة أهل العلم على توالي القرون سوءاً وعول على بعض من شذرت له عقله .

(١) له كتاب الزينة وكتاب الجامع كما في الفهرس :

(٢) هو خليفة أبي سعيد الشعراني المبعوث إلى خراسان سنة ٣٣٧ هـ . من عميد الله جد العميدية حبسه نصر بن أحمد ثم مات محبوساً .

(٣) خلف الحسين المروزي ثم ناظره الفقهاء فقتل في عهد نوح بن نصر راجع الفهرس .

(٤) هو من حجاب المعتصم وقواده ، له فنن تم عن خبث وخيانة ومبالاً مع المجوس

صليه المعتصم سنة ٢٢٤ هـ . ثم أحرقه . (٥) هو الامير الشاعر قاسم بن عيسى من

الأبطال الأجواد توفي سنة ٢٢٥ هـ . (٦) هو أمير خراسان المشهور توفي سنة ٢٣٠ هـ

(٧) بل قتل شر قتلة راجع المنتظم لابن الجوزي .

المجوس وقالوا : إن للعالم صانعين ، (يزدان ، واهر من) ثم غيرت الباطنية عباراتهم فقالوا : ان الله تعالى خلق النفس وكان الله هو الأول ، والنفس هو الثاني وربما قالوا : العقل هو الأول ، والنفس هو الثاني ، وزعموا ان هذين يدبران العالم بتدبير السكواكب السبعة والطبائع الأربعة . وهذا بعينه قول المجوس حيث قالوا : إن مدبر العالم اثنان : أحدهما قديم ، والآخر حادث حدث من فكرته ، إلا أن المجوس قالوا : هما (يزدان واهر من) والباطنية قالوا : هما العقل ، والنفس . وقد كان منهم من جملة البرامكة من سعى في إظهار عبادة النار بين المسلمين . فقال لهارون الرشيد ينبغي أن ترتب في السكبة إحراق العود ، والند ، ليكون ذلك أثراً زائداً على من قبلك . وأراد بذلك أن يجعل السكبة بيت نار ، فلما وقف عليه علماء زمانهم عرفوا الخليفة حاله وصرفوه على ذلك الرأي .

وكان أن الباطنية احتالوا في أصول الدين احتالوا في إخداع أتباعهم واستمالة قلوبهم فأباحوا لهم جملة اللذات والشهوات ، وأباحوا لهم نسكح البنات والأخوات ، وأسقطوا عنهم فرائض العبادات ، وتأولوا أركان الشريعة . فقالوا : معنى الفرائض موالات زعمائهم ، وأتمتهم . ومعنى المحرمات تحريم موالاته أبي بكر وعمر ، وكل من خالف مذهب الباطنية .

وكانوا يؤولون الملائكة على دعائهم الذين يدعون إلى بدعتهم وقالوا : إن الشياطين هم الذين لا يكونون على مذهبهم من المسلمين من علماء أصحاب الحديث والرأي ، وكانوا يسمون موافقيهم على بدعتهم للمؤمنين ، ومخالفهم الخمر والظاهرية .

وكان من جملتهم رجل اسمه عبيد الله بن الحسين القيرواني (١) كتب رسالة إلى سليمان ابن الحسن القرمطي (٢) وكتب فيها : « أوصيك بتشكيك الناس في التوراه ، والإنجيل ، والقرآن ، فإنه أعظم عون لك على القول بقدم العالم ، وأوصيت إليك بأن تعرف مخاريق الأنبياء والأمور التي ناقضوا فيها ، كما قال عيسى لليهود أنا لا أرفع شيئاً من شريعتكم ولا أنسخ ثم رفع السبب ووضع بدله الاحد ، وغير قبلة موسى ، فلما عثر اليهود على هذه المناقضة قتلوه : « ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً (٣) » وهم قبلوا منه ذلك . وينبغي أن لا تكون كموسى ادعى ما ادعاه ، ولم يكن له

(١) هو بانى المهديّة بافريقية وجد ملوك الدولة العبيدية بمصر كان يظهر الرفض ، ويظنّ الزندقة كما يقول ابن العماد والباقلاني هلك سنة ٣٢٢ هـ . بالمهديّة .

(٢) هو أبو طاهر الجنابي قانع الحجر الاسود سنة ٣١٧ هـ وأنبأوه معروفة .

(٣) سورة الاسراء ٨٥ .

برها سوى المحرقة وحيل الشعبذة ، وذلك المحق في زمانه قال : « فخر فنأدى فقال أنا ربك الأعلى^(١) » وإعما سماه محققاً على مذهبه على معنى انه كان صاحب زمانه في دوره .

وذكر في تلك الرسالة فقال : « وأعجب من هذا في دينهم ان الواحد منهم يكون له ابنة حسناء يجرمها على نفسه ويبيحها للاجنبي ، ولو كان له عقل لعلم انه اولى بها من الرجل الاجنبى ، ولكنهم قوم خدعهم رجل بئىء لا يكون أبداً ، خوفهم بالقيامة والنار ، ومناهم بالجنة ، واستعبدهم لهذا السبب فكيف لم يخف في نفسه بما خوفهم به حين استعبدهم في العاجل ولم يبال به » . ثم ذكر المدبر في آخر هذا الكتاب : « إنك وإخوانك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس » و اراد باخوانه الباطنية وزعم أنهم هم الذين يرثون الفردوس ثم فسر الفردوس فقال : « هو نعيم الدنيا ولذاتها التي حرمها على هؤلاء الجهال الذين تمسكوا بشرائع قوم من المنتهين ، هنيئاً لكم الراحة التي وصلت إليها والخلص من التكاليف التي ابتلوا بها » .

واعلم ان أول ما يحتلون به هؤلاء على السلاطين والعوام الذين لاخبرة لهم في العلوم تقييدهم العلماء في أعين العوام يقولون للواحد منهم : إن علماءكم لا يعرفون شيئاً ، ولو شئتم لجرتموهم وعرقتم من حالهم ما يقولون . سلوهم لم يجب غسل الوجه في الوضوء ، والحدث خرج من موضع آخر ؟ وأي حكمة وأي عاقل يستحسن مثل هذا ؟ ولم يجب غسل جميع البدن من قطرة منى خرجت منه ؟ ولم يجب على كثير من الحدث والبول يخرج منه إلا غسل أعضاء من البدن قالوا : وهذا بالعكس أولى .

واسألوا منهم : لم كانت صلاة المغرب ثلاث ركعات ، وصلاة الصبح ركعتين كل واحد منهما في طرف من طرفي النهار ؟ ولم كان الركوع واحداً والمسجود اثنين ؟ ولم لم يقطع فرج الزانى ، وتقطع يد السارق ؟ وهما جميعاً آلة الحيانة .

واسألوهم لم كان اللسان واحداً ، والأذنين إثنين ؟ والذكر واحداً ، والخصية اثنتين ؟ ولم كانت الأهداب ثابتة على جفن الإنسان ، ولا يكون لسائر الحيوانات الأهداب إلا على أحد الجفنين ؟ ولم كان ثدى الانسان على صدره ، وثدى سائر الحيوانات على بطنها ؟ ولم كان بعض الحيوانات بيض ، وبعضها يلد ؟ .

وإذا ظفروا بواحد من السلاطين والمحتسبين قالوا له : وضعت هذه الشريعة للحمير والعوام واتم من جملة الخواص ينبغي أن يكون لدينك خاصية تخالف دينهم . ويقولون : ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن نبيا ، ولا رسولا ، ولكنه كان حكما اراد أن يستعبد العوام فكلفهم هذه التكاليف ولا بد للخواص ان يتميزوا عنهم ولا يتقادوا لشيء لا اصل له

وإذا وردت هذه الاسئلة على العامى تحير فيها ، ورجع إلى واحد من أهل العلم فيقول العالم . لا تسمع هذا الكلام ولا تغتر به لأنه من كلام الباطنية ، وهذا الذى تسألنى عنه إنما هو أمور أمر الله بها فلا اعتراض عليه ، ولو أمر بخلافه لكان يجوز . واشياء خلقها الله كان يجوز ان يخلق بخلافها لعموم قدرته : الا ترى ان الله تبارك وتعالى خلق بعض الحيوانات على رجلين وبعضها على اربع ، وبعضها خلقها بلا رجل تمشى على بطنها ، وفيها ما يطير بالجنح ، وخلق بعضها يمشى على البر ولو سقط في الماء هلك ، وبعضها يعيش في البر والبحر ، وخلق بعض الأجسام بحيث ترسب في الماء مثل الحجر والحديد ، وبعضها يطفو على الماء كالخشب وغيره ، فهذا كلها دليل عموم قدرة الله تعالى وأنه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد « لا يسأل عما يفعل وهم يسألون (١) » .

فإذا رجع العامى إلى من لقنه تلك الأسئلة وذكر له الجواب الذى وصفه . قال له : قد علمت الآن انك لاتعرف شيئا فشككك في أمر الدين ، وفي حال العالم ، فأوهم بذلك الغر الغمر ان تحتها حكمة عظيمة يعرفها ويقول : ليس هذا من الاسرار التى تفشى بلا عهد ولا مشيق ، فانها اسرار يعرفها الخواص . فيحلفون بالله ، وبالرسول ، وبالعتاق ، والطلاق وتسييل المال ، والنعم ، وان كان اليمين لا خطر لها عندهم . فانهم لا يؤمنون بالله ، وبالرسول ، ولكنهم يريدون التهويل على المسلم . ويقولون ايضا : لاتظهر الا بتقديم خير عليه فيطلبون مائة وتسعة عشر درهما من السبيكة الخالصة . ويقولون : هذا تأويل قول الله تعالى : « واقرضوا الله فرصاً حسناً (٢) » فالحاء . والسين ، والنون ، والألف ، إذا جمع عددهم بحساب الجمل يكون مبلغه مائة وتسعة عشر فاذا سمع الغر هذا الكلام وبذل لهم العهد ، واعطى هذا المال ، قال لهم : لم يبق الا ان تهدونى إلى طريقكم ، وتفشوا إلى اسراركم ، فيخافون ان يظهروا له حقيقة ما هم عليه ، فيظهرون له ما يشبه أن يكون طاهره دين

(١) سورة الانبياء ٢٣ .

(٢) سورة المزل ٢٠ .

الإسلام حتى لا يبادر إلى الإنكار عليهم ويستقر مع ذلك مقدار من خرافاتهم . ثم يلقون الأمر إليه درجة درجة فيسلخونه من الدين سلخاً .

فما يلقونه إلى المبتدئ قولهم : إن الله تعالى خلق ذوات الأربع من الحيوانات فاختار منها واحداً وهو الظبية جعلها محلا للمسك الذي فيه تكون هذه الروائح الطيبة في هذه الجنة : ويعنون بالجنة دار الدنيا ونعيمها ، وخلق ذوات الاجنحة من الحيوانات واختار منها واحدة وهي النحلة ، وجعلها محلا للشهد الذي منه أطيب الحلوات في هذه الجنة ، وخلق الحيوانات التي تمشى وتتحرك على بطنها فاختار واحدة وهي دودة القز ، وجعل منها الأبريسم الذي منه زينة هذه الجنة ، وخلق الناس واختار منهم محمداً صلى الله عليه وسلم فيستحسن المبتدئ هذا الكلام الذي يلقيه إليه ويقول : أتدرى من محمد ؟ فيقول : نعم . محمد رسول الله خرج من مكة وادعى النبوة ، وأظهر الرسالة ، وعرض المعجزة ، فيقول ليس هذا الذي تقول الاكقول هؤلاء الحمير . يعنون به المؤمنين من أهل الإسلام . أما محمد انت فيستعبد السامع ويقول : لست أنا محمداً . فيقول له : الله تعالى وصف في هذا القرآن فقال : « لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم ^(١) » وهؤلاء الحمير يقولون من مكة . فيقول له القر العمر : على أى معنى تقول انا محمد ؟ فيقول . خلقك وصورك خلقة محمد ، فالرأس بمنزلة الميم ، واليدان بمنزلة الحاء ، والسررة بمنزلة الميم ، والرجلان بمنزلة الدال ، وكذلك أنت على أيضا . عينك هي العين ، والأنف هي اللام ، والفم هي الياء . ثم يقول : إن الله ما خلق شيئاً إلا على صورة محمد وعلى حتى الفارة خلقها على هذه الصورة . يوهمه بأن قول القائل محمد صلى الله عليه وسلم وعلى رضى الله عنه لا لشخصين من الأشخاص المعينة . يريد النبي صلى الله عليه وسلم والمسعى بهلى رضى الله عنه .

وكذلك يقولون : إن المراد باثبات الذات يرجع الى نفسك ، ويؤولون عليه قوله تعالى « فليعبدوا رب هذا البيت ^(٢) » ويقولون : الرب هو الروح ، والبيت هو البدن . يهدون بكلامهم هذا أن لا إله ولا نبي سوى هذا البدن على التصوير الذي صوره حتى يقرروا عنده أن لا تكليف عليه ، ولا قطع له عن الراحة البشرية ، ويبتدئون بالدعاء

(١) سورة التوبة ١٢٨ .

(٢) سورة قريش ٣ .

الباب الرابع عشر : في بيان مقالات قوم كانوا قبل دولة الإسلام ، والله أعلم بعددهم وإنما نذكر منهم ما اشتهر من جملتهم عند أرباب التواريخ وأصحاب المقالات ، فمنهم قوم كانوا يعبدون صنما مصوراً . وقوم كانوا يعبدون إنساناً مثل الذين كانوا يعبدون جمشيد^(١) والذين كانوا يعبدون نمرود بن كنعان^(٢) . والذين كانوا يعبدون فرعون وهامان^(٣) وما أشبه ذلك .

ومنهم قوم كان عبادتهم عبادة ما يستحسنونه من الصور المختلفة وهم من جملة الحلولية . ومنهم قوم كانوا يعبدون الشمس ، والقمر ، والكواكب . وقوم كانوا يعبدون بعض الكواكب مثل الشعري ، والجوزاء . وقوم كانوا يعبدون الملائكة ويقولون : إنهم بنات الله وهم الذين قال الله تعالى في وصفهم : « إن الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة تسمية الأثني^(٤) » .

وقوم كانوا يعبدون حيطانا . وقوم كانوا يعبدون البقرة ، ومنهم قوم كانوا قبل دولة الاسلام يدعون سوفسطائية ينفون الحقائق ، وقوم يسمون السمنية ينفون النظر والاستدلال ويقولون بقدم العالم ، وقوم يقال لهم الدهرية يقولون بقدم العالم وينكرون الصانع .

ومنهم قوم يدعون اصحاب الهيولى يقولون : بقدم أصل العالم ، ويقرون بحدوث الاعراض وقوم من الفلاسفة يقولون : بأن للعالم صانعا قديماً ، ولكن يقولون أيضا ان العالم قديم كما أن صانعه قديم ، ويقولون بقدم الصنعة والصانع وعلى هذا المذهب كان برقلس^(٥) .

- (١) هو رابع سلاطين البيشدادية معروف بين العرب باسم متوشلخ .
- (٢) هو ملك الآراميين الذي آذى إبراهيم عليه السلام بما هو مشروح في التاريخ .
- (٣) هو وزير فرعون سر نفتاخ بن رمسيس الثاني فرعون موسى عليه السلام على تحقيق الأستاذ السيد احمد خيرى .
- (٤) سورة النجم ٢٧ .

(٥) حكيم دهرى قديم من أهل اللاذقية يرد عليه يحيى النحوى له مؤلفات يسردها القفطى .

وقوم من الفلاسفة يقولون: إن الطبائع الأربع قديمة . وهي الأرض ، والماء ، والنار والهواء ، وزاد على هؤلاء قوم منهم فقالوا : إن هذه الأربعة قديمة والافلاك والسكواكب أيضاً قديمة ، وزاد قوم منهم طبيعة خامسة زعموا انها قديمة .

ومنهم قوم يقال لهم المجوس وهم أربع فرق : الزروانية ، والمسخية والحرم دينية .
والبه آفريدية^(١) وهؤلاء كلهم على مذهب المجوس يقولون « بيزدان » و « أهر من » .

ومنهم قوم يقال لهم الصابئة وهؤلاء قوم ينتحلون مذهب أصحاب الهيولى كما وصفناه
ومنهم قوم يقال لهم البراهمة ينكرون جميع الأنبياء ، ولكنهم يقولون بحدوث العالم ، وتوحيد الصانع . ومنهم قوم يقال لهم اليهود . وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم انهم يفترون على إحدى وسبعين فرقة .

واعلم أن سبب تفرقهم ما ذكره جمهور المفسرين : إن قوماً من بني إسرائيل لما طالت عليهم المدة وقست قلوبهم ، تكلفوا ووضعوا كتباً كما كانوا يشتهونه ، وكانوا يدعون أن تلك الكتب من عند الله ، وكانوا يقولون : إن من خالفنا في هذا قتلناه ، ثم تفكروا فقالوا : جميع بني إسرائيل لا يمكن قتلهم ، ولكن لبني إسرائيل عالم هو خبرهم فيما بينهم كبير نعرض ما وضعناه عليه . فإن قبله صار من أتباعنا وإن لم يقبله قتلناه حتى يصير جميع بني إسرائيل تبعاً لنا . فراسلوه فعلم الرجل ما في أنفسهم فكتب كتاب الله في رق رقيق ، بخط دقيق ، ووضع ذلك في قرن ، ثم تقلد ذلك القرن ، ولبس فوقه الثياب ، ثم جاء إليهم فعرضوا عليه ما كان عندهم ، ودعوه إلى الإيمان به . فأشار إلى صدره حيث كان ذلك القرن وقال : نعم آمنت بهذا ومالي لأومن به . وكان له أصحاب كانوا يراعون حاله حتى مات فوجدوا معه ذلك القرن . فقالوا : إنه إنما قال لهذا القرن آمنت به واختلّفوا فيه ووقع الخلاف بسببه في بني إسرائيل حتى صاروا إحدى وسبعين فرقة ، خيرهم أصحاب القرن .

وعلى الجملة جميع اليهود في أصل الدين فريقان :

(١) نسبة إلى (به آفريد) بكسر الباء وسكون الهاء . راجع الشهرستاني والبدء والتاريخ

قوم منهم ينكرون نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ، وقوم لا ينكرون يقولون : إنه كان نبياً
ولكن كان مبعوثاً إلى العرب دون العجم وهم العيسويون^(١) يكونون بأصفهان .

واعلم أن جميع اليهود في أصول التوحيد فريقان : فريق منهم المشبهة وهم في الأصل في
التشبيه وكل من قال قولاً في دولة الإسلام بشيء من التشبيه قد نسج على منوالهم ، وأخذ
مقالة من مقالهم الروافض وغيرهم ، ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم : « الروافض يهود
هذه الأمة^(٢) » لأنهم أخذوا التشبيه من اليهود .

الفريق الثاني منهم : هم القدرية ينكرون الرؤية ويقولون : إن الحيوانات يخلقون
أفعالهم وأكثر الأمم كان فيما بينهم جماعة من القدرية ، ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم :
« لعنت القدرية على لسان سبعين نبياً^(٣) » والقدرية الذين ظهروا في دولة الإسلام أخذوا
طريقهم من قدرية اليهود ، وقد كان في عصرنا جماعة ممن ينتسب إلى أصحاب الرأي ،
ويتستر بدهبهم ، وهو يضمحل الإلحاد والقول بالقدر ، وكان يراجع اليهود ويتعلم منهم
الشبه التي يغرون بها العوام وكفاهم خزيًا تعلمهم من اليهود واقتداؤهم بهم . والله سبحانه
وتعالى يكفي المسلمين شرهم .

ومنهم قوم يقال لهم النصارى ، وقد روينا في الخبر أن النبي صلى الله عليه وسلم : قال
« إنهم يفرقون على اثنتين وسبعين فرقة » ، وكان سبب تفرقهم ما ذكره المفسرون وأصحاب
التواريخ ، وذلك أنهم قالوا : إن النصارى متمسكين بدين عيسى عليه السلام بعد ما رفع
إلى السماء إحدى وثلاثين سنة ، وكانوا يجبرون على الاستقامة إلى أن وقع بينهم وبين
اليهود حرب .

وكان في اليهود رجل اسمه بولس^(٤) قتل منهم مقتلة عظيمة ، ثم قال لليهود : إن كان
قوم عيسى على الحق ونحن قد كفرنا بهم يكون علينا غبن عظيم فانهم يدخلون الجنة ونحن

(١) أتباع أبي عيسى الأصبهاني اليهودي . كان : يزعم أن محمداً صلى الله عليه وسلم لم
يبعث إلى الناس كافة . بل هو نبي العرب خاصة . (٢) يروى معنى هذا الحديث عن
سعيد بن جبير من قوله وكذا من أهل طبقته ، وأما رفعه إلى النبي صلى الله عليه فلم أره في
شيء من كتب الحديث . (٣) أخرجه الطبراني في الأوسط بسنده فيه متروك الحديث
كما سبق . (٤) راجع الفصل لابن حزم (٢ - ٧٠) .

تدخل النار ، ولكني احتمال حيلة حتى افسد عليهم دينهم ، وكان له فرس اسمه عقاب ، وكان يقاتل عليه ، فقام وعقر ذلك الفرس وأظهر الندم على ما كان منه وثر التراب على رأسه ثم جاء إلى النصراني متندماً بظاهره فقالوا له : من أنت؟ فقال : أنا بولس كنت أشد عدو لكم ولكني سمعت من السماء نداء أن توبتك لا تقبل إلا أن تتنصر . الآن تبت ورجعت إلى دينكم . فأكرموه وأدخلوه كنيسهم ، فلازم بيتاً من بيوتها لم يخرج منه ليلاً ولا نهاراً حتى تعلم الإنجيل ، ثم خرج وقال : سمعت من السماء أن توبتك قد قبلت وأن صدقك قد عرف ، وأنتك قد أحببت وقبلت . ثم خرج إلى بيت المقدس واستخلف رجلاً من نسطور وعلمه أن عيسى ومريم والاله كانوا ثلاثة ، ثم خرج إلى الروم وعلمهم اللاهوت والناسوت وقال لهم : إن عيسى لم يكن ناساً ثم صار ناساً ، ولم يكن جسماً ثم صار جسماً ، وكان ابن الله ، وعلم يعقوب هذا القول ثم دعا رجلاً كان اسمه ملكاء وقال له : إن الإله الذي لم يزل ولا يزال هو عيسى . ثم دعا كل واحد من هؤلاء الثلاثة وقال له : أنت صاحبي خالصاً فاني أريد أن أفضى إليك سراً ينبغي أن لا تترك نحلتيك هذه وتدعو الخلق إليها . فقد رأيت عيسى عليه السلام البارحة في المنام وكان راضياً عني . فينبغي أن لا ترجع عن نحلتيك بحال . فاني أريد أن أتقرب إلى الله تعالى بقربان لرضاه عني اذبح نفسي قرباناً . ثم قام ودخل المذبح وذبح نفسه .

فلما كان اليوم الثالث من وفاته قام كل واحد من أولئك الثلاثة ودعا الناس إلى نحلته . وتبع كل واحد منهم جماعة من الناس ، وكانوا يتقاتلون فيما بينهم وبقي بينهم ذلك الخلاف . ولم يزالوا يختلفون حتى بلغ عدد فرقهم مثل ما نطق به الخبر المروي في هذا الباب . وكان مذهبهم مذهب أصحاب الهيولي ، وكانوا في بعض دينهم مع اليهود ، وفي بعضه مع النصراني وابتدعوا من عند أنفسهم أموراً كثيرة تخالف الفريقين .

ومنهم قوم يقال لهم السامرة : وهم جملة اليهود ولكنهم خالفوا في أشياء ، واعلم أن جميع من ذكرناهم في هذا الباب من الفرق كفار إلا أن أحكامهم في كفرهم مختلفة في الشريعة كما نذكره في كتب الفقه .

١٤١٤ هـ ليلة الثلاثاء ١٤١٤ هـ
 * * *
 ١٤١٤ هـ ليلة الثلاثاء ١٤١٤ هـ
 ١٤١٤ هـ ليلة الثلاثاء ١٤١٤ هـ
 ١٤١٤ هـ ليلة الثلاثاء ١٤١٤ هـ
 ١٤١٤ هـ ليلة الثلاثاء ١٤١٤ هـ
 ١٤١٤ هـ ليلة الثلاثاء ١٤١٤ هـ

الباب الخامس عشر : في بيان اعتقاد أهل السنة والجماعة ؛ وبيان مفاخرهم ومحاسن أحوالهم ويقع في هذا الباب فصول ثلاثة :

أحدها : في بيان اعتقاد أهل السنة والجماعة

الثاني : في بيان تحقيق النجاة لهم بالطرق التي ننبه عليها .

الثالث : في بيان فضائلهم .

الفصل الأول : في بيان اعتقاد أهل السنة والجماعة السليم عن جميع ما ذكرناه من الضلالات . فهو :

١ — أن تعلم أن العالم بجميع أركانه ، وأجسامه ، وما يشتمل عليه من أنواع النبات والحيوانات وجميع الأفعال ، والأقوال ، والاعتقادات كلها مخلوق كأئن عن أول ، حادث بعد أن لم يكن شيئاً ولا عيناً ، ولا ذاتاً ، ولا جوهرأ ، ولا عرضأ . والدليل على حدوثها : أنها تتغير عليها الصفات وتخرج من حال إلى حال ، وحقيقة التغيرات أن تبطل حالة وتحدث أخرى ، فأما الحالة التي حدثت فحدثها معلوم بالضرورة والمشاهدة ، وما كان ضرورياً لم يفتقر إلى الاستدلال عليه ، ولا يجوز أن يقال إنها اتقلت من باطن الجسم إلى ظاهره لاستحالة الانتقالات على الصفات . وأما الحالة التي بطلت لو كانت قديمة لم تبطل ، فبطلانها يدل على حدوثها لأن القديم لا يبطل وإنما قلنا ان القديم لا يبطل لأن خروج الذات عن صفة واجبة له في حال محال ، لأنها لو جاز خروجها عن تلك الصفة لصارت جائزة الوجود ، وما كان واجب الوجود لا يصير جائز الوجود ، كما أن جائز الوجود لا يصير واجب الوجود بحال لأنها صفتان متناقضان : وإذا تقرر هذه الجملة « إن صفات الأجسام مخلوقة » ثبت « إن الأجسام مخلوقة » لأن ما لا يخلو من الحوادث لا يستحق أن يكون محدثاً (بالكسر) وما لا يستحق أن يكون محدثاً كان محدثاً (بالفتح) مثلها ، وقد نبه الله

(١) يسوق المصنف باقى اعتقاد أهل السنة بالعطف إلى هذا المحل بلفظ (وأن تعلم) فجعلنا المتعاطفات من هذا القبيل في أول السطر وبأزائها أعداد متسلسلة كما تكرر تصديرها بلفظ (وأن تعلم) فنلفت إلى ذلك النظر لئلا يقع القارى الكريم في حيرة من البعد فيما بين المتعاطفات من هذا القبيل على كثرتها .

تعالى في كتابه على تحقيق هذه الدلالة وأنبى عليها وسماها حجة ، ومن على الخليل إبراهيم عليه السلام بالهام هذه الدلالة إياه وجعلها سبباً لرفع درجته حيث قال : « وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين^(١) » إلى قوله : « نرفع درجات من نشاء إن ربك عليم حكيم^(٢) » : استدل بالتغير على حدوث الكواكب والشمس والقمر . ثم إن الله تعالى نبه على هذه الطريقة من الاستدلال والاحتجاج فقال : « إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار آيات لأولي الألباب^(٣) » وقال : « وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم^(٤) » إلى قوله : « إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض آيات لقوم يعقلون^(٥) » .

وأن تعلم أن الخلق لا بد له من خالق ، لأن الأجسام لو كانت بأنفسها مع تجانس ذواتها لم تختلف بالصفات ، والأوقات ، والأحوال ، والحال ، ولما اختلفت علمنا أن لها مخصصاً قدم ما قدم ، وآخر ما آخر . وخص كل واحد منها بما اخص به من الصفات ، لولاها لم يقع الاختصاص في شيء من الأوصاف ، لأن الاختصاص بأحد الجانبين يقتضى مخصصاً لولاها لم يقع التخصيص به . وقد نبه الله تعالى على أصل هذه الدلالة بقوله : « أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون^(٦) معناه أم خلقوا من غير خالق كأنه قال من غير شيء خلقهم لما تقرر من استحالة ثبوت ما ثبت بوصف الخلق من غير خالق ؛ ولا صانع دبر و صنع ، وأنت تعلم أيضاً أن خالق الخلق قديم ، لأنه لو كان محدثاً لافتقر إلى محدث ، وكان حكم الثاني والثالث وما انتهى إليه كذلك . وكان كل خالق يفتقر إلى خالق آخر لا إلى نهاية . وكان يستحيل وجود الخلق والخالق جميعاً . لأن ما شرط وجوده بوجوده لا نهاية له من الأعداد قبله لم يتقرر وجوده لاستحالة الفراغ عما لا نهاية له لتنتهي النوبة إلى ما بعد وأصل هذه الدلالة في القرآن وهو قوله : « هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو

(١) و (٢) سورة الأنعام ٧٥ و ٨٣ . (٣) سورة آل عمران ١٩٠ .

(٤) و (٥) سورة البقرة ١٦٣ و ١٦٤ . (٦) سورة الطور ٣٥ .

بكل شيء عليم^(١)» فبين أنه كان قبل ما يشار إليه بأنه محدث . وقوله تعالى : « الله لا إله إلا هو الحي القيوم^(٢) » والقيوم مبالغة من القيام وهو الثبات والوجود ، وهذا دليل على انصافه بالوجود في جميع الأحوال ، وأنه لا يجوز وصفه بالعدم بحال وذلك حقيقة القدم . وقوله : « تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير^(٣) » و « تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً^(٤) » . فان البركة هي الثبات . وأصله من البرك والبركة والبروك ، وتبارك مبالغة في معناه ، وهذا يوجب له الوجود في جميع الأحوال لم يزل ولا يزال ، وقد ورد في خبر عمران بن حصين أن النبي ﷺ قال : « كان الله ولم يكن معه شيء^(٥) » وهذا يوجب الكون في جميع الأحوال .

٣ — وأن تعلم أن خالق العالم واحد . لأنه لو كان اثنين ولم يقدر أحدهما على كتمان شيء من صاحبه كانت قدرتهما ناقصة متناهية . وإن قدر أحدهما على كتمان شيء من صاحبه كان علم كل واحد منهما ناقصاً متناهياً ، ومن كان علمه أو قدرته متناهياً ناقصاً لم يكن إلهاً صانعاً ، بل كان مخلوقاً مصنوعاً وقد نبه الله على هذه الدلالة بقوله تعالى : « لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا^(٦) » . وقال : « قل لو كان معه آلهة كما يقولون إذا لابتغوا إلى ذى العرش سبيلاً^(٧) » . وفي تحقيق التوحيد وردت سورة الإخلاق إلى آخرها وقوله تعالى : « قل إنما أوحى إلى إنما إله واحد^(٨) » .

٤ — وأن تعلم أن الخالق لشيء ثابت موجود لا يجوز وصفه بالعدم لأن الخالق لا يكون خالقاً إلا بأن يكون قادراً ، ولا يكون قادراً إلا والقدرة قائمة ، ولعدمه لا يقبل هذه الصفات وقال الله في تحقيقه : « الله لا إله إلا هو الحي القيوم^(٩) » وقال تعالى : « تبارك

(١) سورة الحديد ٣ (٢) سورة البقرة ٢٥٥ (٣) سورة الملك ١

(٤) سورة الفرقان ١ (٥) أخرجه ابن حبان والحاكم وابن أبي شيبة باللفظ « كان الله

ولاشيء معه » وفي معناه حديث البخارى « كان الله ولا شيء غيره » .

(٦) سورة الأنبياء ٢٢ (٧) سورة الإسراء ٤٢ (٨) سورة الأنبياء ١٠٨

(٩) سورة البقرة ٢٥٥ .

الله رب العالمين (١) وذلك يوجب الثبات والقيام والوجود في جميع الأحوال من غير تغيير ولا زوال.

٥ — وأن تعلم أن الباري سبحانه وتعالى لا يجوز وصفه بالحاجة فإنه يلزمه أن يخرج من وصف الحاجة إلى وصف الاستغناء وذلك يتضمن بطلان صفة وحدوث صفة . والقديم سبحانه وتعالى لا يجوز عليه البطلان ولا الحدوث، وأصل قوله سبحانه وتعالى : « والله النقي وأنتم الفقراء (٢) » بين بهذا أن صفة الحاجة والافتقار عليه محال .

٦ — وأن تعلم أن خالق العالم قائم بنفسه . ومعناه أنه بوجوده مستغن عن خالق يخلقه ، وعن محل يحله ، وعن مكان يقبله . قال الله تعالى : « الله لا إله إلا هو الحي القيوم (٣) » مبالغة عن القيام والثبات على الإطلاق من غير حاجة إلى صانع يصنعه ، أو موجد يوجده . أو مكان يحله .

٧ — وأن تعلم أن القديم سبحانه يرى وتجوز رؤيته بالابصار ، لأن ما لا تصح رؤيته لم يتقرر وجوده كالمعدوم ، وكل ما صح وجوده جازت رؤيته كسائر الموجودات . ودلائل هذه المسألة في كتاب الله كثيرة منها قوله تعالى . « تحيهم يوم يلقونه سلام (٤) » واللقاء إذا أطلق في اللغة وقع على الرؤية خصوصاً حيث لا يجوز فيه التلاقي بالدوات والتماس بينهما . ومنها قوله تعالى : « وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة (٥) » . ومنها قوله : « للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون (٦) » وللازيادة على نعم الجنة غير رؤية الرب جل جلاله . وقد ورد عن النبي ﷺ تفسير هذه الآية بذلك (٧) . ومنها قوله في قصة موسى عليه السلام : « قال رب أرني انظر إليك قال لن تراني (٨) » ولو لم تكن الرؤية جائزة لكان لا يتمناها من هو موصوف

(١) سورة غافر ٦٤

(٢) سورة محمد ٣٨

(٣) سورة آل عمران ٢

(٤) سورة الأحزاب ٤٤

(٥) سورة القيامة ٢٢ و٢٣

(٦) سورة يونس ٢٦

(٧) سورة الأعراف ١٤٣

(٨) راجع جامع الترمذي

بالنبوة، وأيضا فانه سبحانه وتعالى قال في جوابه: « ان ترانى » ولم يقل لن أرى ، وفيه دليل على أنه يصح أن يرى ، لأنه لو كان لا يصح رؤيته لكان يقول لن أرى ، ولما خص نفي الرؤية به . ومنها قوله تعالى : « لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار^(١) » يبين أن جميع الأبصار لا تدركه . مفهومه أن بعضها يدركه . ثم بين الله سبحانه من يدرك ومن لا يدرك . فقال : « وجوه يومئذ ناظرة إلى ربها ناظرة^(٢) » وان الوجوه الباسرة محجوبة عنه كما فرق بين الفريقين في قوله : « يوم تبيض وجوه وتسود وجوه^(٣) » فالوجوه السود محجوبة عنه ، والوجوه البيض الناظرة ناظرة إليه ، ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم خص لأصحابه هذه الحالة . فقال : « إنكم سترون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون ولا تضارون في رؤيته^(٤) » وفي الحديث قيد تحمل عليه آية الرؤية فكانه قال : لا تدركه الأبصار في غير يوم القيامة وتدركه يومئذ فان المطلق يحمل على المقيد .

٨ — وأن تعلم أن الخالق لا يشبه الخلق في شيء ،^(٥) لأن مثل الشيء ما يكون مشاركاه في جميع أوصافه الجائزة والواجبة والمستحيلة ، ويعبر عنه بأن المثلين كل شئيين ينوب احدهما مناب صاحبه ، ويسد مسده ، وأصله قوله تعالى : « ليس كمثله شيء وهو السميع البصير^(٦) » وقوله : « ولم يكن له كفواً أحد^(٧) » . وقوله : « هل تعلم له سميا^(٨) » .

(١) سورة الأنعام ١٠٣ . (٢) سورة القيامة ٢٣ و ٢٤ .
 (٣) سورة آل عمران ١٠٦ . (٤) أخرجه البخارى وغيره .
 (٥) قال ابن تيمية في رده على الرازى : — وهو في ظاهرية دمشق في طى الكواكب الدرارى — « ليس في كتاب الله ولا سنة رسوله ولا كلام أحد من الصحابة والتابعين ولا الاكابر من اتباع التابعين من ذم المشبهة وذم التشبية ونفى مذهب التشبيه ونحو ذلك ، وانما اشتهر ذم هذا من جهة الجهمية اه » . ولا أدرى هل يعد احمد وإسحاق ، والدارمى ، ونعيا من الجهمية . ؟ ! وهو ينقل نص عباراتهم في التبرى من التشبيه ام يتناسى قوله تعالى : (ليس كمثله شيء) وقوله تعالى : (افمن يخلق كمن لا يخلق) وهكذا يكون من فارق الجماعة .

(٦) سورة الشورى ١١ . (٧) سورة الاخلاص ٤ (٨) سورة مريم ٦٥ .

٩ — وأن تعلم أن خالق العالم لا يجوز عليه الحد والنهاية^(١)، لأن الشيء لا يكون مخصوصاً بحد إلا أن يخصصه مخصص ذلك الحد ويقرره على تلك النهاية بجواز غيره من الحدود عليه، والصانع لا يكون مصنوعاً ولا محدوداً ولا مخصصاً وأصله في كتاب الله تعالى قوله تعالى : « ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم^(٢) » الآية مع قوله : « فأنى الله بنيانهم من القواعد^(٣) » ومع قوله : « الرحمن على العرش استوى^(٤) » ولو كان مخصوصاً بحد ونهاية وجملة لم يجوز أن يكون منسوباً إلى أماكن مختلفة متضادة ، وكان لا يجوز أن يكون مع كل واحد ، وأن يكون على العرش وأن يأتي بينان قوم سلط عليهم الهلاك . فناء من الجمع بين هذه الآيات تحقيق القول بنفي الحد والنهاية ، واستحالة كونه مخصوصاً بجهة من الجهات^(٥) وفي الجمع بين هذه الآيات دليل على أن معنى قوله : « ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم^(٦) » إما هو بمعنى العلم بأسرارهم . ومعنى قوله : « فأنى الله بنيانهم من القواعد^(٧) » أى خلق في بنيان القوم معنى من زلزلة ورجف يكون ذلك سبب خرابه كما قال : « فخر عليهم السقف من فوقهم^(٨) » وان معنى قوله : « الرحمن على العرش استوى^(٩) » معناه قصد إلى خلق العرش كما قال . « ثم استوى إلى السماء وهى دخان^(١٠) » ويكون معنى على فى هذا الموضع بمعنى إلى ، أو يكون العرش فى هذه الآية بمنزلة الملائكة كما يقال : نزل عرش فلان . إذا زال ملكه وكما قال الشاعر :

قد نال عرشاً لم ينله نائل جن ولا إنس ولا ديار

وقد روى فى الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم ما تحقق به المعنى الذى بيننا على هذه الظواهر . وذلك أنه صلى الله عليه وسلم قال : (كان ملك يجيء من السماء وآخر من الأرض السابعة فقال كل واحد منهما لصاحبه من أين تجيء قال من عند الله . ولو كان له حد ونهاية استحالة كونه فى جهتين مختلفتين . فتقرر به استحالة الحد والنهاية ، وان جملة الملائكة تحت سلطانه وقدرته وعلمه ومعرفته .

(١) فمن أثبت الحد له تعالى من أمثال عثمان بن سعيد الدارمى السجزي ، وأبى يعلى الخنبلى وغيرهما لا يكون على شيء من معتقد أهل السنة .

(٢) سورة المجادلة ٧ (٣) سورة النحل ٢٦ (٤) سورة طه ٥

(٥) فيكون القائل بالجهة والحد خارجاً من معتقد أهل الحق رغم تقولات الحشوية وتشغيباتهم

(٦) سورة المجادلة ٧ (٧) و (٨) سورة النحل ٢٦

(٩) سورة طه ٥ (١٠) سورة فصلت ١١

١٠ — وأن تعلم أن القديم سبحانه ليس بجسم ولا جوهر^(١) لأن الجسم يكون فيه التأليف، والجوهر يجوز فيه التأليف والاتصال، وكل ما كان له الاتصال أو جاز عليه الاتصال يكون له حد ونهاية. وقد دللنا على استحالة الحد والنهاية على البارى سبحانه وتعالى وقد ذكر الله تعالى في صفة الجسم الزيادة فقال: « وزاده بسطة في العلم والجسم^(٢) » فبين أن ما كان جسماً جازت عليه الزيادة والنقصان ولا تجوز الزيادة والنقصان على البارى سبحانه.

١١ — وأن تعلم أن القديم سبحانه ليس بعرض لأن العرض مما يستحيل بقاءه، ولا يكون الخالق إلا باقياً أيضاً فان العرض لا يقوم بنفسه، ولا يكون الخالق الا قائماً بنفسه، ودليله من كتاب الله تعالى فانه سبحانه اطلق اسم العرض على شئ يقل بقاءه او لا يعد باقياً في العرف والعادة حيث قال: « تريدون عرض الدنيا^(٣) » و « هذا عارض ممطرنا^(٤) »

١٢ — وأن تعلم أن البارى سبحانه وتعالى يستحيل عليه الولد والوجة لأن ذلك لا يكون الا بالاتصال والماسة^(٥) وذلك يوجب الحد والنهاية. وقد بينا استحالة عليه سبحانه وتعالى

(١) ومن هنا تعلم ما اذا كان ابن تيمية من أهل السنة حيث يقول في رده على أساس التقديس للرازي: « فمن المعلوم أن الكتاب والسنة والاجماع لم تنطق بأن الأجسام كلها محدثة وان الله ليس بجسم ولا قال ذلك امام من أئمة المسلمين فليس في تركي لهذا القول خروج عن الفطرة ولا عن الشريعة اه. » وأين ذهبت منه آيات التنزيه؟ ام يريد النص على كل سحفة يرتدئها سخيف ليثبت التحليق في الجووالغوص في البحار إلى ما لا آخره من صنوف التخريف والكتاب في ظاهرية دمشق طى الكواكب الدراري لأبن زكنون الحنبلي (٢) سورة البقرة ٢٤٧ (٣) سورة الانفال ٦٧ (٤) سورة الأحقاف ٢٤. (٥) فقول ابن تيمية في رده على الرازي: « ومن المعلوم بالاضطرار أن اسم الواحد في كلام الله لم يقصده سلب الصفات يريد ما يشمل المحيى ونحوه - ولا سلب ادراكه بالحواس، ولا نفى الحد والقدر ونحو ذلك من المعانى التي ابداع نفيا الجهمية واتباعهم ولا يوجد نفيا في كتاب ولا سنة اه. » ينسب عن معتقده، وقال المنبجى صاحب ابن القيم في « اثبات الماسة »: قال ابن تيمية والمعروف عند أئمة أهل السنة وعلماء أهل الحديث انهم لا يمتنعون عن وصف الله بأنه تمس ما يشاء من خلقه بل يروون في ذلك الآثار ويردون على من نفاه ذكره في الأجوبة المصرية اه) =

وحقق الله ذلك بقوله : « لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد^(١) » .

١٣ — وأن تعلم انه لا يجوز الشريك له في المملكة لما قد بينا من ان الخالق واحد لاثنائي له ،
والمملوك يستحيل ان يكون خارجاً من ملك الخالق وهذا تحقيق قوله « وقل الحمد لله الذي
لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيراً^(٢) » .

١٤ — وأن تعلم أن الحركة ، والسكون ، والذهاب والمجيء . والسكون في المكان ، والاجتماع
والافتراق ، والقرب : والبعد من طريق المسافة ، والاتصال ، والانفصال ، والحجم ،
والجرم ، والجثة ، والصورة ، والحيز ، والمقدار ، والنواحي ، والأقطار ، والجوانب ،
والجهات^(٣) كلها لا تجوز عليه تعالى لأن جميعها يوجب الحد والنهاية . وقد دللنا على
استحالة ذلك على الباري سبحانه وتعالى ؛ وأصل هذا في كتاب الله تعالى وذلك أن إبراهيم

= وهذا دليل آخر على معتقد الرجل . وجل مقدار أهل السنة عن مثل هذا . التخريف ومن
اصر على اتخاذه قدوة بعد اطلاعه على آرائه الشاذة يعد اختياره عنوان عقله .

(١) سورة الاخلاص ٣ و ٤ . (٢) سورة الاسراء ١١١ .

(٣) فيكون قول ابن تيمية في رده على الرازي : قلم ليس هو بحجم ولا جوهر ولا
متحيز ولا جهة له ولا يشار إليه بحس ولا يتميز منه شيء من شيء . وعبرتم عن ذلك بأنه
تعالى ليس بمنقسم ولا مركب وانه لا حد له ولا غاية تريدون بذلك أنه يتمتع عليه أن يكون
له حد وقدر أو أن يكون له قدر لا يتناهى فكيف ساخ لكم هذا النفي بلا كتاب ولا
سنة ؟ . خروجاً من معتقد أهل السنة . وتحييداً كتاب النقض لعثمان بن سعيد السجزي
منه من أردأ ما ينطق به مجسم لما فيه من المخازي المكشوفة من إثبات الحركة والثقل والجلوس
والمسافة والاستقرار المكاني ونحو ذلك له تعالى . تعالى الله عن تخريف المخرفين ، وهذيان
البرسميين . وقوله بكون من على رأس الجبل أقرب إلى الله مما يضحك منه الأطفال .
وأما قوله : « لو شاء لاستقر على ظهر بعوضة فاستقلت به بقدرته ولطف ربوبيته فكيف
على عرش عظيم » . فآية من آيات السقوط وليس هذا من قبيل الاستدلال ببطلان
التالي على بطلان اللقدم بل هذا استدلال بجواز التالي في زعمه على جواز تمكنه في العرش
سبحان قاسم العقول .

عليه السلام لما رأى هذه العلامات على الكواكب والشمس والقمر قال : « لا أحب الآفلين^(١) » فبين أن ماجاز عليه تلك الصفات لا يكون خالفاً .

١٥ — وأن تعلم أن كل ما تصور في الوهم من طول، وعرض، وعمق، وألوان، وهيئات، مختلفة ينبغي أن تعتقد أن صانع العالم بخلافه، وأنه قادر على خلق مثله . وإلى هذا المعنى أشار الصديق رضي الله عنه بقوله : العجز عن درك الإدراك إدراك . ومعناه : إذا صح عندك ان الصانع لا يمكن معرفته بالتصوير ، والتركيب ، والقياس على الخلق ، صح عندك انه خلاف الخلوقات وتحقيقه انك إذا عجزت عن معرفته بالقياس على افعاله صح ومعرفتك معرفتك له بدلالة الأفعال على ذاته وصفاته ، وقد وصف الله سبحانه وتعالى نفسه بقوله : « هو الله الخالق البارئ المصور^(٢) » وما كان مصوراً لم يكن مصوراً ، كما أن من كان مخلوقاً لم يكن خالفاً .

١٦ — وأن تعلم أن الحوادث لا يجوز حلولها في ذاته وصفاته^(٣) لأن ما كان محلاً للحوادث لم يخل منها وإذا لم يخل منها كان محدثاً مثلها . ولهذا قال الخليل عليه الصلاة والسلام : « لا أحب الآفلين » بين به أن من حل به من اللعاني ماغيره من حال إلى حال كان محدثاً لا يصح أن يكون لها .

١٧ — وأن تعلم ان كل ما دل على حدوث شيء من الخد، والنهية، والسكان ، والجهة^(٤) ، والسكون ، والحركة فهو مستحيل عليه سبحانه وتعالى لأن ما يكون محدثاً لا يجوز عليه ماهو دليل على الحدوث وعليه يدل ما ذكرنا قبل في قصة الخليل عليه السلام

(١) سورة الأنعام ٧٦ (٢) سورة الحشر ٢٤

(٣) فيكون ما توسع به ابن تيمية في كتيبه من تجوز قيام الحوادث به تعالى وحلولها فيه ولا سيما في هامش منهاجه (٢ - ٧٥) خارجاً من معتقد أهل الحق .

(٤) وبه تعلم حكم قول ابن تيمية في منهاجه (١ - ٢٦٤) بإثبات الجهة له تعالى على التقديرين . قال على القارى في شرح المشكاة : « بل قال جمع منهم (أى السلف) ومن الخلف أن معتقد الجهة كافر كما صرح به العراقى وقال : إنه قول أبى جنيفة ، ومالك ، والشافعى ، والأشعري ؛ والباقلانى اه » فما وقع في كلام بعض المغاربة سبق قلم كما شرحت ذلك في مواضع وإلا لكان خارجاً من أهل الحق .

١٨ — وأن تعلم أنه سبحانه لا يجوز عليه النقض ، والآفة ، لأن الآفة نوع من المنع ، والمنع يقتضى مانعا وممنوعا ، وليس فوقه سبحانه مانع وقد نبه الله تعالى عليه بقوله : « هو الله الذى لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحانه الله عما يشركون^(١) » والسلام هو الذى سلم من الآفات ، والنقائص . والقدوس هو المنزه عن النقائص والموانع ، ويعلم بذلك أن لا طريق للآفات والنقائص والموانع إليه وقد وصف الله تعالى ذاته بقوله : « ذو العرش المجيد^(٢) » والمجد فى كلام العرب كمال الشرف ، ومن كان لنوع من النقض إليه طريق لم يكمل شرفه ، ولم يحز وصفه بقوله مجيد فلما اتصف به سبحانه علمنا أنه لا طريق للنقص إليه .

١٩ — وان تعلم أنه لا يجوز عليه الكيفية ، والنكمية ، والأينية ، لأن من لا يمكن له لا يمكن أن يقال فيه كيف هو . ومن لا عدد له لا يقال فيه كم هو . ومن لا أول له لا يقال له مم كان . ومن لا مكان له لا يقال فيه أين كان . وقد ذكرنا من كتاب الله تعالى ما يدل على التوحيد ونفى التشبيه ونفى المكان والجهة ونفى الابتداء والاولية . وقد جاء فيه عن أمير المؤمنين على رضى الله عنه أشفى البيان حين قيل له أين الله ؟ فقال : إن الذى أين الأين لا يقال له أين فقيل له : كيف الله ! فقال : إن الذى كيف الكيف لا يقال له كيف . وسأله آخر فقال : ما جهة وجهه الله ؟ فأمر حتى أتى بشمعة فوضعها فى أنبوبة قصب . فقال للسائل ما وجه هذه الشمعة وبأى جانب مختص ؟ فقال له السائل : ليس بمختص بجانب دون جانب . فقال فقيم السؤال إذا^(٤) ومعناه إذا جاز أن يكون فى الخـلوقات شىء لا اختصاص له بجهة دون جهة . لم لا يجوز ان يكون خالق الخلق غير مختص بجهة دون جهة . واعلم أن الله تعالى ذكر فى سورة الإخلاص ما يتضمن إثبات جميع صفات المدح والكمال ، ونفى جميع النقائص عنه وذلك قوله تعالى : « قل هو الله أحد * الله الصمد^(٤) » فى هذه السورة وبيات ما ينفى عنه من نقائص الصفات وما يستحيل عليه من الآفات بل فى كل كلمة من كلمات هذه السورة وهو قوله : « الله الصمد^(٥) » والصمد فى اللغة على

(١) سورة الحشر ٢٣ (٢) سورة البروج ١٥

(٣) وإنما ضرب له هذا المثل تقريبا إلى ذهن السائل، وإلا فتعالى الله أن يكون له مثل

فى معنى من المعانى . (٤) سورة الإخلاص ١ و ٢

(٥) سورة الإخلاص ٢

معنيين: أحدهما انه لا جوف له، وهذا يوجب ان لا يكون جسماً، ولا جوهرآ، لأن ما لا يكون بهذه الصفة جاز أن يكون له جوف . والمعنى الثاني للصمد، هو: السيد الذى يرجع إليه فى الحوائج . وهذا يتضمن اثبات كل صفة لولاها لم يصح منه الفعل كما نذكره فيما بعد ، لأن من لا تصح منه الأفعال المختلفة لم يصح الرجوع إليه فى الحوائج المتباينة . وقد جمع الله سبحانه وتعالى فى هذه السورة بين صفات النفى والإثبات وقال : « فاعلم انه لا اله الا الله (١) » وقد نبه عليه الرسول صلى الله عليه وسلم فقال : (من عرف نفسه فقد عرف ربه (٢)) معناه: من عرف نفسه بالعجز ، والضعف ، والنقص ، والقصور ، عرف ان له رباً موصوفاً بالكمال يصح منه جميع الأفعال . فلولا لم يتم بالعبد العاجز شىء من الواردات عليه . وفى هذا المعنى ورد قول النبي صلى الله عليه وسلم : « تفكروا فى خلق الله ولا تتفكروا فى الله (٣) » أى ابتدئوا بالفكرة فى خلق الله حتى اذا عرقتم الخلق بالعجز عرقتم ان له خالقاً قادراً موصوفاً باوصاف الكمال ، ومن ابتدأ بالنظر فى الخالق اداه إلى ما لا يصح من تشبيهه ، او تعطيل .

٢٠- وأن تعلم ان صانع العالم حى ، قادر ، عالم ، مرید ، متكلم ، سميع ، بصير ، لان من لم يكن بهذه الصفات كان موصوفاً باضدادها ، واضدادها نقائص وآفات تمنع صحة الفعل . فصحت ثبوت هذه الصفات له من وجهين . أحدهما : دلالة الفعل . والثانى : نفي النقائص وقد دلت على اثبات هذه ظواهر نصوص القرآن . ووردت جميعها فى الأسماء التسعة التى استفاضت بها الاخبار فى اسماء الرب جل جلاله .

(١) سورة محمد ١٩ .

(٢) قال النووى ليس بثابت ، وقال أبو المظفر بن السمعانى فى القواطع: انه لا يعرف مرفوعاً ، وإنما يحكى عن يحيى بن معاذ الرازى من قوله ، وللسيوطى القول الأشبه فى معنى هذا الحديث ، ولشيخ مشايخنا السيد أحمد بن سليمان الأروادى مرآة العرفان فى هذا الحديث أيضاً فى تبين معناه على مذاق المتصوفة .

(٣) رواه أبو نعيم فى الحلية ، واللالكأى فى شرح السنة عن ابن عباس رضى الله عنهما على اختلاف يسير فى اللفظ .

قال الله تعالى : « الله لا اله الا هو الحي القيوم ^(١) » وقال : « وتوكل على الحي الذي لا يموت ^(٢) » وقال : « وعنت الوجوه للحى القيوم ^(٣) » وقال : « قل هو القادر ^(٤) » وقال : « وهو بكل شيء عليم ^(٥) » وقال : « علام الغيوب ^(٦) » وقال : « لا يعزب عنه مثقال ذرة في السماء ^(٧) » وقال : « وهو الحكيم العليم ^(٨) » والحكيم من وقع افعاله على موافقة ارادته . وجاء في صفته ، الرحمن ، الرحيم ، والغفار ، والغفور ، والسكريم ، والتواب . وكل ذلك يرجع إلى ارادته للتوبة والنعمة ، والمغفرة ويدل على ارادته . وبما يدل على اثبات كونه متكلماً قوله تعالى : « من ذا الذي يشفع عنده إلا باذنه ^(٩) » والاذن من صفات الكلام وقوله « إنه غفور شكور ^(١٠) » و « صبار شكور ^(١١) » وشكره للعباد مدحه اياهم على طاعته وذلك من صفات الكلام ، وورد في اسمائه « المحيب » وذلك يتم بالكلام . ومن اسمائه « الباعث » وذلك بما يدل على الكلام ، ولا يتم بعث الرسل الا بالكلام ، وكذلك « الشهيد » معناه أنه يشهد انه ارسله بالصدق يوم القيامة . وذلك لا يتم الا بالكلام . وكذلك « المؤمن » ومعناه أنه يصدق انبياءه ولا يتم ذلك الا بالكلام . وورود « السميع ، والبصير » في الكتاب والسنة اظهر من ان يخفى .

٢١- وأن تعلم ان له حياة ، وقدرة ، وعلماً ، وارادة ، وكلاماً ، وسمعاً ، وبصراً ، لأن من كان موصوفاً بهذه الأوصاف ثبتت له هذه الصفات . ولا يجوز أن يكون غير الموصوف بها موصوفاً بهذه الصفات كما لا يجوز أن توجد الصفات من غير أن يكون الموصوف بتلك الأوصاف موصوفاً بها . وقد ورد في اثبات العلم له آي كثيرة كقوله تعالى : « أنزله بعلمه ^(١٢) » ولا يحيطون بشيء من علمه ^(١٣) » و « قد احاط بكل شيء علماً ^(١٤) » . وورد في إثبات

-
- (١) سورة آل عمران ١ (٢) سورة الفرقان ٥٨ (٣) سورة طه ١١١
(٤) سورة الأنعام ٦٥ (٥) سورة الأنعام ١٠١ (٦) و (٧) سورة سبأ ٤٨ و ٣٠
(٨) سورة الزخرف ٨٤ (٩) سورة البقرة ٢٥٥ (١٠) سورة فاطر ٣٠
(١١) سورة لقمان ٣١ (١٢) سورة النساء ١٦٦ (١٣) سورة البقرة ٢٥٥
(١٤) سورة الطلاق ١٢

تدرة له : « ذو القوة المتين^(١) » والقوة والقدرة واحد في العربية . وورد في إثبات
الإرادة « فعال لما يريد^(٢) » « وما تشاؤون الا ان يشاء الله^(٣) » فيه دليل على اثبات
الإرادة والمشيئة .

٢٢ - وأن تعلم أن صانع العالم باق لأنا قد دللنا على انه قديم ، ولا يكون القديم الا
قيماً . وقد ورد في اسمائه البديع الباقي ، وورد في اسمائه الحي القيوم ، والقيوم مبالغة من
القيام ، وذلك يتضمن كونه باقياً .

٢٣ - وأن تعلم ان له بقاء لان ما وصف بكونه باقياً ثبت له البقاء ، وما لا بقاء له لا يكون
باقياً بحال . لان الموجود لو كان باقياً بلا بقاء لكان مستغنيا عن القدرة ، ولو جب منه أن
يكون كل موجود في اول حال وجوده قديماً ، والمحدث لا يجوز أن يكون قديماً بحال ،
وبينه على هذا المعنى قوله تعالى : « ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام^(٤) » .

٢٤ - وأن تعلم انه لا يجوز فيما ذكرناه من صفات القديم سبحانه ان يقال انها هي هو
أو غيره ، ولا هي هو ولا هي غيره ، ولا انها موافقة او مخالفة ، ولا انها تباينه أو تلازمه ،
أو تتصل به أو تنفصل عنه ، أو تشبهه أو لا تشبهه ، ولكن يجب أن يقال : انها صفات له
موجودة به ، قائمة بذاته ، مختصة به ، وإنما قلنا انها « لاهي هو لان هذه الصفات لو
كانت هي هو لم يجز ان يكون هو عالماً ، ولا قادراً ، ولا موصوفاً بشيء من هذه الاوصاف ،
لان العلم لا يكون عالماً ؛ والقدرة لا تكون قادرة . ولا موصوفاً بشيء من هذه الصفات ،
وإنما قلنا لا يقال انها غيره ، لان الغيرين يجوز وجود احدهما مع عدم الآخر ، ولما استحال
هذا المعنى في الذات والصفات لم يجز فيه الخلاف المتغير ، وإنما قلنا لاهي هو ولا هو غيره لأن
في نفى كل واحد منهما اثبات الآخر . وقد بينا استحالة الاثبات فيه . وإنما قلنا لا يقال انها

(١) سورة الناريات ٥٨ (٢) سورة البروج ١٦

(٣) سورة التكوير ٢٩ (٤) سورة الرحمن ٢٧

توافقها ، او تخالفه ، او تباينه ، او تشبهه ، لان جميع ذلك يتضمن المغايرة ، وذلك يتضمن جواز عدم احدهما مع وجود الآخر وذلك محال .

٢٥- وأن تعلم ان ما يمنع اطلاقه من هذه العبارات التي ذكرناها على الذات والصفات ، يتنع اطلاقها أيضا على كل صفة مع سائر الصفات فلا يجوز ان يقال : علمه ، قدرته ، ولا أن يقال : أنه غيرها ، أو يخالفها ، أو يوافقها ، أو يشبهها ، أو لا يشبهها ، لأن جميع ذلك يتضمن اثبات المغايرة وذلك يتضمن جواز وجود احدهما مع عدم الآخر ، وذلك محال في الصفات بعضها مع بعض ، وقد نبه رسول الله صلى الله عليه وسلم في خبر عمران بن الحصين على ما يتضمن هذا المعنى الذي وصفناه حين قال : « كان الله ولم يكن معه شيء غيره ^(١) » وذلك اثبات الصفات ونفي المغايرة بينها .

٢٦- وأن تعلم أن كل صفة قامت بذات الباري جل جلاله لم تسكن إلا ازلية قديمة ، لما قد بينا قبل . ان حدوث الحوادث في ذاته لا يجوز .

٢٧- وأن تعلم أن العدم لا يجوز عليه ، ولا على شيء من صفاته ، لأننا قد دللنا على قدم ذاته وصفاته ، والقديم لا يبطل وقد دللنا عليه لأن البطلان علم الحدوث . ولهذا قال ابراهيم الخليل « لا احب الآفلين » استدل بأبوله وبطلانه على حدوثه .

٢٨- وأن تعلم ان علمه سبحانه عام في جميع المعلومات ، وقدرته عامة في جميع المقدورات ، وارادته عامة في جميع الارادات علمها على ما هي عليه وأراد ان يكون ما علم ان يكون . و اراد أن لا يكون ما علم ان لا يكون ، ولا يجري في مملكته مالا يريد كونه ، لان شيئا

(١) ولفظ ابن حبان والحاكم « كان الله ولا شيء معه » ولفظ البخاري من حديث عمران بن حصين « كان الله ولا شيء غيره » .

من صفاته هذه لو اقتص ببعض لما صح ان يكون عاماً . وما كان مختصاً به متناهيها في ذاته
نفسى مخصوصاً يخصه بما اقتص به وذلك علم الحدوث ، ومما يدل على اوصافه من كتاب الله
عالى قوله : « وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة ^(١) » وقوله تعالى : « وكان الله بكل
شيء عليماً ^(٢) » وقوله تعالى في معنى القدرة : « والله على كل شيء قدير ^(٣) » وقوله تعالى :
« الله خالق كل شيء ^(٤) » ولا يكون الخلق الا بالقدرة ، وذلك يدل على عموم القدرة في
جميع المقدورات . وجاء في عموم الارادة قوله تعالى : « انما قولنا لشيء اذا اردناه ان
يكون له كن فيكون ^(٥) » . وفي هذه الاية دليل على عموم ارادته وعلى ان كلامه قديم لأنه
بين انه لا يخلق شيئاً الا ان يقول له كن . ولو كان ذلك محدثاً لكان مفعولاً له بكن ،
وكذلك الثاني والثالث ويتسلسل ذلك الى ما لا نهاية له . ومما يدل على عموم كلامه في
تعلقاته ونهى النهاية عنه قوله تعالى : « قل لو كان البحر مدداً لسكبات ربى لنفد البحر
قبل ان تنفد كلمات ربى ولو جئنا بمثله مدداً ^(٦) » . وإذا تقرر عموم قدرته وعلمه فاعلم
انه يجوز ان يقال في وصفه سبحانه انه عالم بكل شيء . كما يجوز ان يقال انه عالم بجميع
العلوم . ويجوز ان يقال انه سبحانه وتعالى قادر على جميع المقدورات ، ويستحيل ان
يقال انه قادر على كل شيء على هذا الاطلاق ، لان القديم شيء يستحيل أن يستحيل أن
يتعلق به القدرة ، والذي جاء في القرآن من اطلاق القول بانه « على كل شيء قدير »
دخله ضرب من التخصيص ومعناه : على كل شيء مقدر قدير ، ولهذا قال اهل المعرفة ان
آية العلم لم يدخلها التخصيص ، وآية القدرة دخلها تخصيص . فاما كون العلم والقدرة لم
يدخلهما التخصيص فبمعنى أن يقال في العلم انه عام في جميع المعلومات ، وفي القدرة أنها
عامة في جميع المقدورات .

٢٩ - وأن تعلم أن كلام الله تعالى ليس بحرف ولا صوت (٧) لان الحرف والصوت يتضمنان

- (١) سورة يونس ٦١ . (٢) سورة الاحزاب ٤٠
(٣) سورة المائدة ١٧ (٤) سورة الزمر ٦٣
(٥) سورة النحل ٤٠ (٦) سورة الكهف ١٠٩

(٧) وفتاوى كبار أهل العلم من رجال القرن السادس والسابع في الرد على القائلين
بالحرف والصوت مسجلة في تكملة الرد على نونية ابن القيم ، والمسألة من الخطورة =

جواز التقدم والتأخر ، وذلك مستحيل على القديم سبحانه ، وما دل من كتاب الله تعالى على أن متعلقات الكلام لا نهاية لها دليل على انه ليس بحرف ولا صوت لوجوب التناهي فيها صريح وصفه به .

٣٠ — وأن تعلم ان كلام الله قديم ، وكلام واحد امر ونهي ، وخبر واستخبار على معنى التقدير ، وكل ما ورد في الكتب من الله تعالى باللغات المختلفة ، العبرية ، والعربية ، والسريانية كلها عبارات تدل على معنى كتاب الله تعالى ، ولو جاء اضعاف اضعاف لم تستغرق معاني كلامه فعانى كلام الله تعالى لا تستغرقها عبارة المعبرين . كما ان معلومات علم الله لا يستغرقها عبارات المعبرين ، ومقدرات قدرته لا يمكن ضبطها بالحصر والتحديد ، وعلى هذه الجملة يدل قوله تعالى : « انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون ^(١) » . وقوله تعالى : « قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربى ^(٢) » الآية كما وصفناه قبل .

٣١ — وأن تعلم أنه إذا تقرر استحالة التخصيص على صفاته القائمة بذاته ووجوب عمومها في متعلقاتها ثبت به عموم قدرته في جميع مقدراتها ، وثبت أنه سبحانه قادر على أماته جميع الخلق ، وابطال جميع الوجودات ، وعلى أن يخلق اضعاف ما خلق كيف شاء ، ومق شاء وأين ، وأنه سبحانه وتعالى قادر على بعث الرسل ، وانزال الكتب ، واظهار المعجزات الدالة على صدقهم فانه قادر على الحشر والنشر ، وثواب أهل الطاعات ، وعقاب أهل المعاصي كما قال الله تعالى : « وهو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده ^(٣) » . وقال سبحانه : « وإذا القبور

بمكان ، وليس في الاخبار الواردة في الصوت ما يوضح التمسك به كما توسع في بيان ذلك الحافظ ابو الحسن المقدسى شيخ المنذرى في جزء الصوت ، وما ذكر في البخارى تعليقاً بصيغة بذكر في سنده عبد الله بن محمد بن عقيل وقد اطلال المقدسى في سرد اقوال الطاعنين فيه مثل مالك ، وابن معين ، وابى حاتم ، وابن خزيمة ، وابن حبان وغيرهم والقاسم بن عبد الواحد الراوى عنه لا يحتج به كما قال ابو حاتم . فليراجع تكملة الرد على النونية .

(١) سورة النمل ٤٠ (٢) سورة الكهف ١٠٩ .

(٣) سورة الروم ٢٧

بعثت (١) . « وقال جل جلاله : « قال من يحيى العظام وهى رميم (٢) » وقال تعالى :
« وحشرناهم فلم نغادر منهم أحداً (٣) » وقال : « ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون (٤) »
وقال تعالى . « وعرضوا على ربك صفاءً (٥) » وقال تعالى : « لقد جئتمونا كما خلقناكم أول
مرة ، بل زعمتم أن لن نجعل لكم موعداً (٦) »

٣٢- وأن تعلم أنه سبحانه وتعالى لا اعتراض عليه في جميع ما يأتيه أو يذره . لا يقال فيما فعله
لم فعله ؟ ولا فيم تركه لم تركه ؟ لأن الاعتراض أنا يتوجه إلى من صدق قوله عن امر أمر ،
ونهى ناه ، وزجر زاجر . وأما يتوجه عليه الأمر على من إذا خالف كان للعقوبة اليه سبيل ،
ولا سبيل للعقوبة إلى الله تعالى ، فلا يتوجه الأمر وإذا لم يتوجه عليه الأمر استحال
عليه الاعتراض ، ولهذا النكتة قلنا : انه لا يجوز عليه سبحانه حظر ولا وجوب ، وقد
نبه الله سبحانه وتعالى على هذا المعنى بقوله : « وربك يخلق ما يشاء ويختار وما كان لهم
الخير (٧) » . وقال سبحانه وتعالى : « وهو الله لا إله إلا هو له الحمد في الأولى والآخرة
وله الحكم واليه ترجعون (٨) » وقال سبحانه وتعالى : « ألا له الخلق والأمر (٩) » . وقال
سبحانه وتعالى : « لا يسأل عما يفعل وهم يسألون (١٠) » .

٣٣- وأن تعلم أنه سبحانه وتعالى حكيم في جميع أفعاله . وحقيقة الحكمة في أفعاله سبحانه
وتعالى وقوعها موافقة لعلمه وإرادته ، وهو الحكمة في أفعال الحكماء في الشاهد ، لأن
من فعل فعلاً لا يقع على موافقة إرادته يقال انه لم يرتبه على حكمة منه فيه . فاذا حصل
مراده فيه يقال انه حكيم في فعله ، ولا يمكن ان يقال في شيء من أفعاله أنه كان ينبغي
أن يوقعه على خلاف ما وقع ، لأنه يتصرف في ملكه ، ومن تصرف في ملكه لم يتقرر عليه
الاعتراض في فعله . ولهذا قلنا إن شيئاً من أفعاله لا يكون ظمناً . وأنه سبحانه يستحيل

(١) سورة الانفطار ٤ (٢) سورة ياسين ٧٨

(٣) سورة الكهف ٤٧ (٤) سورة البقرة ٢٨١

(٥) و(٦) سورة الكهف ٤٨ (٧) و(٨) سورة القصص ٦٨ و ٧٠

(٩) سورة الاعراف ٥٤ (١٠) سورة الأنبياء ٢٣

الظلم في وصنه لأنه لا يتصرف في غير ملكه . ومن تصرف في ملكه فليس بظالم في أفعاله قال الله تعالى : « تنزيل من حكيم حميد^(١) » وقال : « وكان الله بكل شيء عليماً^(٢) » وقال سبحانه وتعالى : « أحسبتم أنما خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لا ترجعون^(٣) » .

* * *

٣٤ - وأن نعلم أن الدليل على صدق المدعى للنبوته هو المعجزة ، والمعجزة فعل يظهر على يدي مدعى النبوته بخلاف العادة في زمان التكليف موافقاً للدعواه وهو يدعو الخلق إلى معارضته ويتجاهمهم أن يأتوا بمثله فيعجزوا عنه فيبين به صدق من يظهر على يده . وما من رسول من رسل الله تعالى إلا وقد كان مؤيداً بمعجزة أو معجزات كثيرة تدل على صدقه . وقد أخبر الله تعالى عن كثير منها فذكر في قصة موسى عليه السلام ، فلق البحر ، وقلب العصا حية ، واليد البيضاء ، وفي قصة داود وسليمان تليين الحديد ، وتسخير الريح ، والشياطين والطيور وجميع دواب الأرض في البر والبحر ، وفي قصة عيسى عليه السلام ، إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص ؛ وذكر في صفة المصطفى صلى الله عليه وسلم أنه يدعو مخالفيه إلى معارضة ما أوتى من القرآن أو سورة منه فقال تعالى : « فأتوا بسورة من مثله^(٤) » فكان القرآن معجزة له قاهرة لأعدائه ، إلى معجزات كثيرة سواها ظهرت على يده بخلاف العادة مثل : تكليم النراع ، وتسبيح الحصا في يده ، ونبوع الماء من بين أصابعه ، وحنين الجنح عند مفارقتها وإجابة الشجرة عند دعوته ، وانشقاق القمر في وقته . كل ذلك قريب من ما نرى معجزة ذكرنا أكثرها في « الاوسط » كل ذلك مشهور في كتب الأخبار والتواريخ المذكور . اتفق أهل النقل على وجودها ونقلوها بطرق يجب القطع على معناها .

* * *

٣٥ - وأن نعلم أن المعجزة لا يجوز ظهورها على أيدي الكذابين ، لأن التفرقة بين الصادق والكاذب من حيث الدليل أمر متوهم ولا سبيل إليه إلا بتخصيص الصادق بالمعجزة . فلو أنها ظهرت على يد الكاذب بطريق التفرقة وجب به تنهاى القدرة وذلك مستحيل في الحقيقة . وأيضاً فإن حقيقة المعجزة هي الدلالة على صدق صاحب المعجزة ، ومن المحال الذي

(١) سورة فصلت ٤٢

(٢) سورة الأحزاب ٤٠

(٣) سورة المؤمنون ١١٤

(٤) سورة البقرة ٢٣

لا يعقل ، خروج الشيء عن حقيقته . فكيف يظهر دليل الصدق على يد من هو كاذب في قوله ، وذلك متضمن لقلب الحقائق وقد بين الله تعالى في كتابه ان المعجزة حجة الصادقين حيث قال : « قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين^(١) » وقوله تعالى : « قل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات^(٢) » ولو انها ظهرت على ايدي الكذابين لم تكن دلالة الصدق .

٣٣- وأن تعلم أنه لا يجب على الخلق شيء الا بأمر يرد من قبل الله تعالى على لسان رسول مؤيد بالمعجزة ، وأن كل من أتى فعلاً أو ترك امرأ لم يقع له بثواب ولا عقاب من قبل الله تعالى ، إذ لا طريق في العقل إلى معرفة وجوب شيء على الخلق ، لأنه لو كان في العقل طريق إلى معرفة الوجوب في كل شيء فان الوجوب له حقيقة واحدة ، فلو جاز معرفته مضافاً إلى شيء جاز معرفته مضافاً إلى كل شيء ، وكان يجب أن يعرف بالعقل جميع الواجبات من غير ورود شرع ، واصله في كتاب الله وهو قوله سبحانه : « وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا^(٣) » فأمن من العقوبة من قبل الرسل فلو تقرر قبله وجوب واجب لم يؤمن العقوبة على تركه^(٤) وقوله سبحانه : « وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في امها رسولا^(٥) » وقوله تعالى : « ربنا لولا ارسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك^(٦) » وقوله تعالى : (ألم يأتكم نذير^(٧)) وقوله تعالى : (وجاءكم النذير^(٨)) وقوله تعالى : (ألم يأتكم رسل منكم^(٩)) وقوله تعالى : (إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده^(١٠)) إلى قوله : (رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل) فيبين ان لادليل على الخلق الا قول الرسل فبان به ان مجرد العقل لادليل فيه على الخلق من قبل التعبد والذي يؤيد قولنا فيه : ان من زعم أن العقل يدل على وجوب شيء يقضى به الامر إلى اثبات الوجوب على الله

(١) سورة النمل ٦٤ (٢) سورة هود ١٣ (٣) سورة الاسراء ١٥
(٤) والمرضى عند محققى الاشاعرة وجوب معرفة الله ورود الشرع كقول الماتريديّة على حد سواء . وأواخر الصفحة السابقة على طبق الاصل الا أن فيه بترأ . ولعل صواب العبارة « لو كان العقل طريقاً إلى معرفة الوجوب في شيء لكان طريقاً إلى معرفة الوجوب في كل شيء »

(٥) سورة القصص ٥٩ (٦) سورة طه ١٣٤ (٧) سورة الملك ٨
(٨) سورة فاطر ٣٧ (٩) سورة الزمر ٧١ (١٠) سورة النساء ١٦٣

سبحانه وتعالى ، لانهم يقولون: اذا شكر العبد الله وجب على الله الثواب . ثم لا يزال الوجود دأراً بينهما وذلك يؤدي إلى ما لا يتناهى . وأى عقل يقبل الوجود عليه ولا واجب إلا بموجب وليس فوقه سبحانه بموجب .

٣٧- وأن تعلم أن الله تعالى بعث الرسل وانزل الكتب وبين الثواب والعقاب وايدهم بالمعجزات الدالة على صدقهم . وأوجب على لسانهم معرفة التوحيد والشريعة . وكل ما قالوه فهو صدق وكل ما فعلوه فهو حق ، والعلم الدال على وصفهم ذلك قيام المعجزات الظاهرة الدالة على صدقهم ، وصحة قولهم . وقد اخبر عنه سبحانه انه اوجب التوحيد والشريعة . وقد بين الله تعالى ذلك في كتابه جملة وتفصيلا . فالجملة في قوله تعالى : (إنا قد اوحينا اليك كما اوحينا إلى نوح والنبيين من بعده^(١)) فاما التفصيل ففي مثل قوله تعالى : (ولقد ارسلنا نوحا^(٢)) وقوله تعالى : (ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات^(٣)) وقوله تعالى : (ثم بعثنا من بعدهم موسى وهارون^(٤)) وقد نبه على الجملة أيضا في قوله : (ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك^(٥)) .

٣٨- وأن تعلم أن محمداً صلى الله عليه وسلم رسول رب العزة جاءنا بالصدق في رسالته وفي جميع أفعاله وأقواله . وكان معجزته القرآن تلاه على الخلق وتحداهم إلى معارضته . وطلب الطاعة منهم وقال لهم : متى أتيتهم بسورة من مثله فلا طاعة لي عليكم . فاجتهد اهل اللغة في إسقاط طاعته عن انفسهم وعن اموالهم وذرائعهم فلم يمكنهم ، ولو امكنهم ان يدفعوه عن انفسهم واموالهم واهاليهم بكلام يأتون به لما قصدوا الحرب والمسايقة التي فيها القتل ، والأسر والاسترقاق والنهب والغصب ، والسلب في الذخائر والأموال . فلما لم يأتوا علمنا انهم إنما

(١) سورة النساء ١٦٣ (٢) سورة المؤمنين ٢٣

(٣) سورة غافر ٣٤ (٤) سورة يونس ٧٥

(٥) سورة النساء ١٦٤

أعرضوا عن الإتيان به للعجز عنه ؛ كما أن سحرة فرعون في زمان موسى عجزوا عن معارضته فبان به كونه محقاً في دعوته . وكما أن عيسى عليه السلام في أيامه أعجز الأطباء عن مثل ما أوتى به . واعلم أن تحقيق نبوة المصطفى صلى الله عليه وسلم ظاهرة في كتاب الله تعالى حين قال تعالى : « يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بأذنه وسراجاً منيراً^(١) » وحيث قال : « ما كان محمد أباً أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين^(٢) » وذلك المذكور في غير موضع من الكتاب وقال في وصف معجزته : « وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين^(٣) » الآيتين .

٣٩- وأن تعلم أن الذي بعث به المصطفى صلى الله عليه وسلم هو الإسلام . وإن معجزته دليل على صدقه في جميع ما أخبر به . فما أخبر به قوله صلى الله عليه وسلم : (ان لاني بعدي^(٤)) وقوله صلى الله عليه وسلم : (بني الاسلام على خمس . شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت من استطاع إليه سبيلاً^(٥)) وبين أنها واجبة إلى يوم القيامة لاتنقطع ولا ترفع . وأخبر أنهم يحبون في القبور ، ويسألون عن الدين ثم يعاقب العصاة ، وينعم أهل الطاعات إلى وقت المحشر . وما أخبر عنه هو الحشر والنشر ، وإقامة القيامة وإنها كائنة لا يعرف وقتها إلا الله ، وأن الخلق يحشرون ، ويحاسبون ، ثم يخلد أهل الجنة في الجنة في نعيم دائم وانهم يرون ربهم زيادة في كراماتهم وإتماماً لفضله عليهم . ويخلد الكفار والمتردون في عذاب جهنم لا يحيص لهم عنها مجال . وإن قوماً من العصاة يعاقبون في النار ثم يخرجون منها بشفاعة المصطفى صلى الله عليه وسلم وبشفاعة العلماء ، والزهاد ، والعباد ، وشفاعة أطفال المؤمنين . فمن لم تسعه شفاعة هؤلاء وكان قد سبق لهم الإيمان فانه يخرج من النار برحمة الله جل جلاله . وكثير من عصاة المؤمنين يغفر لهم قبل إدخال النار إما بشفاعة الرسول وإما برحمة الجبار . ولا يبقى في النار من في قلبه مثقال ذرة من الايمان .

(١) و (٢) سورة الأحزاب ٤٠٦٤ (٣) سورة البقرة ٢٣

(٤) أخرجه أحمد عن حذيفة ؛ وابن مردويه عن ثوبان في حديث عن الدجاجلة آخره

وإني خاتم النبيين لاني بعدي (٥) أخرجه مسلم

وأعلم أن المؤمن لا يصير كافراً بالمعصية ولا يخرج بها عن الإيمان لأن معصيته كائنة في طرف من الاطراف لا تنافي إيماناً في القلب . وقد قال الله تعالى : « إنا لانضج اجر من أحسن عملاً (١) » وقال ﷺ (لا يرمى في النار من كان في قلبه مثقال ذرة من الإيمان . ولا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من الكبر (٢)) أي من الكفر . ومثقال ذرة من الإيمان اعتقاد مستخلص عن الشرك . والافك . والشك . والشبهة كما وصفناه . ومتى ما اختلط به شائب من شوائب الكفر والبدع لم يستحق صاحبه اسم الإيمان كما بينه الشافعي رحمه الله في قوله : الشرك يشركه الشرك ، والاسلام لا يشركه الشرك . وقوله : الحلف في الصفة كالحلف في العين . وقد نبه الله تعالى على هذا المعنى بقوله : « وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون (٣) » فتقرر به أن العقائد المشروطة في وصف الإيمان مالم تسلم عن أنواع البدع والاحاد لم يكن إيماناً على الحقيقة . وقد ورد في معنى الشفاعة قوله تعالى « عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً (٤) »

وقد روى أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في تفسير هذه : « إذا جاء يوم القيامة طلب الخلق الشفاعة من الأنبياء عليهم السلام فيقولون عليهم السلام : اذهبوا لحمد عليه الصلاة والسلام فإنه قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فبأئيه الخلق ويسألونه الشفاعة قال : فاستأذن على الله فيأذن لي فأسجد ويلهمني الله محامد لم يلهمني مثلها قبل فاحمده ثم أرفع رأسي من السجود فيقال لي : قل يسمع لك ، وسل تعط . واشفع تشفع . فلا أزال أشفع حتى أخرج من النار كل من قال لا إله إلا الله (٥) » وورد في شفاعة الأطفال « يظل القرط محببطيناً على أبواب الجنة يقول لا أدخل حتى يدخل أبواي (٦) » . وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « شفاعة لأهل الكبائر من أمتي (٧) » فبين أن أهل الكبائر يومئذ لا يأسون من رحمة الله تعالى والأخبار في هذا الباب ظاهرة مستفيضة لا ينكرها من له معرفة بموارد الأخبار . وقد ورد في وصف الحساب والميزان قوله تعالى : « ونضع الموازين القسط ليوم القيامة (٨) » . وقد ورد في الأخبار أن داود عليه السلام سأل ربه

(١) سورة الكهف ٣٠ (٢) أخرجه مسلم وأبو داود والترمذي بلفظ لا يدخل في النار . وقد سبق (٣) سورة يوسف ١٠٦ (٤) سورة الاسراء ٧٩ (٥) وهو مخرج بمعناه في الصحيحين والمصنف روى المعنى بلفظه كما هو عادته (٦) ومعناه في مسند احمد من حديث شرحبيل . وفي فقد الأولاد أحاديث كثيرة خصها بالتأليف كثير من أهل العلم (٧) أخرجه الترمذي (٨) سورة الأنبياء ٤٧

أن يريه الذي يوزن به الأعمال . فلما رآه سقط وغشى عليه ، فلما أفاق قال : من ذا الذي يطبق أن يملأ هذا من الحسنات ؟ فقال يادود : إذا رضيت عن عبدى ملأت هذا بشجرة واحدة . ومما جاء في الحساب قوله تعالى : « ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون ياويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها^(١) » وقوله تعالى : « وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه^(٢) » وقوله تعالى : « فاما من أتى كتابه يمينه فسوف يمحاسب حساباً يسيراً وينقلب إلى أهله مسروراً^(٣) » وقوله تعالى : « فأما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية^(٤) » وقوله تعالى : « وأما من خفت موازينه فأما هاهوية ، وما أدراك ماهية نار حامية^(٥) »

وقد ورد في الخبر عن المصطفى صلى الله عليه وسلم : « ان صحف الأعمال توزن فمن زادت حسناته على سيئاته دخل الجنة^(٦) » . وقد ورد في معنى الحوض في قوله تعالى : « إنا أعطيناك الكوثر » . وقد روى أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم نعى نعمة ثم رفع رأسه فضحك وتبسم ثم قال : « أتعرفون لماذا ضحكتم فقالوا الله ورسوله أعلم . فقال : نزلت على في هذه الساعة سورة : « إنا أعطيناك الكوثر » . أتعرفون ما الكوثر ؟ الكوثر نهر في الجنة أعده الله لى ، ولذلك النهر حوض تأتبه أمتى يوم القيامة ، وأوانيه عدد الكواكب أو أكثر ، وقد يأتيه من يمنع ذلك ، فاقول يارب إنه من أمتى ، فيقول ما ندري ما أحدث بعدك^(٦) ثم وصف النبي صلى الله عليه وسلم ذلك الحوض في أخبار كثيرة فقال « حصاه من الياقوت الأحمر ، والزرجد الأخضر ، والدر والمرجان ، وحماته من المسك ، وترابه من الكافور أشد بياضاً من اللبن ، وأحلى من العسل . وأبرد من الثلج ، خروجه يكون من تحت سدرة المنتهى ، طوله وعرضه ما بين المشرق والمغرب ، من شرب منه لم يظمأ بعده أبداً ، ومن توضأ منه لم يشعث أبداً ، تحوم حوله طيور أعناقها كأعناق الإبل . فقال أبو بكر ، وعمر : ما أنعم تلك الطيور . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أنعم منها من يأكلها » . وقد ورد في معنى ما ذكرناه من أن المؤمن لا يكون بالمعاصي كافراً ، ولا يخرج

(١) سورة الكهف ٤٩ (٢) سورة الإسراء ١٣ (٣) سورة الإنشاق ٧ - ٩

(٤) سورة القارعة ٦ - ١١

(٥) وفي هذا المعنى حديث البطاقة وقد أخرجه الترمذى وغيره

(٦) أصل الحديث في الصحيحين وورد في الترمذى وغيره ما معناه وفي ذلك غنية

عما هنا مما لحصه المصنف بلفظه عن عدة أحاديث وفي سوق ألفاظها طول

من الإيمان ، ولا يكون خالداً مخلداً في النار واحد من المؤمنين لقوله تعالى : « إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء (١) » وقوله : « إنا لا نضيع أجر من أحسن عملاً (٢) » وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « لا يبقى في النار من كان في قلبه مثقال ذرة من الإيمان (٣) » .
وقد ورد في معنى إحياء الموتى في القبور ما لا يحصى من الآي والأخبار والآثار حتى لا يوجد موافق ولا مخالف إلا وهو يقرأ في التشهد ربنا آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا برحمتك عذاب القبر وعذاب النار . ومرو المصطفى صلى الله عليه وسلم بقبرين فقال : « إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير أما أحدهما فكان يمشي بالنميمة ، وأما الآخر فكان لا يستتره من البول (٤) » .
وقد ورد في الدعوات المأثورة عن المصطفى صلى الله عليه وسلم : « أعوذ بالله من الكفر ، والفقر ، وعذاب القبر (٥) » . وقد ورد في أخبار كثيرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في صفة منكر ونكير ، وذكر أنهما يسألان في القبر فقال عمر رضي الله عنه : أو يكون معي عقلي ؟ قال : نعم : قال اني ا كفيهما . وإنما أراد بهذا الكلام اني أصف لهم الإيمان ، وكل من خرج من الدنيا على صفة الإيمان ووصف لهما دينه لم يستعرضا له وكانا له مبشراً وبشيراً وقال له : نم نومة العروس إلى يوم القيامة ، فان وصف بخلافه والعياذ بالله منه قال له : نم نومة المنهوش (٦) . وقد ورد في الخبر الظاهر أن المنكر والنكير قد يسألان بعضهم فيقولان من ربك ؟ فيقول ربي الله . فيقولان من رسولك ؟ فيقول محمد عليه السلام . فيسألانه عن صفة الرب وصفة الرسول فيقول : لا أدري سمعت الناس يقولونه وكنت أقول معهم . فيقولون له لا دريت ويعذبانه فيمن يعذب . وأصل هذه المسألة في كتاب تعالى في قوله تعالى في صفة آل فرعون : « النار يعرضون عليها غدواً وعشياً ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب (٧) » . ولو كان المراد الأول عذاب لما ورد القيامة بعده

(١) سورة النساء ٤٨ (٢) سورة الكهف ٣٠

(٣) ولفظ مسلم : لا يدخل النار وقد سبق ولفظ المؤلف كأنه تفسير للحديث

(٤) أخرجه البخاري وغيره

(٥) وقد سبق تخريج حديث أم سلمة رضي الله عنها في هذا الباب . وعند الترمذي

الاستعاذة من الهم ، والسكسل ، وعذاب القبر

(٦) عادة المصنف الرواية بالمعنى وأخرج الترمذي ما يقرب من هذا الحديث والأحاديث

في هذا الباب كثيرة جداً (٧) سورة غافر ٤٦

الذكر وقوله سبحانه في صفة المؤمنين : « يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويصل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء ^(١) » وقوله تعالى خبراً عنهم: « قالوا ربنا أمتنا اثنتان واحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا ^(٢) » وأراد به الأمانة عند الخروج من الدنيا والإحياء في القبر ثم الإماتة فيه ، ثم الإحياء يوم الحشر والنشر ، ولا يمكن حمله إلا على الإحياء بعد حلول الموت . والموتية لا تسمى موتاً في عرف أهل اللغة ^(٣) ولا ينكر ما استفاض به الأخبار ونطقت به الآيات من الإحياء في القبر إلا من ينكر عموم قدرة الله تعالى . ومن أنكر عموم قدرته سبحانه وتعالى كان خارجاً عن زمرة أهل الإسلام .

٤-ع- وأن تعلم أن الصراط حق والجنة والنار ، مخلوقتان ، وكل ذلك وارد في القرآن وفي الأخبار الظاهرة عن المصطفى صلى الله عليه وسلم على وجه لا يبقى شكاً ولا شبهة لمن ترك العصبية . وقد صرح الله بذكر النار والجنة ووجودهما وإعدادهما للمؤمنين ؛ وإنزال آدم عليه السلام في الجنة ثم إخراجها منها وإهباطه إلى الأرض ، وماورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه دخل الجنة ليلة المعراج ، ورأى فيها قصرأ لعمر رضى الله عنه وقال لعمر : « ما معنى أن أدخله إلا غيرتك ^(٤) » فبكى عمر رضى الله عنه وقال : أو عليك كنت أغار برسول الله . وقال صلى الله عليه وسلم : « سمعت حسه فالتفت فاذا هو بلال ^(٥) » وكان ذلك من صفات الموجودات فان العدوم لا يتصف بهذه الصفات ، ومن تأمل ماورد فيه من الآي والأخبار والآثار لم يستعجز إنكاره .

٥-ع- وأن تعلم أن الاجماع حق ، وما اجتمع عليه الأمة يكون حقاً مقطوعاً على حقيقته قولاً كان أو فعلاً لقوله صلى الله عليه وسلم : « لا يجتمع أمقى على الضلالة ^(٦) » ولوجاز اتفاقهم بأجمعهم على

(١) سورة إبراهيم ٢٧ (٢) سورة غافر ١١

(٣) هذا المعنى خلاف ما ترجح عند البيضاوى ويظهر أنه تابع صاحب الكشف في

ذلك ، على أن دليل عذاب القبر ليس بمنحصر في هذه الآية كما سبق .

(٤) أخرجه أحمد والطبرانى ما معناه عن أنس (٥) أخرجه أحمد عن ابن عباس .

(٦) ولفظ ابن ماجه « أن أمقى لا يجتمع على ضلالة فاذا رأيتم الاختلاف فعليكم بالسواد =

الكذب لجاز اتفاقهم على كتمان شيء من الشريعة ، ولبطل به الاعتماد على الدلالة الموصلة إلى التكليف الشرعية ، ولسقط التكليف والشريعة ، ولكان العلم بالبلدان النائية والقرون الحالية ، والملوك الماضية متعذراً إذ لا سبيل إلى معرفتها إلا بالنقل على التظاهر والتواتر ، والاتفاق عليه من أهل النقل ، وأصل الإجماع من كتاب الله تعالى قوله سبحانه وتعالى : « ومن يشاق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير مسبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً (١) » .

٤٢- وأن تعلم أن من جملة ما اجتمع عليه المسلمون أن عشرة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا من أهل الجنة : أبوبكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، وطلحة ، والزبير ، وسعد (٢) وسعيد (٣) ، وعبد الرحمن بن عوف (٤) وأبي عبيدة الجراح (٥) رضى الله عنهم أجمعين . وأجمعوا على أن نساءه ، وأولاده ، وأحفاده كلهم كانوا من أهل الجنة (٦) ، وأنهم كانوا مؤمنين وأنهم كانوا من أعلام الدين لم يكتنموا شيئاً من القرآن ولا من أحكام الشريعة ، وكذلك أجمعوا على خلافة الخلفاء الأربعة بعد الرسول صلى الله عليه وسلم وعلى أنهم لم يكتنموا شيئاً من القرآن والشريعة ، بل ساروا أحسن سيرة ووقفوا بحسن السعى في تثبيت المسلمين على الدين ، وقد أثنى الله تعالى في كتابه عليهم حيث قال تعالى : « محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في النوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطئه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرًا عظيماً (٧) » . وقال صلى الله عليه وسلم في صفة أبي بكر ، وعمر رضى الله عنهما : « أرحم أمتي بأمتي أبو بكر ، وأشدهم فى أمر الله

= الأعمم» وورد معناه بالفاظ شتى . فيعلم من قول المصنف أن دعاة خرق الاجماع ليسوا من معتقد أهل السنة فى شيء . (١) سورة النساء ١١٥ (٢) هو ابن أبى وقاص فارس الاسلام توفى سنة ٥٥ رضى الله عنه (٣) هو ابن زيد توفى سنة ٥١ رضى الله عنه (٤) توفى سنة ٣٢ هـ رضى الله عنه (٥) هو عامر بن عبد الله توفى سنة ١٨ هـ رضى الله عنه (٦) وللإستاذ عبد العنى النابلسى «لمعات الأنوار فى المقطوع لهم بالجنة والمقطوع لهم بالنار» كتاب نافع فى بابيه . طبعه الإستاذ البجائة أحمد خيرى ضمن سلسلة مطبوعاته القيمة . (٧) سورة الفتح ٢٩

عمر^(١)» وقال في صفة عثمان رضى الله عنه : « ألا أستحى ممن تستحى منه الملائكة؟ »^(٢) ،
وقال في صفة على رضى الله عنه : « أفضاكم على^(٣) » . وقال في صفة الحسن والحسين رضى
الله عنهما : « إنهما سيدا شباب أهل الجنة^(٤) » وقال في فاطمة رضى الله عنها : « سيدات
نساء العالمين أربع : فاطمة ، وخديجة ، وآسية ، ومريم بنت عمران^(٥) » . « وفضل عائشة
على سائر النساء كفضل الثريد على سائر الطعام^(٦) » . وأخرج هذا الكلام مخرج عادة
للعرب في تفضيلهم الثريد حتى قالوا : تردوا ولو بالماء . وقال صلوات الله وسلامته : « اطلبوا ثلث دينكم
عند عائشة رضى الله عنها^(٧) » وقال في عائشة : « إنها لفقيرة » . وقال في وصف فاطمة :
« إن فاطمة بضعة مني يسرنى ما يسرها ، ويسؤنى ما يسؤها^(٨) » وقال في فضل أصحابه
الجميعين : « كالنجوم فبأيهم أفتديتم اهتديتم^(٩) » وقال في وصف ابن مسعود رضى الله عنه : « رضيت
أمتي مارضى لها ابن أم عبد^(١٠) » وقال في وصف أبي ذر الغفارى : « ما أظلت الخضراء
ولا أقلت الغبراء بعد النبيين امرءاً أصدق لهجة من أبي ذر^(١١) » وقال في صفة أبي عبيدة
الجراح : « أمين أمتي^(١٢) » وقال في الزبير : « إن في كل أمة حوارى وحوارى أمتي
زبير^(١٣) » : وقال « أحكم أمتي معاوية^(١٤) » ثم دعا له فقال : « اللهم اجعله هادياً مهدياً
واهد به^(١٥) » . والأخبار في فضل الصحابة رضى الله عنهم أكثر من أن يحتمله هذا

- (١) أخرجه الترمذى وغيره . (٢) أخرجه البزار والطبرانى .
 - (٣) ورد بألفاظ شتى عند أحمد وغيره مرفوعاً وموقوفاً .
 - (٤) أخرجه الترمذى وغيره . (٥) وبمعناه عند الطبرانى في الأوسط وغيره .
 - (٦) أخرجه الطبرانى في الكبير .
 - (٧) أولع الفقهاء بذكر هذا الحديث بلفظ « خذوا شطر دينكم عن الحميراء » لكنه
غير ثابت وإن كانت عائشة رضى الله عنها جليلة القدر في الفقه .
 - (٨) صدر الحديث في الصحيحين . وما زاد بمعناه عند أحمد ، والحاتم ، والبيهقى .
 - (٩) أخرجه البيهقى والديلمى وغيرهما . (١٠) رواية البزار والطبرانى وغيرهما
 - (١١) أخرجه أحمد والترمذى وابن ماجه وغيرهم . توفي أبو ذر سنة ٣٢ هـ رضى
الله عنه . (١٢) أخرجه الترمذى . (١٣) أخرجه الترمذى .
 - (١٤) لم أره وكفى فيه قول النسائى . (١٥) أخرجه الترمذى عن عبد الرحمن بن
عمريرة قال ابن عبد البر : لاتصح صحبته ولايسند خبره . هـ . وناقشه بعضهم .
- (م - ١١)

المختصر . والمقصود هنا أن تعلم ان الخلفاء الراشدين كانوا على الحق ، وان جملة أصحاب رسول الله ﷺ كانوا محقين مؤمنين مخلصين صادقين ، وكان تقديمهم لمن قدموه ، وتقريرهم من قرروه حقاً وصدقاً ، وكلهم كانوا يقولون لأبي بكر رضى الله عنه يا أمير المؤمنين وكانوا يخاطبون عمر ، وعثمان ، وعلياً ، وكذلك على رضى الله عنه كان يخاطبهم بذلك وكان يخاطب بمثله فى أيامه .

٤٣- وأن تعلم أن كل من تدين بهذا الدين الذى وصفناه من اعتقاد الفرقة الناجية فهو على الحق وعلى الصراط المستقيم . فمن بدعه فهو مبتدع ، ومن ضلله فهو ضال ، ومن كفر فهو كافر ، لأن من اعتقدان الإيمان كفر ، وأن الهداية ضلالة ، وان السنة بدعة ، كان اعتقاده كفراً وضلالة وبدعة . وأصل هذا مأخوذ من قول النبي صلى الله عليه وسلم : « من قال لأخيه المسلم يا كافر فقد بآء به أحدهما ^(١) » ، فجاء من هذه الجملة انا لا نبذع إلا من بدعنا ، ولا نضل إلا من ضللنا ، ولا نكفر إلا من كفرنا . وقد أنصف القارة من رامها ^(٢) .

٤٤- وأن تعلم أن كل ما يجب معرفته فى أصول الاعتقاد يجب على كل بالغ عاقل أن يعرفه فى حق نفسه معرفة صحيحة صادرة عن دلالة عقلية لا يجوز له أن يقلد فيه ولا أن يتكل فيه الأب على الابن ، ولا الابن على الأب ، ولا الزوجة على الزوج . بل يستوى فيه جميع العقلاء من الرجال والنساء . وأما ما يتعلق بفروع الشريعة من المسائل فيجوز له أن يقلد فيه من كان من أهل الاجتهاد ، فان فى تكليف التعليم وتحصيل أوصاف المجتهدين على العموم قطع الخلق على المعاش ثم المعاد ، وما كان فى إثباته سقوطه وسقوط غيره كان ساقطاً

(١) أخرجه البخارى عن أبى هريرة بلفظ « إذا قال الرجل لأخيه يا كافر فقد بآء به أحدهما » . وفى المعجم الكبير للطبرانى زيادة « إن كان الذى قيل له كافراً فهو كافر وإلا رجع إلى من قال » . (٢) مثل معروف فى استفزاز غير البارع للبارع ، والقارة قبيلة معروفة بجودة الرمى .

في نفسه ، وقد ذكر الله تعالى في الأصول والفروع ، فذم التقليد في الأصول وحث على السؤال في الفروع ، فأما مذمة التقليد في الأصول ففي قوله تعالى : « بل قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مهتدون (١) » وفي آية أخرى « مقتدون » وأما الحث على السؤال في الفروع ففي قوله تعالى : « فاستلوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون (٢) » .

٤٥- وأن تعلم أن السؤال واجب عند الحاجة ووقوع الحادث لأنه لو لم يسأل وعمل من ذات نفسه وأخطأ أو أصاب لم يكن فعله امثالاً لأمر الله تعالى ولم يحز أن يكون عبادة يتقرب بها المتعبد ، ولهذا أمر الله بالسؤال في قوله : « فاستلوا أهل الذكر » وهذا كما أن الساسين أجمعوا على أن الأعمى يسأل عن القبلة ثم يصلى إليها ، فإن لم يسأل وأصاب لم يعتد بصلاته ، وكانت الإعادة واجبة عليه . كذلك العامي إذا عمل من ذات نفسه أو سأل ممن ليس من أهل السؤال فاصاب في عبادته لم يعتد له بفعله ؛ وكانت الإعادة واجبة عليه . هذا في العبادات على قول أكثر أهل السنة .

فأما في العقود إذا وافق الشرط المعتبر فيه من غير سؤال كان جائزاً . لأن النية فيها غير معتبرة وهي في العبادة معتبرة . وحقيقة النية أن يوقع فعله امثالاً لأمر الأمر بطريقه ، فإذا عدل عن الطريق المأمور به لم يكن امثالاً لأمر الأمر فلم يصح الاعتداد به .

٤٦- وأن تعلم ان من كان من أهل التقليد في احكام الشريعة فانه يجب عليه السؤال قطاً ولا يجوز له ان يسأل كل احد إذلو جاز ذلك لجاز ان يعمل من ذات نفسه إذ لا فرق بين شخص وشخص إذا لم يعتبر فيه صفات المجتهدين . ولهذا قال الله تعالى : « فاستلوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون (٣) » وقال صلى الله عليه وسلم : « إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون

(٢) سورة النحل ٤٣

(١) سورة الزخرف ٢٢

(٣) سورة الأنبياء ٧

دينكم^(١)» فثبت بهذا أن على العامى إذا أراد السؤال ضرباً من الاجتهاد حتى يميز بين من يكون أهلاً لمعرفة ما يسأل عنه ، وبين من لا يكون له أهلاله . ويحصل له المعرفة بطول الدراية والتسامع .

٤٧- وأن تعلم أن من حصل له ما ذكرناه من المعارف المشروطة في صحة الاعتقاد فواجب عليه إظهاره والإقرار به عند الحاجة إليه والمطالبة به ، ولا يجوز له جحوده ولا كتمانته قال الله تعالى : « وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون^(٢) » وحقيقة الإيمان أن يصحح المعرفة بما ذكرناه من شروط الإيمان ، ويقرب به عند التمكن منه والإيمان على النفس والمال والحرم والأسباب ، وإن أنكره عند المخافة من غير أن يغير من اعتقاده شيئاً فلا حرج عليه فيه قال الله تعالى : « إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان^(٣) » .

واعلم أن جميع ما ذكرناه من صفات عقائد الفرقة الناجية يجب معرفته في صحة الإيمان ، وقد شرحناه وقررنا كل واحد منها بدليل عقلي وآخر شرعى ليورد من أحكمه على الخصم المقر بالشرعية الأدلة الشرعية ، وعلى الخصم المنكر للشرعية من طبقات الملحددين الأدلة العقلية فيقوى على الفريقين بما جمعناه من الطريقتين ، ولا تكاد تنفذ عليه حيل أهل الالحاد والبدعة والحدعة عن الديانة .

واعلم أن جميع ما ذكرناه من اعتقاد أهل السنة والجماعة فلا خلاف في شيء منه بين الشافعى وأبي حنيفة رحمهما الله ، وجميع أهل الرأى والحديث مثل مالك^(٤) والأوزاعى^(٥) وداود^(٦) والزهرى^(٧) والليث بن سعد^(٨) واحمد بن حنبل^(٩) وسفيان الثورى^(١٠) وسفيان

(١) رواه مسلم عن ابن سيرين من قوله . ولم نر من رفعه إليه عليه السلام .

(٢) سورة العنكبوت ٤٦ (٣) سورة النحل ١٠٦

(٤) توفى سنة ١٧٩ هـ رضى الله عنه . (٥) توفى سنة ١٥٧ هـ رضى الله عنه .

(٦) هو شيخ أهل الظاهر توفى سنة ٢٧٠ هـ رحمه الله

(٧) هو محمد بن مسلم توفى سنة ١٢٤ هـ رحمه الله . (٨) توفى سنة ١٧٥ هـ رحمه الله .

(٩) توفى سنة ٢٤١ هـ رحمه الله . (١٠) توفى سنة ١٦١ هـ رحمه الله .

بن عيينة (١) ويحيى بن معين (٢) واسحق بن راهويه (٣) ومحمد بن اسحق الحنظلي (٤) ،
محمد بن اسلم الطوسي (٥) ، ويحيى بن يحيى (٦) ، والحسين بن الفضل البجلي (٧) ،
أبي يوسف (٨) ، ومحمد (٩) ، وزفر (١٠) ، وأبي نور (١١) . وغيرهم من أئمة الحجاز ،
شام ، والعراق ، وأئمة خراسان ، وما وراء النهر ، ومن تقدمهم من الصحابة ، والتابعين
تابع التابعين . ومن أراد أن يتحقق ان لاختلاف بين الفريقين في هذه الجملة فلينظر فيما
لفه أبو حنيفة رحمه الله في الكلام وهو كتاب «العالم» (١٢) وفيه الحجج القاهرة على أهل
الحداد والبدعة ، وقد تكلم في شرح اعتقاد المتكلمين وقرر أحسن طريقة في الرد على
العلماء وكتاب «الفتاوى الأكبر» (١٣) الذي أخبرنا به الثقة بطريق معتمد واسناد صحيح
بن نصير بن يحيى (عن أبي مطيع) (١٤) عن أبي حنيفة وما جمعه أبو حنيفة في الوصية (١٥) التي

- (١) توفي سنة ١٩٨ هـ رحمه الله .
- (٢) توفي سنة ٢٣٣ هـ رحمه الله .
- (٣) توفي سنة ٢٣٨ هـ رحمه الله .
- (٤) مات شهيداً سنة ٢٩٤ هـ رحمه الله .
- (٥) توفي سنة ٢٤٢ هـ رحمه الله .
- (٦) هو النيسابوري توفي سنة ٢٢٦ هـ رحمه الله .
- (٧) توفي سنة ٢٨٢ هـ رحمه الله .
- (٨) توفي سنة ١٨٢ هـ عن ٨٩ سنة في رواية ابن فضل الله العمري رحمه الله .
- (٩) توفي سنة ١٨٩ هـ رحمه الله . (١٠) توفي سنة ١٥٨ هـ رحمه الله .
- (١١) توفي سنة ٢٤٠ هـ رحمه الله . ولم يراع المصنف طبقاتهم في سرد أسماءهم كما ترى
- (١٢) وهو المعروف بكتاب «العالم والمتعلم» رواية أبي منصور الماتريدي عن احمد بن
عق الجوزجاني عن محمد بن مقاتل الرازي عن ابى مقاتل حفص بن سلم السمرقندى
بن أبى حنيفة مطبوع بالهند . ودار الكتب المصرية نسخة مخطوطة منه .
- (١٣) له نسختان إحدهما رواية حماد بن أبى حنيفة وهى التى شرعها على القارى إلا أن
نسخته كانت سقيمة وفى مكتبة شيخ الإسلام بالمدينة نسخة صحيحة وفيها (وأبو النبي ﷺ
على الفطرة) وعليها سند النسخة ، والأخرى رواية أبى مطيع البلخى وهى معروفة
فقه الأوسط . شرحه أبو الليث السمرقندى ، وعطاء بن على الجوزجاني ونسبة الشرح
لمبوع بالهند إلى أبى منصور الماتريدي وهم ، وإنما هو لأبى الليث يرويها نصير بن يحيى عن
أبى مطيع عن أبى حنيفة . (١٤) بلخى توفي سنة ٢٦٨ هـ .
- (١٥) وهى رسالة أبى حنيفة إلى عثمان بن مسلم البقى عالم البصرة المتوفى سنة ١٤٣ هـ

كتبها إلى أبي عمرو عثمان البقي ورد فيها على المبتدعين . ولينظر فيما صنفه الشافعي في مصنفاته فلم يجد بين مذهبيهما تبايناً بحال . وكل ما حكي عنهم خلاف ما ذكرناه من مذاهبهم فأما هو كذب يرتكبه مبتدع ترويحاً لبدعته . ومن لا يبالي ان يتدين بما لاحقيقة له في دينه لا يبالي نسبة الحرافات إلى أئمة الدين لأن من كذب على الله ورسوله صلى الله عليه وسلم لا يبالي أن يكذب على أئمة المسلمين . وقد نبغ من أحداث أهل الرأي من تلبس بشيء من مقالات القدرية والروافض مقلداً فيها . وإذا خاف سيوف أهل السنة نسب ما هو فيه من عقائده الخبيثة إلى أبي حنيفة تسترأ به ، فلا يغرنك ما ادعوه من نسبتها إليه فان أبا حنيفة بريء منهم ومما نسبوه إليه ، والله تعالى يعصم أهل السنة والجماعة من جميع ما ينسب إليهم أهل الغواية والضلالة وبالله التوفيق .

= في مسألة الأرجاء وقول من يقول البسقي تصحيف وهي موجودة بدار الكتب المصر
رواية نصير بن يحيى عن ابن مبيعة عن أبي يوسف عن أبي حنيفة .

الفصل الثاني من هذا الباب : في طريق تحقيق النجاة لأهل السنة والجماعة في العاقبة :

اعلم ان الذي تحقق لهم هذه الصفة أمور . منها قوله تعالى : « قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم (١) » والمحبة من الله تعالى في متابعة الرسول سبب محبة الرب للعبد ، فكل من كان متابعه للرسول ﷺ أبلغ وأتم كان المحبة له من الله أكمل وأتم ، وليس في فرق الأمة أكثر متابعة لأخبار الرسول ﷺ وأكثر تبعاً لسننة من هؤلاء ولهذا سموا أصحاب الحديث ، وسموا بأهل السنة والجماعة ، ومنها أن النبي ﷺ لما سئل عن الفرقة الناجية قال : « وما أنا عليه وأصحابي (٢) » وهذه الصفة تقررت لأهل السنة لأنهم ينقلون الأخبار والآثار عن الرسول ﷺ والصحابة رضی الله عنهم ، ولا يدخل في تلك الجملة من يطعن في الصحابة من الخوارج ، والروافض ، ولامن قال من القدرية : ان شهادة اثنين من أهل صفين غير مقبولة على باقة بقل . ومن ردهم وطعن فيهم لا يكون متابعا لهم ولا ملاسماً بسيرتهم . ومنها ما جاء في رواية أخرى انه ﷺ سئل عن الفرقة فقال : (الجماعة) . وهذه صفة محتصة بنا . لأن جميع الخاص والعام من أهل الفرق المختلفة يسمونهم أهل السنة والجماعة ، وكيف يتناول هذا الاسم الخوارج وهم لا يرون الجماعة ، والروافض وهم لا يرون الجماعة ، والمعتزلة وهم لا يرون صحة الإجماع . وكيف تليق بهم هذه الصفة التي ذكرها الرسول ﷺ .

ومنها انهم يستعملون في الأدلة الشرعية كتاب الله ورسوله ﷺ ، واجماع الأمة والقياس ، ويجمعون بين جميعها في فروع الشريعة ويحتجون بجميعها . وما من فريق من فرق مخالفهم الا وهم يردون شيئاً من هذه الأدلة . فبان انهم أهل النجاة باستعمالهم جميع أصول الشريعة دون تعطيل شيء منها .

(١) سورة آل عمران ٣١ (٢) سبق تخريج الحديث .

ومنها ان أهل السنة مجتمعون فيما بينهم لا يكفر بعضاً وليس بينهم خلاف يوجب التبريء والتكفير . فهم إذاً أهل الجماعة قائلون بالحق والله تعالى يحفظ الحق وأهله كما قال تعالى : « إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون (١) » قال المفسرون : أراد به الحفظ عن التناقض وما من فريق من فرق المخالفين إلا وفيما بينهم تكفير وتبريء يكفر بعضهم بعضاً ، كما ذكرنا من الحوارج والروافض ، والقدرية حتى اجتمع سبعة منهم في مجلس واحد فافترقوا عن تكفير بعضهم بعضاً وكانوا بمنزلة اليهود ، والنصارى حين كفر بعضهم بعضاً حتى قالت اليهود : « ليست النصارى على شيء ، وقالت النصارى ليست اليهود على شيء (٢) » وقال الله سبحانه وتعالى : « ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً (٣) » .

ومنها ان فتاوى الأمة تدور على أهل السنة والجماعة فريق الرأي والحديث ، ومعظم الأئمة ينتحلون مذهبهم ويجتمعون على طريقهم وهو الغالب على بلاد المسلمين . فهم إذاً أهل الجماعة من سائر الوجوه ، وكلهم متفقون على رد مذهب الروافض ، والحوارج ، والقدرية من أهل الأهواء والبدع .

ومنها ان عبد الله بن عمر رضي الله عنه روى عن النبي ﷺ في تفسير قوله سبحانه وتعالى : « يوم تبيض وجوه وتسود وجوه (٤) » (ان الذين تبيض وجوههم هم الجماعة (٥) ،

(١) سورة الحجر ٩ . (٢) سورة البقرة ١١٣ .

(٣) سورة النساء ٨٢ . (٤) سورة آل عمران ١٠٦ .

(٥) ولفظ الخطيب في مارواه مالك والديلمي عن ابن عمر مرفوعاً « تبيض وجوه أهل السنة وتسود وجوه أهل البدع . وأما لفظ ابن أبي حاتم واللالكأئي عن ابن عباس « تبيض وجوه أهل السنة والجماعة وتسود وجوه أهل البدع والضلالة » .

والدين تسود وجوههم هم أهل الأهواء^(١)) وأهل الأهواء هم الذين لا يتابعون الكتاب ولا السنة .

ومنها قوله تعالى : « إن الدين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء »^(٢) « فتيين أن الدين فارقوا دينهم أو فرقوا دينهم هم ليسوا على طريق الحق ، وجميع من ذكرناهم من فرق المخالفين بفرقون فيما بينهم كما وصفناه من اختلافهم فيان به انهم مفارقون للدين ، وأهل السنة والجماعة متمسكون به بعروة الإسلام وحبل الدين ، مجتمعون في أصولهم غير متفرقين ، فكانوا هم أهل النجاة دون من خالفهم في هذه الصفة .

(١) هم أصحاب البدع وأصحاب الأهواء . . . كما رواه الطبراني مرفوعاً في الصغير

قال الهيثمي واسناده جيد .

(٢) سورة الأنعام ١٥٩ .

الفصل الثالث : من فصول المفاخر لأهل الإسلام . وبيان فضائل أهل السنة والجماعة
وبيان ما اختصوا به من مفاخرهم .

اعلم أنه لاخصلة من الحُصَال التي تعد في المفاخر لأهل الإسلام من المعارف ، والعلوم ،
وأُنوع الاجتهادات ، إلا ولأهل السنة والجماعة في تزيينها القدر العلي ، والسهم الأوفر .

أما العلوم فأولها الرقي في مدارج الفضل والأدب الذي هو ترجمان جميع العلوم ،
ومعرض جميع الفوائد الفاخرة في الدنيا والآخرة ، إذ لا سبيل إلى تفسير القرآن وأخبار
الرسول ﷺ إلا بمعرفة الأدب ، وجملة الأئمة في النحو واللغة من أهل البصرة والسكوفة
في دولة الإسلام كانوا من أهل السنة والجماعة ، وأصحاب الحديث والرأي ، ولم يكن في
مشاهيرهم من تدنس بشيء من بدع الروافض ، والخوارج ، والقدرية ، مثل أبي عمرو
ابن العلاء^(١) الذي قال له عمر بن عبيد القدرى : قد ورد من الله تعالى الوعد والوعيد ،
والله تعالى يصدق وعده ووعيده ، فأراد بهذا الكلام أن ينصر بدعته التي ابتدعتها في أن
العصاة من المؤمنين خالدون مخلدون . فقال أبو عمرو : فأين أنت من قول العرب ان
السكريم إذا أوعد عفا ، وإذا وعد وفي ، وافتخار قائلهم بالعفو عند الوعيد حيث قال :

وإني إذا أوعدته أو وعدته تخلف ميعادى ومنجز موعدى

فعدده من الكرم لامن الخلق المذموم ، وكذلك لم يكن في أئمة الأدب أحد إلا وله
إنكار على أهل البدعة شديد ، ويعد من بدعهم بعيد . مثل الخليل بن أحمد^(٢) ويونس
ابن حبيب^(٣) وسيديويه^(٤) والأخفش^(٥) والزجاج^(٦) والمبرد^(٧) وأبي حاتم السجستاني^(٨)

- (١) هو أحد القراء السبعة وأحد أركان علم اللغة بالبصرة توفى سنة ١٥٤ هـ رحمه الله
- (٢) هو إمام البصريين في النحو واللغة توفى سنة ١٧٥ هـ رحمه الله .
- (٣) هو من أصحاب عمرو بن العلاء توفى سنة ١٨٢ هـ . رحمه الله .
- (٤) هو عمرو بن عثمان الامام المعروف توفى سنة ١٨٠ هـ . رحمه الله .
- (٥) هو سعيد بن مسعدة توفى سنة ٢١٠ هـ . رحمه الله .
- (٦) هو إبراهيم بن السرى توفى سنة ٣١١ هـ . رحمه الله .
- (٧) هو محمد بن يزيد صاحب الكامل توفى سنة ٣٨٥ هـ . رحمه الله .
- (٨) هو سهل بن محمد توفى سنة ٢٥٠ هـ . رحمه الله .

وابن دريد (١) والأزهري (٢) وابن فارس (٣) والفارابي (٤) وكذلك من كان من أئمة النحو واللغة . مثل الكسائي (٥) ، والفراء (٦) ، والأصمعي (٧) ، وأبي زيد الأنصاري (٨) ، وأبي عبيدة (٩) وأبي عمرو الشيباني (١٠) وأبي عبيدة القاسم بن سلام (١١) وما منهم أحد إلا وله في تصانيفه تعصب لأهل السنة والجماعة ، ورد على إلحاد أهل إلحاد والبدعة ، ولم يقروا أحد في شيء من الأعصار من أسلاف أهل الأدب بشيء من بدع الروافض ، والقدرية غير أن جماعة من المتأخرين من أهل الأدب تدنسوا بشيء من ذلك تقرباً إلى « ابن عباد » طمعاً في شيء من الدنيا والرياسة ، وأظهروا شيئاً من الرفض والاعتزال ، ومن كان مدنساً بشيء من ذلك لم يجز الاعتماد عليه في رواية أصول اللغة وفي نقل معاني النحو ، ولا في تأويل شيء من الأخبار ، ولا في تفسير آية من كتاب الله تعالى .

وثانها : علم تفسير القرآن ، ولم يكن في جميع من نسب إليه شيء من أصول تفسير القرآن من وقت الصحابة إلى يومنا هذا من تلوث بشيء من مذهب القدرية ، والخوارج والروافض ، مثل الخلفاء الراشدين الذين تكلموا في التفسير ، ومثل عبد الله بن عباس ، وعبد الله بن مسعود ؛ وزيد بن ثابت (١٢) رضى الله عنهم ، ومثل المشاهير من التابعين ،

- (١) هو محمد بن الحسن تكلموا فيه توفي سنة ٣٢١ هـ . رحمه الله .
- (٢) هو أبو منصور محمد بن أحمد توفي سنة ٣٧٠ هـ . رحمه الله .
- (٣) هو أحمد صاحب المجلد توفي سنة ٣٩٥ هـ . رحمه الله .
- (٤) هو إسحاق بن إبراهيم توفي سنة ٣٥٠ هـ . رحمه الله .
- (٥) هو علي بن حمزة أحد القراء السبعة توفي سنة ١٨٩ هـ . رحمه الله .
- (٦) هو يحيى بن زياد توفي سنة ٢٠٧ هـ . رحمه الله .
- (٧) هو عبد الملك بن قريب والسكلام فيه طويل توفي سنة ٢١٦ هـ . رحمه الله .
- (٨) هو سعيد بن اوس توفي سنة ٢١٥ هـ . رحمه الله .
- (٩) هو معمر بن المثنى توفي سنة ٢٠٩ هـ . رحمه الله .
- (١٠) هو اسحق بن مرار توفي سنة ٢٠٦ هـ رحمه الله . (١١) إمام في عدة علوم توفي سنة ٢٢٤ هـ رحمه الله . (١٢) هو كاتب الوحي توفي سنة ٢٠٩ هـ . رحمه الله .

وأتباع التابعين الذين تكلموا في التفسير كسعيد بن جبير^(١) وقتادة^(٢) وعطاء^(٣) وعكرمة^(٤) ومكحول^(٥) وعطية^(٦) ومن كان بعدهم . كالواقدي^(٧) ومحمد بن اسحاق بن يسار^(٨) والسدي^(٩) ، وغيرهم ممن كان بعدهم إلى أن انتهت النوبة إلى محمد بن جرير الطبري^(١٠) وأفرانه .

وكان الزجاج رأساً في نصره أهل السنة والرد على أهل البدعة ، وكذا الفراء قبله وقدردا في كتابيهما المصنفين في المعاني على القدرية ، والحوارج ، والروافض ، وصنف بعض متأخري القدرية في تفسير القرآن على موافقة بدعتهم وذلك لا يتداوله من أهل صنعة التفسير إلا مخذول وقد جمعنا في كتابنا المعروف « بتاج التراجم » ما هو المعتمد من أقوال المفسرين ابتعاداً عما أحدثه فيه أهل الضلالة والزبغ من التأويلات على سبيل التحريف .

وثالثها : العلوم المتعلقة بأحاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم ، والتمييز بين الصحيح والسقيم من الرويات ومعرفة السلف الصالح ، ولا يدخل في تلك الصنعة إلا أهل السنة والجماعة . وكذلك علوم القرآت لاحظ في شيء منها لأحد من الحوارج ، والروافض ،

-
- (١) هو آخر من استشهد بيد الحجاج سنة ٦٥ هـ . رحمه الله .
 - (٢) هو ابن دعامة المشهور توفى سنة ١١٧ هـ . والقول فيه معروف . رحمه الله .
 - (٣) هو ابن أبي رباح توفى سنة ١١٤ هـ . رحمه الله .
 - (٤) هو مولى ابن عباس والسكلام فيه طويل توفى سنة ١٠٥ هـ . رحمه الله .
 - (٥) هو ابن شهراب عالم الشام توفى سنة ١١٣ هـ . رحمه الله .
 - (٦) هو ابن الحارث أبو روق الحمداني وتفسيره معروف . رحمه الله .
 - (٧) هو محمد بن عمر السلمي توفى سنة ٢٠٧ هـ . والخلاف فيه معروف رحمه الله .
 - (٨) هو صاحب المغازي والسكلام فيه طويل توفى سنة ١٥١ هـ . رحمه الله .
 - (٩) هو الكبير إسماعيل بن عبد الرحمن توفى سنة ١٢٧ هـ . وكلامهم فيه معروف . رحمه الله .
 - (١٠) وهو الامام المجتهد صاحب التفسير والتاريخ المشهورين توفى سنة ٢٤٠ هـ . رحمه الله .

والقدرية وكيف يكون فيه حظ لمن يدعى أن في القرآن زيادة ونقصا ، ويقدم في الصحابة الذين عليهم مدار الأحاديث ، بل لايبالي بأن يقدم عليهم بالتضليل والتكفير . وقد نذر فيما بين أهل القرآن والحديث من يلبس بصنعتهم وهو يضرر سوء بدعته ونحن نذره وسوء سريره لانهتد به .

ورابعها : علوم الفقه ويختص بالتجربة فيه أصحاب الحديث وأصحاب الرأي . ولم يكن قط للروافض والخوارج والقدرية . تصنيف معروف يرجع إليه في تعرف شيء من الشريعة ، ولا كان لهم إمام يقتدى في فروع الديانة .

وخامسها : علوم المغازي ، والسير ، والتواريخ ، والتفرقة بين السقيم والمستقيم وليس لأهل البدعة من هو رأس في شيء من هذه العلوم فهي مختصة بأهل السنة والجماعة .

وسادسها : علم التصوف ، والإشارات ، وما لهم فيها من الدقائق والحقائق لم يكن فظ لأحد من أهل البدعة فيه حظ ، بل كانوا محرومين مما فيه من الراحة ، والحلاوة ، والسكينة ، والطمأنينة ، وقد ذكر أبو عبد الرحمن السلمي^(١) من مشايخهم قريبا من ألف ، وجمع إشاراتهم وأحاديثهم ولم يوجد في جملتهم قط من ينسب شيء من بدع القدرية ، والروافض ، والخوارج ، وكيف يتصور فيهم من هؤلاء وكلامهم يدور على التسليم ، والتفويض ، والتبري من النفس ، والتوحيد بالخلق والمشبهة . وأهل البدع ينسبون الفعل ، والمشبهة ، والخلق ، والتقدير إلى أنفسهم ؛ وذلك بمعزل عما عليه أهل الحقائق من التسليم والتوحيد .

(١) هو محمد بن الحسين النيسابوري الصوفي من مشايخ أبي القاسم الفشيري والبيهقي فطبقات الصوفية ، وحقائق التفسير . وفي تفسيره تحريف كثير توفي سنة ٤١٢ هـ . وهو ممن اختلف أهل النقد فيه .

وسابعها : ان لأهل السنة والجماعة التفرد باكثر من الف تصنيف في أصول الدين ، منها ماهو مبسوط يكثر علمه ، ومنها ماهو لطيف يصغر حجمه في اعصار مختلفة من عصر الصحابة إلى يومنا هذا ، في نصره الدين ، والرد على الملحدين والكشف عن اسرار المبتدعين ، ولم يكن لواحد من متقدمي القدرية والروافض والخوارج تصنيف في هذا النوع يظهر ويتداول . وهل كان لهم علم حتى يكون لهم فيه تصنيف ؟ بلى قوم من متاخرهم تكلفوا جمع شبه يخادعون به القوم عن اديانهم ، وصنفوا فيها تصانيف اكثرها لا يوجد إلا بخط المصنف . إذا كان الاشتغال بنقلها من قبيل تعطيل الوقت بالوقت . وقبض الله تعالى في عصرنا في كل اقليم من اقاليم العالم سادة من اعلام أئمة الدين صنفوا في نصره الدين ، وتقوية ما عليه أهل السنة والجماعة والرد على أهل البدع فيما زوروه من الشبه . مثل القاضي الإمام أبي بكر الأشعري (١) وله قريب من خمسين الف ورقة من تصانيفه في نصره الدين والرد على أهل الزيغ والبدع لا تكاد تدرس إلى يوم القيامة . مثل : كتاب (الهداية) وكتاب (نقض النقض) وكتاب (التقريب في الاصول) والكتاب الكبير في الاصول يشتمل على عشرة آلاف ورقة وكتاب (الكسب) وكتاب (التمهيد) وغير ذلك (٢) من التصانيف التي لا يكاد يتفق مثلها الا لمن واقفه التوفيق .

ومثل الامام أبي اسحاق الاسفراييني رحمه الله الذي عقت النساء عن أن يلدن مثله ، ولم تر عيناه في عمره مثل نفسه ، وكان شديداً على خصمه ، يفرق الشيطان من حسه ، قدس الله روحه وله تصانيف في أصول التوحيد ، وأصول الفقه كل واحدها معجز في فنه . منها : كتاب (الجامع) وهو كتاب لم يصنف في الاسلام مثله ، ولم يتفق لأحد من الأئمة في شيء من العلوم مثل ذلك الكتاب ، ومن حسن احكامه أنه لا طريق لاحد من المخالف والموافق إلى نقضه لحسن تحقيقه واتقانه ، ولا يتجاسر احد لان يتصدى لنقضه للطرف صنعته في وضعه ، وله في دقائق الفقه والمقدرات كتاب حير به الافهام ، ولا يهتدى لحله الا من انفق دهره على حسه . وله عدد كثير من لطائف التصانيف يهتدى بها الناس في أصول الدين مثل : (المختصر في الرد على أهل الاعتزال والقدر) ولم يوجد

(١) هو محمد بن الطيب الباقلائي المتوفى سنة ٤٠٣ هـ . رحمه الله تعالى .

(٢) مثل كتاب الانتصار وهو من محفوظات مكتبة قره مصطفى باشا بالاستانة بنقص في آخره ، وهو كتاب لانظير له في دفع المطاعن عن الكتاب الكريم .

في الاسلام كتاب مثل حجه يجمع ما يجمعه من النكت في الرد على أهل
الزيغ والبدع . وكتاب (الوصف والصفة) لم ير كتاب في مثل حجه يجمع من الفوائد
في أصول الدين ما يجمعه وكتاب (تحقيق الدعوى) وهو في لطافة حجه يتضمن الطرف
التي يتوصل بها إلى ابانة بطلان الباطل من المقالات وتصحيح الصحيح منها جميعها في
سبع طرق من يهدى اليها لم تخف عليه كيفية الرد على شيء من مقالات الملحدين والمبتدعين
وكتاب (شرح الاعتقاد) الذي لا يطلع على علومه احد إلا استبان له طريق أهل السنة
على وجه لا يتخلل فيه شيء من الشك والشبهة وله في الاصول كتاب (ترتيب المذهب)
وكتاب (المختلف في الاصول) لم يجمع مثلهما في علم أصول الفقه بعد الشافعي .

ومثل الاستاذ أبي بكر بن فورك الاصفهاني رضى الله عنه الذي لم ير مثله في نشر
دينه ، وقوة يقينه ، وله اكثر من مائة وعشرين تصنيفاً في نشر الدين ، والرد على الملحدين
وتحقيق أصول الدين ، وله في الاسلام آثار ظاهرة ولو لم يخرج من مجلسه من المتزهدين ،
والأقوياء في نصرة الدين الا الاستاذ الامام أبو منصور الايوبي رضى الله عنه (١) وهو الذي
كان يفر من حسه شيطان كل ملحد على وجه الارض ، لقوة نظره ، وحسن عبارته ،
ولطافته في الرد على خصمه وله كتاب (التلخيص) ولو لم يكن لاهل السنة والجماعة في
الرد على أهل الالحاد والبدعة سوى ذلك الكتاب في حسن بيانه ، ولطافة ترتيبه ،
وتهديه كان فيه الكفاية في حسنه ، مع ما له من التصانيف الاخر التي تداولتها ايدي أهل
الأقاليم بحسن البيان ولطافة التنميق .

ولو لم يكن لاهل السنة والجماعة من مصنف لهم في جميع العلوم على الخصوص
والعموم ، إلا من كان فرد زمانه ، وواحد اقرانه في معارفه وعلومه ، وكثرة الغرر من
تصانيفه ، وهو الامام أبو منصور عبدالقاهر بن طاهر بن محمد البغدادي التميمي قدس
الله روحه ، وما من علم من العلوم إلا وله فيه تصانيف إلا كتاب (الملل والنحل) في
أصول الدين وهو كتاب لا يكاد يسع في خاطر بشر أنه يتمكن من مثله لكثرة ما فيه من

(١) هو محمد بن الحسن بن أبي أبوب واليه ينسب نيسابورى توفى سنة ٤٢١ هـ .

فنون علمه ، وتصانيفه في الكلام ، والفقه ، والحديث ، والمقدرات ^(١) التي هي أم الدقائق تخرج عن الحصر لم يسبق إلى مثل كتبه في هذه الانواع مع حسن عبارته ، وعذوبة ، بيانه ، ولطافة كلامه ، في جميع كتبه .

وقد تأملنا ما جمعه هؤلاء الأئمة في أصول التوحيد من الكتب البسيطة ، والوجيزة ، ومن تقدم من سادة الأئمة ، واعيان أهل السنة والجماعة ، فجمعنا نكتهم في كتاب (الاوسط) بعبارات قريبة والفاظ وجيزة ، اتباعاً لآثارهم وبناء على مقالاتهم ، والله تعالى قد ينفع بجميع ما تيسر من التصانيف في الفقه ، والفرائض ، والكلام ، والتفسير والتعبير ، بالفارسية ماشاء الله بفضله وجوده .

واما أنواع الاجتهادات الفعلية التي مدارها على أهل السنة والجماعة في بلاد الاسلام فمشهورة مذكورة ، مثل المساجد والرباطات المثبتة في بلاد اهل السنة . اما في أيام بني امية ، واما في أيام بني العباس مثل مسجد دمشق المبني في أيام الوليد بن عبد الملك وكان سنياً قتل في ايامه ماشاء الله من الخوارج والروافض ، وبني اخوه مسلمة بن عبد الملك المسجد بقسطنطينية . وما قام إلى هذه المدة بعمارة مسجد مكة والمدينة إلا من كان من أهل السنة والجماعة ، لم يكن لواحد من أهل بدع الخوارج والروافض ؛ والقدرية ؛ فيه سعى وكان بعض المصريين ^(٢) يتغلبون ويسعون في عمارة شيء منه لكن لاموقع لما كانوا يفعلونه مع سوء اعتقادهم كما قال الله تعالى : « ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله شاهدين على انفسهم على بالكفر ^(٣) » وكما قال تعالى : « قل انفقوا طوعاً أو كرهاً لن يتقبل منكم إنكم كنتم قوماً فاسقين ^(٤) » .

وقد تكلمنا قبل ، على سوء طريقهم وعظم فتنهم فيما بين المسلمين ومن كانت هذه طريقته لم يكن له بعمارته المسجد موقع عند الله تعالى وعند المسلمين . ومن آثارهم الاجتهادية

(١) الحساب . (٢) يريد العبيديين الذين كانوا يسمون انفسهم الفاطميين .

(٣) و (٤) سورة التوبة ١٧ و ٥٣ .

سدهم تغور الإسلام والمرابطة بها في أطراف الأرض مثل تغور الروم ، وتغور أرمينية
وانسداد جميعها ببركات أصحاب الحديث . وأما تغور بلاد الترك فمشاركة بين أهل الحديث
والرأى وليس لأهل الأهواء في شيء من التغور مرابطة ولا أثر ظاهر ، بل هم أشد
مخالفة ، فبان لك بما ذكرناه من مساعي أهل السنة والجماعة في العلوم والاجتهادات ، أنهم
أهل الاجتهاد ، والجهاد . والجهاد في الدين يكون تارة بإقامة الحجية في الدعوة إلى الحجية
ويكون تارة باستعمال السيف مع المجاهدين ضد أهل الخلاف من الأعداء ، ويذل الأموال
والهيج وقد خص الله تعالى فيهم قوله : « والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع
المحسنين (١) » . وإذا كان الجهاد في النوعين صادراً منهم كانت الهداية مختصة بهم « ذلك
فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم (٢) » .

وقد عصمهم الله أن يقولوا في أسلاف هذه الأمة منكرآ ، أو يطعنوا فيهم طعناً
لا يقولون في المهاجرين ، والأنصار ، وأعلام الدين ، ولا في أهل بدر ، وأحد ، وأهل بيعة
الرضا (ع) إلا أحسن المقال ، ولا في جميع من شهد النبي ﷺ لهم بالجنة ، ولا في أزواج
النبي ﷺ وأصحابه وأولاده وأحفاده مثل الحسن ، والحسين ، والمشاهير من ذرياتهم مثل
سيد الله بن الحسن (٣) وعلي بن الحسين (٤) ومحمد بن علي (٥) وجعفر بن محمد (٦)
وموسى بن جعفر (٧) وعلي بن موسى الرضا (٨) ومن جرى منهم على السداد من غير
بديل ولا تغيير ، ولا في الخلفاء الراشدين ولم يستجيزوا أن يطعنوا في واحد منهم ، وكذلك
في أعلام التابعين ، وأتباع التابعين الذين صانهم الله تعالى عن التلوث بالبدع واطهار شيء
من المنكرات ، ولا يحكمون في عوام المسلمين إلا بظاهر إيمانهم ، ولا يقولون بتكفير
واحد منهم إلا أن يتبين منه ما يوجب تكفيره ، ويصدقون بقول النبي ﷺ : « يدخل
الجنة من أمتي سبعون ألفاً بغير حساب يشفع كل واحد منهم في عدد ربيعة ومضر (٩) »

- (١) سورة العنكبوت ٦٩ (٢) سورة الجمعة ٤ (٣) هو حفيد الحسن السبط
عليه السلام توفي سنة ١٤٥ هـ رضي الله عنه (٤) هو الامام علي زين العابدين
توفي سنة ٩٤ هـ رضي الله عنه (٥) هو الباقر عليه السلام
(٦) هو الصادق عليه السلام . (٧) هو موسى الكاظم رضي الله عنه .
(٨) دفين طوس رضي الله عنه .
(٩) ولفظ البخاري (يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً بغير حساب هم الذين لا يسترقون
لا يتطهرون وعلي ربهم يتوكلون)

ويوجبون على أنفسهم الدعاء لمن سلف من هذة الأمة كما أمر الله تعالى في كتابه حيث قال : « ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالإيمان ، ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم (١) »

تم الباب وتم بتامه الكتاب والحمد لله على نعمه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه البررة الكرام وعلى أزواجه أمهات أهل الاسلام وحسبنا الله وكفى .

وهنا وقف القلم عن تعليق ما رقم عصر يوم الجمعة ٢٩ محرم الحرام سنة ١٣٥٩ هـ حامداً لله ومصلياً على رسوله محمد وآله وصحبه الطيبين الطاهرين .

كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة

تأليف

العالم العلامة ، الفقيه الزاهد
محمد بن مالك بن أبي الفضائل الحمادي اليماني
من فقهاء السنة في اليمن في أواسط المائة الخامسة للهجرة

صدرنا الكتاب بتقدمة نفيسة ، وتعليق علمي مفيد لحضرة
العلامة المحقق الكبير ، صاحب الفضيلة الشيخ

محمد زاهد بن الحسين الكوثي

صحح على النسخة الفوتوغرافية الوحيدة المحفوظة
بدار الكتب المصرية

الطبعة الثامنة

١٣٧٥ هـ - ١٩٥٥ م

مكتبة المجمع

الطبعة الأولى

هذا الكتاب هو من مقتنيات
مكتبة المجمع التي تأسست في
الطبعة الأولى سنة 1913

تمت الطباعة في المطبع
السنة 1913

دار المطبوعات

الطبعة الأولى سنة 1913
الطبعة الثانية سنة 1914

دار المطبوعات

1913 - 1914

كلمة الناشر :

أحمدك اللهم مولى النعم ، وموفق اللهم ، يامن أحاط بكل شيء ولا يحيط به شيء ، وأشكرك شكر من توجه إليك خاشعاً خاضعاً متذليلاً فأصبح من العائزين . وأصلى وأسلم على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم منبع الحكيم ، وأبلغ مبعوث الامم وعلى الذين اصطفاهم الله من بين خلقه ليكونوا هداة لهم ومرشدين في كل وقت وحين إلى يوم الدين .

أما بعد : فإن الباطنية والقرامطة من أشد الفرق خطراً على الإسلام على رأى من عددهم من الفرق الإسلامية ، والحقيقة أن أصل دعوتهم مؤسسة من مجوس الفرس الذين اندسوا بين المسلمين باسم الإسلام ، فأسسوا الجمعيات السرية للعمل على هدم كيان الإسلام ونشروا دعاياتهم بين الدهماء من المسلمين بطرق خطيرة ففرروا بقول الضعفاء باسم أهل البيت الطاهرين والانتقام لهم مما أصابهم على أيدي الفساق من حكام عصرهم فأثرت دعاياتهم الخطيرة أثرها الفعال بين المسلمين فكثرت أشياعهم وازداد جنودهم .

واختلف المؤرخون الذين كتبوا بعض الشذور عنهم وعن معتقداتهم اختلافاً كبيراً وذلك لسرية عقائدهم ، حتى جاوز الاختلاف من عقائدهم إلى أسمائهم لذلك يجد الباحث صعوبة جمة في تحقيق أسماء الزعماء منهم وكشف معتقداتهم فلا يجد ما يشفي به القليل من معرفة الحقيقة إلا الضئيل .

وإن أهم كتاب كشف الغطاء عن هذا الموضوع إلى يومنا هو هذا المؤلف النفيس الذى تقدمه للقراء خدمة للعلم ولنفع المسلمين لأن كاتبه من فضلاء فقهاء السنة في اليمن في منتصف القرن الخامس للهجرة ومن الذين اندسوا بينهم للكشف عن حقيقتهم وبيانها للمسلمين فتحقق من معتقداتهم وكشف الغطاء عن حقيقتهم .

وقد عثرت على أصل هذا الكتاب بطريق الصدفة ضمن أوراق خطية مبعثرة غير مرتبة قديمة العهد يرجع تاريخها إلى عام ٧٠٠ هـ . رديئة الخط في جملها نقص وكنت عزمت على إهمال طبعه لو لم يلهمنى الله ويؤتقنى إلى العثور على نسخة فوتوغرافية في هذا المعنى في دار الكتب المصرية العاصرة كتب على ظهرها هذه الجمل .

« نظر لأهمية هذا الكتاب ودوره فقد اختارته دار
«الكتب المصرية في عهد حضرة صاحب السعادة حبيب»
« بك حسن مدير جرجا لأخذ صورة منه لتحفظ بها »
« من كتب أفقر العباد إلى رحمة الله المهدي لدين الله »
« وقفه عام ١١٦٦ هـ »

« ثم من كتب من طاب عنصره، وسما فخره سيف »
« الخليفة صفي الاسلام والدين أحمد بن أمير المؤمنين »
« المنصور بالله رب العالمين بن المهدي لدين الله رب »
« العالمين هداه به إلى طريقة آبائه الكرام وجنيه »
« عن السلوك في مسالك السفهاء اللئام آمين في »
« رجب سنة ١٢٢١ هـ . »

« ثم انتقل إلى ملك الفقير إلى الله عبد العزيز بن »
« أحمد بن ابراهيم سنة ١٣٢٢ هـ . »

ولنا سعيت سعى المجد فراجعنا على نسختي ، وقابلتها سطرّاً بسطر فوجدت أن الكتاب
واحد فأتممت النقص الموجود بنسختي وانكلت على الله في طبعه ونشره بين العالم الإسلامي

فالمصاحف لوجهه الكريم . واتمتت من أستاذنا ومولانا العلامة المحقق الكبير صاحب
الفضيلة الشيخ محمد زاهد بن الحسن السكوثرى نزيل القاهرة أن يطلع عليه وأن يتمكرم
بكتابة مقدمة له والتعليق عليه ليزداد النفع به فأجابني حفظه الله وأمد في عمره بالقبول .

وكذلك أتقدم بجزيل الشكر إلى الأديب الفاضل الأستاذ محي الدين العنسي الهاماني
الذي تكرم بتحقيق أسماء البلاد اليمنية التي ذكرها المصنف ، وانني أرجو الله تعالى أن يعم
النفع بهذا الكتاب إنه سميع مجيب ؟

الناشر

الاستاذ الوهاب السبتي

تقدمة الكتاب

وكلمة عن طوائف الباطنية

لما أشرقت الأرض بنور الإسلام ، استنارت العقول فدخل الناس في دين الله أفواجا ، ونبذوا الأديان الباطلة ظهريا حتى تم للمسلمين ما يعرفه الجميع من المفاخر الخالدة . لكن زعماء التدهورين أمام هذا التيار من الوثنيين ، والصابئين ، واليهود ، والنصارى ، والمجوس ، كانوا يحملون بين جوانحهم حقد متأججة تحملهم على تبييت كل شر ضد هذا النور الوهاج ، ولما استيقنت أنفسهم أنهم لا يستطيعون الوقوف بالقوة أمام هذا السيل الجارف لكل مبطل وهارف ، سلكوا طريق الاحتيال في الوصول إلى أمانهم ، فاندسو بين المسلمين متظاهرين بالورع الكاذب ، مستتيرين أنواع الفتن بين الصحابة والتابعين ومن بعدهم إلى أن حدثت تلك الفتن الدامية ضد أهل بيت النبوة رضى الله عنهم . فبدأوا يتظاهرون بمظهر العطف على آل الرسول صلوات الله وسلامه عليه وآله ، وبمظهر الانحياز إليهم . والدعوة لهم ، علما منهم بأن انجع وسيلة لإثارة فتن هو جاء تقعد بالمسلمين عن الاستمرار على ما هم عليه من نشر الفضيلة وقمع كل رذيلة ، ورقى باهر ، في جميع الشئون ، هو نبش الأحقاد ، واستثارة الأمة بدعوى الدعوة إلى أهل البيت عليهم السلام استغلالا لتوتر أعصاب الأمة أسى على دماء أهل بيت الرسول المسفوكة ظلماً وعدوانا من قبل جبايرة الدولتين الأموية والعباسية . بالنظر إلى أن أرباب الحكم فيما كانوا يتخوفون على مراكرهم - كلما جدت دعوة إلى أهل بيت النبوة - فينزلون بأل الرسول صلوات الله عليه وآله صنوف لا يرقبون فيهم إلا ولا ذمة . وأن أهل البيت أيضاً كانوا لا يستطيعون في دورهم أن يقفوا مكتوفي الأيدي مستسلمين لظلم جبايرة السياسة فيلابسون الفتن سراً أوجهرآ ، والأمة فريقان . فريق إلى هؤلاء ، وفريق إلى هؤلاء طوعاً أو كرهاً وهكذا كان يستفحل الخطب ، ويستشرى الشر ، وهذه غاية ليس وراءها غاية عند هؤلاء الهدامين .

فدونك كتاب « مقاتل الطالبيين ^(١) » وهو ينبئك عن تلك الدماء الطاهرة المسفوكة في تلك الفتن ظلماً وعدوانا . ولم تزل قلوب الأمة دامية متألمة لذلك ، وقد اتخذ هؤلاء الأعداء التلغف بالتشيع وسيلة لحشد حشود ، وتأليف جمعيات سرية تسعى في نشر المذهب

(١) طبعته دار احياء الكتب العربية طبعاً جيداً ومصححاً تصحيحاً متقناً .

الباطني - مذهب الإباحة والإلحاد - وجعلوا التشيع ستاراً لما يرون أن يبشوه بين الأمة من الرذيلة ، ونذر البوار ، وصنوف الإباحة والمروق على توالي القرون واختلاف البلدان وقد تمكن كثير منهم من مخادعة الجمهور بدعوى النسب الطاهر عن آباء مستورين كذباً وزوراً متذرعين لذلك باختفاء كثير من السادات في الفتن خوفاً من شرور الجبارة .

ولا يخفى على الباحث كيف كان إنتقال ميمون بن ديسان بن سعيد امام الباطنية - من اصبهان إلى الاهواز ثم إلى البصرة - متظاهراً إذ ذاك أنه من آل عقيل - ثم إلى سلمية حصص بالشام وكيف اتخذها معتلاً له مدعياً الانتساب إلى محمد بن اسماعيل بن جعفر عليهم السلام هناك مع أنه مات من غير عقب ثم كيف بث دعائه في أقطار الأرض - مزودين بتعليمات في الدعوة إلى ضلالهم على تسع منازل كما هو مشروح في خطط المقرئ (٢ - ٢٢٧) - وقد بعث من هناك دعائه إلى الكوفة واليمن . ومن هناك إلى المغرب .

ومن الأشخاص البارزة بين الباطنية ، (حمدان بن الأشعث) الملقب بقرمط في سواد الكوفة وأخوه (ميمون) المبعوث إلى خراسان فيما بعد و (أبو شامة الحسين) و (عبدان) و (أبو سعيد حسن بن بهرام الجنابي) وابناه (أبو طاهر سليمان وسعيد) و (ابن حوشب) و (أبو عبد الله الشيعي) وأخوه (أبو العباس) المبعوثان إلى المغرب للدعوة إلى (عبيد المهدي) و (الحسن بن مهران المقنع) و (ذكرويه بن مهروية) صاحب الفتن بالشام و (الحسن بن الصباح) صاحب الموت و (حمزة بن علي) ومن الأمور المعلومه لمن له الملم بالتاريخ ماتم لكل واحد منهم من الأحداث في الأقطار . كاستيلاء (أبي طاهر) على الحجاز وقلعه الحجر الأسود ، واستيلاء (العبيدين) على شمالي أفريقيا ، والقطر المصري ، وتسليطهم الصقالبه ، وازروم ، والأرمن ، والسكتاميين وغيرهم من صنوف الأعاجم على المسلمين . وتحكيمهم إياهم على رقاب أهل الاسلام بأنواع من الضيم . ودعوى الألوهية لأنهم ، وإظهارهم كلمة الإلحاد علناً وجهاراً بعد أن كانوا يسرونها إسراراً . وفتحهم باب الاستيلاء على بلاد الاسلام لطوائف الصيلبيين . ومؤامراتهم معهم ضد المسلمين . الى غير ذلك مما لا يستقصى من وجوه الفتن وضروب الخزي .

ومن العجب العجيب أن يدعى هؤلاء للملاحدة الانتماء إلى أهل بيت النبوة فيروج هذا الادعاء على أناس وحاش لله أن يجعل أهل بيت رسوله دعاة للإلحاد ناشرين للرذيلة هادمين

لأركان الاسلام بل قد طهرهم الله من ذلك كله والله در القائل :

قال النبي مقال صدق لم يزل	يخلو لدى الأسماع والأفواه
ان فاتكم أصل امرىء ففعاله	تنبئكم عن أصله المتناهى
وأراك تسفر عن فعال لم تزل	بين الأنام عديمة الأشباه
وتقول إني من سلالة أحمد	أفأنت تصدق أم رسول الله

وكثير من المنتقبين الأشرار كانوا يبيعون حجج النسب بأبخس الأثمان على توالي القرون ومن أبشع المنازج في هذا الباب ما يعزى إلى النقيب عمر مكرم — في عهد والى مصر المغفور له محمد على باشا الكبير — من إدخاله كثيراً من الفلاحين بل الأقباط واليهود في النسب الى أن رفع عامة العلماء في القطر — وبينهم أمثال محمد الأمير شيخ مشايخ الأزهر — محضراً في هذا الشأن إلى الوالى وإلى مقام الخلافة حتى أقصى النقيب من النقابة ومثله ما يذكره الشهاب الخفاجى — عالم مصر في القرن الحادى عشر — في ريحانة الألباء . وأما ما يقال (الناس أمناء على أنسابهم) فيمعى قبول استلحاق رجل لولده مجهول النسب فيما ليس فيه جر مغنم لابعنى وجوب تصديق كل من يدعى النسب الزكى مثلاً بدون حجة شرعية وإلا لاختلط الحابل بالنابل .

فن زعم انتساب العبيديين إلى على كرم الله وجهه إما متساهل في البحث والتحقيق . قابل عن كل من هب ودب . أو منطو على النصب والاحراف من أهل البيت يريدونهم بالموقات أو منتسب إلى هؤلاء العبيديين ظناً أو حقيقة يود أن يجعل لهم منقبة النسب الشريف وقد ملأوا العالم بمثالبهم . أو متكاثر أهله تكاثره حتى جعله يكثر بملاحة أدياء . وقليل دليل من تكاثر واعتز بأعداء الدين .

ومن يعير سمعاً إلى الشرع لا يستطيع أن يغفل ما أصدره قاضى قضاة الدولة العباسية المعروف بعلمه وورعه الإمام أبو محمد بن الاكفانى بعد شهادة شهود في نسب العبيديين من الحكم بإبعادهم عن النسب الزكى . وفي جملة موقعى ذلك المحضر المسجل في التواريخ الشريفان (الرضى والمرضى) و (ابن الجزرى) و (أبو حامد الأسفراينى) و (أبو عبد الله الصيمرى) و (أبو الحسين القدورى) و (أبو الفضل النسوى) و (أبو جعفر النسفى) وغيرهم من كبار الأئمة في مناهبهم .

وصورة ذلك المحضر : « هذا ما شهد به الشهود أن (معد ^(١) بن اسماعيل بن

(١) وهو المعز الذى اتخذ مصر عاصمة العبيدية بعد استيلاء قائده جوهر الصقلى عليها . ز .

عبد الرحمن (١) ابن سعيد منتسب الى ديسان بن سعيد الذي ينسب اليه الديصانية وأن هذا الناجم بمصر وهو منصور (٢) بن نزار الملقب بالحاكم — حكم الله عليه بالبوار والدمار — ابن معد بن اسماعيل بن عبد الرحمن بن سعيد — لا أسعده الله — وان من تقدمه من سلفه الأرجاس الأنجاس — عليهم لعنة الله ولعنة اللاعنين — أدياء خوارج لانسب لهم في ولد علي بن أبي طالب رضى الله عنه . وان ما ادعوه من الانتساب اليه زور وباطل . وان هذا الناجم في مصر هو وسلفه كفار زنادقة ملحدون معطلون وللإسلام جاحدون أباحوا الفروج . وأحلوا الخمر . وسبوا الأنبياء . وادعوا الربوبية وكتب في ربيع الأول سنة اثنتين واربعمائة .»

وأى مسلم يستبيح توقيع مثل هذه الصيغة إذا لم يكن الأمر واضحاً لديه كوضع الصبح؟ فضلاً عن أن يوقع أمثال هؤلاء الأئمة ما هو غير معلوم عندهم علماً تاماً بل من درس أحوال هؤلاء العلماء الذين وقعوا هذا المحض تيقن أن أصغرهم شأنًا يفضل الموت على إصدار حكم مخالف للشرع في نظره . وأين أمثال هؤلاء الجبال في العلم والاستقامة

(١) وهو القائم وله عدة أسماء وهذا من جملتها وسعيد هو عبيد المهدي الذي ينسب اليه العبيديون وعبيد هذا كان يظهر الرفض ويبطن الزندقة . قال أبو الحسن القاسبي : الذين قتلهم عبيد الله وبنوه بعده ذبحاً في دار النحر — التي كانوا يعذبون فيها الناس ليردوهم عن الرضى على الصحابة — أربعة آلاف رجل ما بين عالم وعابد اختاروا الموت على لعن الصحابة اه . وأما الذين انصاعوا لهم وشرقوا — على مصطلحهم — ففي غاية من الكثرة ، وأما الذين قتلوهم من عامة المسلمين فيما بين المغرب الأقصى ومصر فلا يعلم عددهم إلا الله سبحانه . ز .

(٢) وهو الحاكم بأمر الله قال ابن كثير : ادعى الالهية كما ادعاها فرعون وكان أمر الرعية إذا ذكره الخطيب على المنبر أن تقوم الصفوف لذكوره اعظاماً ولاسمة احتراماً ، وكان يفعل هذا في سائر مملكته حتى في الحرمين الشريفين اه . وكان أهل مصر على الخصوص إذا قاموا خروا سجداً فيسجد لسجودهم من في الأسواق من الرعاع وغيرهم . وأين هذا من أمر المؤيد الخطباء أن ينزلوا درجة عند ذكر اسمه في الخطبة ليكون ذكر اسم الله واسم رسوله وأسماء الصحابة فوق مكان يذكر فيه اسم السلطان . وكان ابن حجر أول من فعل ذلك في الأزهر كما في حسن المحاضرة . ز .

والدين ؟ وأين مثل الإمام أبي بكر الباقلاني ؟ — الذى هو مع هؤلاء فى ابعاد العبيدين من النسب الزكى . ولو أخذنا نسرده من رى هذا الرأى من كبار أهل العلم على توالى القرون لطال بنا الكلام جدا . ولم يكن الخليفة القادر بقادر على اكراه أمثال هؤلاء الموقعين من أئمة العلم على القول على خلاف ما يعلمون . بل لو حاول ذلك لفقد كرسى الحكم فى الحال لأنهم كانوا أهل الحل والعقد فى الدولة مع عظم منازلهم بين الأمة . فما نقضوه كان هو المنقوض ، وما أبرموه كان هو المبرم فى ذلك العهد . على أن القادر بالله لم يوصم فى التاريخ بظلم ولا عدوان بل يذكر بالدين والتقوى . فمن ظن بهؤلاء العلماء أنهم ينصاعون للإشارة من ظالم فقد ظلمهم ؛ وجهل مقدارهم فى الاستقامة ، ولعل المتقول عليهم بذلك يظن بهم أنهم كهو فى الليل عن الحق بأدنى اشارة من فوق ، والشعر المنسوب إلى الشريف الرضى فى الاعتداد بنسب العبيدين مختلف غير موجود فى ديوانه وهو أجل قدراً من أن يظهر بمظهرين فى وقتين .

وهؤلاء العبيديون — أحفاد ميمون — يدعون الانتساب إلى أحمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق رضى الله عنهم ، لكن اسماعيل مات فى حياة والده . ومحمد لم يعقب كما نص على ذلك النسابون الثقات وقد توسع فى بيان ذلك الامام عبد القاهر التميمى فى « الفرق بين الفرق » .

وأما دعوى أنهم من نسل أئمة مستورين فما هى إلا اعتراف منهم بأنهم مجهولوا النسب — راجع وفيات الأعيان لابن خلكان (١ : ٢٥٩ : ٢٧٢) — وسئل المعز لسيفه ونثره للدنانير على الحضور قائلاً : « هذا نسبي ، وهذا حسبي » فى صدد الجواب عن السؤال عن نسبه مما هو مدون فى كتب التاريخ . وحديث البطاقة أشهر من نار على علم . نعم للعبيدين فقه لكن مدون فقهم ابن كلس اليهودى .

ولمذهب هؤلاء الزنادقة ألقاب على اختلاف البلدان أشهرها « الباطنية » لزعمهم أن لكل ظاهر باطنا ، وكل تنزيل تأويلا انسلاخاً من الدين ، ويعرفون فى العراق باسم « القرامطة » — جمع قرمطى نسبة إلى قرمط السابق ذكره — وباسم المزدقية أيضاً — بالنظر إلى أنهم يدينون بدين الاشتراك فى الأبضاع والأموال الذى ابتدعه مزدق فى عهد قباد الساسانى ، ويسمون فى خراسان « بالتعليمية ، والملاحدة ، والميمونية » نسبة إلى ميمون أخى قرمط السابق ذكره دون ميمون بن ديصان لأنه ليس بفرع بل هو أصل البلاد كله ، ويدعون فى مصر بالعبيدية نسبة إلى عبيد المعروف ، وفى الشام « بالنصيرية ،

والدروز ، والنيامنة ، وفي فلسطين « بالبهاية » وفي الهند « بالهيرة والاسماعيلية » وفي اليمن « باليامية » نسبة إلى القبيلة العرونة — وفي بلاد الاكراد « بالعلوية » حيث يقولون على هو الله — تعالى الله عما يقولون — وفي بلاد الأتراك « بالبسكداشية والقزلباشية » على اختلاف منازلهم وفي بلاد العجم « بالباية » ولهم فروع إلى يومنا هذا تلبس لكل قرن لبوسه ، وتظهر لكل قوم بمظهر تقضى به البيئة ، وقد ماؤهم كانوا يسمون أنفسهم بالاسماعيلية باعتبار تميزهم عن فرق الشيعة بهذا الاسم لسكن دللنا فيما سبق على أن صلتهم باسماعيل بن جعفر الامام كصلتهم بالاسلام .

بل تميزهم عن الفرق انما هو بادعائهم حلول الآله في أمتهم (كبرت كلمة تخرج من أفواههم) .

قال البهاء الجندى : كان عنوان كتب ابن فضل الباطنى باليمن إلى أسعد بن يعفر (من) باسط الأرض وداحياها ، ومزلزل الجبال ومرسيها على بن الفضل إلى عبده أسعد) وهكذا قاتلهم الله ما أجرأهم على الله .

ثم إن الباطنية القديمة قد خلطوا كلامهم ببعض كلام الفلاسفة ، وصنفوا كتبهم على ذلك المنهاج ، ولدعوتهم تسع منازل يتدرجون بها إلى المكاشفة بالاحاد المكشوف ، والاباحة المفضوحة .

وعن البلاغ السابع من بلاغاتهم السبعة يقول محمد بن اسحاق النديم : (قد قرأته فرأيت فيه أمراً عظيماً من اباحة المحظورات والوضع من الشرائع وأصحابها) . ومن أقدم من رد عليهم أبو عبد الله محمد بن على بن رزام الكوفى من أصحاب أبى بكر بن الاخشيد من رجال منتصف القرن الرابع فمن جملة ما قال فى حقهم :

ومن شأن دعائهم أن يتنقلوا فى الارض ، ولا يطيخوا اللبث فى مكان واحد لكيلا يكون مملولا مستثقلا وليكون أبعد من تمكين أحد من كشف بواطن أمره حذراً ، ورأوا أن من أولى الأمور به أن يتعاطى من حفظ ألفاظ التوراة والانجيل وكتب الانبياء طرفا ، وأن يكون بكثير من اللغات عارفاً ، وأن يتحلى بطرف من الهندسة ومعان من تهاويل المتفلسفة وأن يسلم فى ظاهره أهل الديانات المختلفة . ويربهم فى بعض أحواله أن اليهودية ، والنصرانية ، والمجوسية ، والإسلام . كلها معان متقاربة ودعوة واحدة وأن البلاء الذى وهم الجهال اختلافها اتكلمهم على ظاهرها دون باطنها وجهلهم بمعانيها وأوضاعها وأن

الآفة جاءت في ذلك من الناقلين لها . وعملهم بغير ما توجهه حقائقها . وأن الناس لو عرفوا بواطن ذلك لاستراحوا . وانفقوا . وتآلفوا وما اختلفوا) . ١ هـ .

وهذه مرحلة من مراحل دعوتهم . وهكذا يعملون في مذاهب الإسلام أيضا مدندنين حول توحيدها تمهيدا للانسلاخ من الكل . وتجد ما يضاهاى هذا في كتب غلاة المتصوفة — راجع الانسان الكامل للجبلى — ولم يخل هؤلاء من التأثر بالباطنية في أمور . وصنيع رجال (اخوان الصفاء) انما هو مرحلة أخرى من مراحل تلبسهم واعتبار « أن الدين للعامّة والحكمة للخاصة » كما يلغظ به هؤلاء وأذناهم انما هو مروق مكشوف .

وقد أجاد الرد عليهم الغزالي في (فضائح الباطنية) و « القسطاس » بدون أن يتعرض لانباهم . والقاضى عبد الجبار الهمداني رد عليهم قبله ردأ جيدا في كتابه « تشبیه دلائل النبوة » مع ذكر أنباهم بمناسبة . ووقائعهم موزعة على السنين في كتب التاريخ . ففي ابن الأثير . وأبى الفداء . وابن الوردى . وابن كثير . وابن خلدون أبناء كافية عنهم . وقد تكلم عبد القاهر التميمي في « الفرق بين الفرق » (٢٦٥) على معتقدهم بنوع من البسط واستطردهم في خلاصة الأثر (٣-٢٦٨) وقال عند الكلام على الدرور : (وأما القول فيهم من جهة الاعتقاد فهم والنصيرية والاسماعيلية على حد سواء . والجميع زنادقة وملاحدة) ثم نهل عن كثير من كبار أهل العلم في المذاهب نص قولهم : (ان كفر هؤلاء الطوائف مما اتفق عليه المسلمون وأن من شك في كفرهم — بعد العلم بحالهم — فهو كافر مثلهم ، وانهم أ كافر من اليهود والنصارى ، لأنهم لا تحل منا كحمتهم ، ولا تؤكل ذبايحهم ...) إلى آخر ما أطال به رحمه الله .

وفي تاريخ الكافي (٢ : ٣٠٤ - ٣١٩) بسط واف في معتقدهم الباطل . وكم أثار ت جمعياتهم السرية من فتن هو جاء على تعاقب القرون .

وأما أشخاص تلك الجمعيات فيدور حولها اختلاف كثير في كتب الملل والنحل ، وكتب التاريخ . وكتب الردود ، وذلك أمر طبيعي بالنظر إلى أن جمعياتهم كانت سرية وكانوا يتسمون بأسماء دون أسماء في وقت دون وقت في عهد السكون قبل أن تستقر لهم دولة فالباحث في حاجة شديدة إلى الاطلاع على جميع النصوص والأقاويل في شتى المصادر ليستخلص من بينها الحقيقة . ولا شك أن من أهم المصادر في هذا الباب السكتب التي يكون مؤلفوها شهدوا الفتن وشاهدوا سيرها ولسكن قل ما بالأيدى من أمثال تلك السكتب بالنسبة إلى القرامطة الأقدمين .

فدونك أول كتاب برز في عالم المطبوعات من تلك الكتب وهو (كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة) تأليف الفقيه أبي عبد الله محمد بن مالك بن أبي الفضائل الحمادي الجبالي من فقهاء السنة باليمن في أواسط المائة الخامسة . وهو تمكن من الاندساس بين الصليحيين من أهل هذا المذهب في اليمن حتى خبر خبرهم ودرس ظاهرهم وباطنهم ، ثم ألغى هذا الكتاب بياناً لما انطوا عليه من صنوف الخازي ووجوه الاحتيال وتحذيراً للمسلمين من الاعتزاز بمبادئ دعوتهم .

وقد نقل مؤرخ البلاد اليمنية في أوائل القرن الثامن القاضي بهاء الدين يوسف الجندی بعض تنف من هذا الكتاب في تاريخه لسكن لم يكن الاصل بمتناول أيدي الباحثين إلى أن ظفر به الأستاذ الأديب البجائي السيد عزة العطار — حفيد حفيد العلامة محدث الشام المرحوم السيد حامد بن أحمد بن عبيد العطار الحسيني شيخ مشايخ مشايخنا في الحديث — فرغب في نشره في عداد مطبوعاته القيمة ليعم نفعه . ويسهل تناوله لكل باحث . واطلعت على نسخة من الكتاب فطالعتها وعلقت على مواضع منها كلمات نزولاً عند رغبته ووضعت في آخر كل تعليقه لي (. ز .) ليمتاز ما هو لي عما هو لغيري وكتبت هذه المقدمة للامام بأطراف الحديث .

والقارئ الكريم المهتم بالفنجل يجد في هذا الكتاب من التوسع في بيان أنباء قرامطة اليمن خاصة ما لا يجده في كتاب سواء ويلقى فيه أيضاً من أنباء تتعلق بنشأة القرامطة الباطنية ما لا يجد فيما سواه فيقف من مقارنة ما فيه بما في المصادر الاخرى على جليلة الامر فيحذر المسلمين من صنوف مكائدهم . ومن الوقوع في هاويهم والله سبحانه ولي الهداية .

محمد زاهر الكوثرى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال محمد بن مالك رحمة الله عليه : اعلماؤها الناس المسلمون - عصمكم الله بالإسلام وجنبتنا وإياكم طرق الآثام وأصلحكم وأرشدكم ووقفكم لمرضاته وسددكم - انى كنت أسمع ما يقال عن هذا الرجل الصليحي كما تسمعون وما يتكلم به عليه من سوء الإذاعة وقبح الشناعة فاذا قال القائل هو يفعل ويصنع قلت أنت تشهد عليه غدا فيقول ماشهدت ولا عاينت بل أقول كما يقول الناس فكنت أتعجب من هذا أولا ولا أكاد اصدق ولا أكذب ماقد اجمع عليه الناس ونظقت به الألسن فتارة أقول هذا مالا يفعله أحد من العرب والعجم ولا سمع به فيما تقدم في سالف الأمم إنما هذه عداوة له من الناس للمآل الذى بلغه من غير أصل ولا أساس . وكنت كثيرا ما أسمعه يقول : « حكم الله لنا على من يظلمنا ويرميها بما ليس فينا » .

فرأيت أن أدخل في مذهبه لأتيقن صدق ما قيل فيه من كذبه ولأطلع على سراره وكتبته فلما تصفحت جميع ما فيها وعرفت معانيها رأيت أن أبرهن على ذلك ليعلم المسلمون عمدة مقالته ، وأكشف لهم عن كفره وضلالته نصيحة لله وللمسلمين وتحذيرا لمن يحاول بغض هذا الدين والله موهن كيد الكافرين .

فأول ما أشهد به وأشرحه وأبينه للمسلمين وأوضحه أن له نوابا يسميهم الدعاء للمأذونين وآخرين يلقبهم المكابئين تشبيها لهم بكلاب الصيد لأنهم ينصبون للناس الحبائل ويكيدونهم بالغوائل ، وينقبضون عن كل عاقل ؛ ويلبسون على كل جاهل ، بكلمة حق يراد بها الباطل يحضونه على شرائع الإسلام من الصلاة والزكاة ، والصيام كالذى ينثر الحب للطير ليقع في شركه فيقيم أكثر من سنة يمنعون به وينظرون صبره ، ويتصفحون أمره ويخدعونه بروايات عن النبي صلى الله عليه وسلم محرفه وأقوال مزخرفة ويتلون عليه القرآن على غير وجهه ويحرفون الكلم عن مواضعه ، فاذا رأوا منه الانهالك والركون والقبول والاعجاب بجميع ما يعملونه والانقياد بما يأمرونه قالوا حينئذ ا ككشف عن السرار ولا ترض لنفسك ولا تنفع بما قنع به العوام من الظواهر وتدبر القرآن ورموزه وأعرف مثله ومثوله واعرف معاني الصلاة والطهارة وما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم بالرموز والاشارة دون التصريح في ذلك العبارة ، فإنما جميع ما عليه الناس أمثال مضروبة لمشولات محجوبة

فاعرف الصلاة وما فيها وقف على باطنها ومعانيها ، فان العمل بغير علم لا ينتفع به صاحبه .
فيقول : عم أسأل ؟ فيقول قال الله تعالى « أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة » فالزكاة مفروضة
في كل عام مرة ، وكذلك أئصالاً من صلاها مرة في السنة فقد أقام الصلاة بغير تكرار ؛
وأيضاً فالصلاة والزكاة لهما باطن لأن الصلاة صلاتان ، والزكاة زكاتان ، والصوم صومان ،
والحج حجان ؛ وما خلق الله من ظاهر إلا وله باطن يدل على ذلك « وذروا ظاهر الإثم
وباطنه » و « قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن » ألا ترى أن البيضة
لها ظاهر وباطن ؛ فالظاهر ما تساوى به الناس وعرفه الخاص والعام ، وأما الباطن فقصر
علم الناس به عن العلم به فلا يعرفه إلا القليل ، من ذلك قوله « وما آمن معه إلا قليل »
وقوله « وقليل ما هم » وقوله « وقليل من عبادى الشكور » فالأقل من الأكثر الذين
لا عقول لهم .

والصلاة والزكاة سبعة أحرف دليل على محمد وعلى صلى الله عليهما لأنهما سبعة أحرف ؛
فالمنع بالصلاة والزكاة ولاية محمد وعلى فمن تولاهما فقد أقام الصلاة وآتى الزكاة . فيوهمون على
من لا يعرف لزوم الشريعة والقرآن وسنن النبي صلى الله عليه وسلم فيقع هذا من ذلك الخدوع
بموقع الاتفاق والمواقفة لأنه مذهب الراحة والإباحة يريحهم مما تلزمهم الشرائع من طاعة
الله ؛ ويبسح لهم ما حظر عليهم من محارم الله فاذا قبل منهم ذلك المعرور هذا قالوا له : قرب
قرباناً يكون لك سلباً ونجوى ، ونسأل لك مولانا يحط عنك الصلاة ويضع عنك هذا
الإصر ؛ فيدفع اثنى عشر ديناراً ، فيقول ذلك الداعى : يا مولانا ! إن عبدك فلان قد
عرف الصلاة ومعانيها فاطرح عنه الصلاة وضع عنه هذا الأصر وهذا نجواه اثنا عشر ديناراً ،
فيقول : اشهدوا انى قد وضعت عنه الصلاة وقرأ له « ويضع عنهم اصرهم والأغلال التي
كانت عليهم » فعند ذلك يقبل إليه أهل هذه الدعوة يهنئونه ويقولون : الحمد لله الذى
وضع عنك « وزرك الذى أنقض ظهرك »

ثم يقول له ذلك الداعى الملعون بعد مدة : قد عرفت الصلاة وهى أول درجة وأنا
أرجو أن يبلغك الله إلى أعلى الدرجات فاسأل وابحث ، فيقول : عم أسأل ؟ فيقول له :
سل عن الخمر والميسر اللذين نهى الله تعالى عنهما وها أو بكر وعمر لمخالفتها على وأخذها
ألحافة دونه ، فأما ما يعمل من العنب والزبيب والحنطة وغير ذلك فليس بحرام لأنه مما
انبتت الأرض ويتلو عليه « قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق »
إلى آخر الآية .

ويتلو عليه « ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا » إلى آخر الآية . والصوم الحكمان فيتلو عليه « فمن شهد منكم الشهر فليصمه » يريد كتمان الأئمة في وقت استتارهم خوفاً من الظالمين ويتلو عليه « إني نذرت للرحمن صوما فلن أكلم اليوم إنسياً » فلو كان عني بالصيام ترك الطعام لقال : فلن أطعم اليوم شيئاً . فدل على أن الصيام الصموت .

حينئذ يزداد ذلك المخدوع طغياناً وكفراً وينهك إلى قول ذلك الداعي الملعون لأنه أتاه بما يوافق هواه والنفس أمارة بالسوء .

ثم يقول له : ادفع النجوى تكون لك سلماً ووسيلة حتى نسأل مولانا يضع عنك الصوم فيدفع اثني عشر ديناراً فيمضى به إليه فيقول يا مولانا : عبدك فلان قد عرف معنى الصوم على الحقيقة فأرجع له الأكل برمضان . فيقول له : قد وثقت وأمنتته على سرأرنا ؟ فيقول له : نعم . فيقول : قد وضعت عنه ذلك .

ثم يقيم بعد ذلك مدة فيأتيه ذلك الداعي الملعون فيقول له : قد عرفت ثلاث درجات فاعرف الطهارة ما هي ومعنى الجنابة ما هي في التأويل . فيقول : فسر لي ذلك . فيقول له : أعلم ان معنى الطهارة طهارة القلب وان المؤمن طاهر بذاته والكافر نجس لا يطهره الماء ولا غيره . وان الجنابة هي موالة الأضداد ؛ أضداد الأنبياء والأئمة . فأما النبي فليس بنجس منه خلق الله الأنبياء والأولياء وأهل طاعته . وكيف يكون نجساً وهو مبدأ خلق الانسان ، وعليه يكون أساس البنين فلو كان التطهير منه من أمر الدين لكان الغسل من العائط والبول أوجب لآتهما نجسان . وإنما معنى « وإن كنتم جنباً فاطهروا » معناه فإن كنتم جهلة بالعلم الباطن فتعلموا واعرفوا العلم الذي هو حياة الأرواح كالماء الذي هو حياة الأبدان . قال الله تعالى « وجعلنا من الماء كل شيء حي » وقوله « فلينظر الانسان مم خلق . خلق من ماء دافق » فلما سماه الله بهذا دل على طهارته ويوهمون ذلك المخدوع بهذه المقالة . ثم يأمره ذلك الداعي أن يدفع اثني عشر ديناراً : ويقول : يا مولانا : عبدك فلان قد عرف معنى الطهارة حقيقة وهذا قربانه إليك . فيقول : اشهدوا اني قد حللت له ترك الغسل من الجنابة .

ثم يقيم مدة فيقول له هذا الداعي الملعون : قد عرفت أربع درجات وبقي عليك الخامسة فأكشف عنها فانها منتهى أمرك وغاية سعادتك ويتلو عليه « فلا تعلم نفس ما

أخفى لهم من قرة أعين » فيقول له ألمحني اياها ودلني عليها فيتلو عليه « قد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد » . ثم يقول له أحب أن تدخل الجنة في الحياة الدنيا فيقول وكيف لي بذلك ؟ فيتلو عليه « وان لنا للآخرة والأولى » ويتلو عليه « قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة » . والزينة هاهنا ماخفي على الناس من أسرار النساء التي لا يطلع عليها إلا المخصوصون بذلك وذلك قوله « ولا يبدن زينتهن إلا لبعولتهن » والزينة مستورة غير مشهورة ثم يتلو عليه « وحوور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون » فمن لم يدخل الجنة في الدنيا لم يتلها في الآخرة لأن الجنة مخصوص بها ذوو الأبواب وأهل العقول دون الجهال ، لأن المستحسن من الأشياء ماخفي ولذلك سميت الجنة جنة لأنها مستجنة وسميت الجن جنا لاختفائهم عن الناس ، والجنة المقبرة لأنها تستر من فيها ، والترس المكن لأنه يستتر به فالجنة هاهنا ما استتر عن هذا الخلق المنكوس الدين لا علم لهم ولا عقول فينبذ يزداد هذا المخدوع انها كآ ويقول لذلك الداعي الملعون: تلتطف في حالي وبلغني إلى ماشوقتي اليه فيقول: ادفع النجوى اثني عشر ديناراً تكون لك قرباناً وساماً فيمضى به فيقول يامولانا: إن عبدك فلان قد صحت سريره ، وصفت خبرته وهو يريد أن تدخله الجنة وتبلغه حد الاحكام وتزوجه الحور العين فيقول له : وقد وثقت وأمنتته . فيقول يامولانا قد وثقت وأمنتته وخبرته فوجدته على الحق صابراً ولأنعمك شاكرًا . فيقول: علمنا صعب مستصعب لا يحمله إلا نبي مرسل ، أو ملك مقرب أو عبد امتحن الله قلبه بالإيمان فإذا صح عندك حاله فاذهب به إلى زوجتك فاجمع بينه وبينها . فيقول: سمعنا وطاعة لله ولمولانا فيمضى به إلى بيته فيبيت مع زوجته حتى إذ كان الصباح قرع عليهما الباب وقال قوما قبل أن يعلم بنا هذا الخلق المنكوس فيشكر ذلك المخدوع ويدعو له . فيقول له: ليس هذا من فضلي . هذا من فضل مولانا فإذا خرج من عنده تسمع به أهل هذه الدعوة الملعونة فلا يبقى من أحد إلا بات مع زوجته كما فعل ذلك الداعي الملعون . ثم يقول له: لا بد لك أن تشهد المشهد الأعظم عند مولانا فادفع قربانك فيدفع اثني عشر ديناراً ويصل به ويقول : يامولانا إن عبدك فلان يريد أن يشهد المشهد الأعظم وهذا قربانه حتى إذا جن الليل ودارت الكؤوس وطابت النفوس أحضر جميع أهل هذه الدعوة الملعونة حريمهم فيدخلن عليهم من كل باب وأطفأوا السرج والشموع وأخذ كل واحد منهم ما وقع عليه في يده ثم يأمر المقتدى زوجته أن تفعل كفعل الداعي الملعون وجميع المستجبين فيشكره ذلك المخدوع على ما فعله . فيقول له: ليس هذا من فضلي ، هذا من فضل مولانا أمير المؤمنين فاشكروه ولا تكفروه .

على ما أطلق من وناقكم، ووضع عنكم أوزاركم، وخط عنكم آصاركم ووضع عنكم أثقالكم وأحل لكم بعض الذي حرم عليكم جهالككم « وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم » .

قال محمد بن مالك رحمه الله تعالى: هذا ما اطلعت عليه من كفرهم وضلالهم والله تعالى لهم بالمرصاد، والله تعالى على شهيد بجميع ما ذكرته مما اطلعت عليه من فعلهم وكفرهم وجهلهم والله يشهد على بجميع ما ذكرته عالم به ومن تكلم عليهم يبطل فعله لعنة الله ولعنة الالعين والملائكة والناس أجمعين، وأخزى الله من كذب عليهم وأعد له جهنم وساءت مصيراً، ومن حسكى عنهم بغير ما هم عليه فهو يخرج من حول الله وقوته إلى حول الشيطان وقوته فأديت هذه النصيحة إلى المسلمين حسب ما أوجبه الله على من حفظ هذه الشهادة فإن الله سبحانه وتعالى أمر بحفظ الشهادة ومراعاتها وأدائها إلى من لم يسمعها قال الله سبحانه وتعالى « ستكتب شهادتهم ويسئلون » والله أسأله أن يتوفانا مسلمين ولا ينزع عنا الاسلام بعد إذ آتانا الله بمنه ورحمته .

المقالة في أصل هذه الدعوة للمعونة ومبديتها:

وقد رأيت أيها الناس وقفنا الله وإياكم للصواب وجنبنا وإياكم طرق الكفر والارتباب ان أذكر أحبال هذه الدعوة للمعونة لثلاثيميل إلى مذهبهم مائل، ولا يصبو إلى مقاتلهم لبيب عاقل، ويكون في هذا القدر من الكلام في هذا الكتاب انداراً لمن نظره، وإعذاراً لمن وقف عليه واعتبره .

باب: اعلوا يا إخواني في الإسلام: أن لكل شيء من أسباب الخير والشر، والنفع والضرر والداء والدواء، أصولاً وللأصول فروعاً، وأصل هذه الدعوة للمعونة التي استهوى به الشيطان أهل الكفر والشقوة ظهور « عبد الله ^(١) بن ميمون القداح » في السكوفة وما كان له

(١) المصنف يذكر ميمونا مرة وابنه أخرى كما هنا وقد جارينا الأصل في ذلك . وفيما يسوقه من أنبأهما هنا بعض مخالفة لما ذكره عبد الفاهر في « الفرق » وابن النديم في « الفهرست » والمقرزي في « الحطط » وغيرهم فيكل منهم دون ما بلغه من الأنباء وفي تمحيص ذلك كله طول . ز .

من الأخبار المعروفة ، والمنكرات المشهورة الموصوفة، ودخولة في طرق الفلسفة واستعماله الكتب المزخرفة وتمشيته إياها على الطغام . ومكيدته لأهل الاسلام .

وكان ظهوره في سنة ست وسبعين ومائتين من التاريخ للهجرة النبوية فنصب للمسلمين الجبائل، وبغى لهم العوائل ولبس الحق بالباطل « ومكر أولئك هو بيور » وجعل لكل آية من كتاب الله تفسيراً ولكل حديث عن رسول الله ﷺ تأويلاً وزخرف الأقبوال وضرب الأمثال وجعل لآي القرآن شكلاً يوازيه، ومثلاً يضاهيه وكان الملعون عارفاً بالنجوم معطلاً لجميع العلوم « يريدون ليطفثوا نور الله بأفواههم -م والله متم نوره ولو كره الكافرون » فجعل أصل دعوته التي دعاها وأساس بنيته التي بناها الدعاء إلى الله وإلى رسوله، ويحتج بكتاب الله ومعرفة مثله ومثوله والاختصاص لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه بالتقديم والامامة والظعن على جميع الصحابة بالسب والأذى وقد روى عن رسول الله ﷺ انه قال : « لعن الله من سب أصحابي (١) . وقال عليه السلام « أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم » (٢) وقال ﷺ « من سب أصحابي (٣) فقد سبني ومن سبني فقد سب الله ومن سب الله كبه الله على وجهه في النار » فأفسد بتمويه قلوب الجهال وزين لهم الكفر والضلال وله شرح يطول فيه الخطاب غير أني أختصر ، وفيما أشرحه كفاية واعتبار لأولى الأبواب والأبصار . وكان هذا الملعون يعتقد اليهودية ويظهر الاسلام وهو من اليهود من ولد الشالغ من مدينة بالشام يقال لها سلمية (٤) وكان من أحبار اليهود وأهل الفلسفة الذين عرفوا جميع المذاهب وكان صائغاً يخدم (شيعية) اسماعيل بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام وكان حربصا على هدم الشريعة الحممدية لما ركب الله في اليهود من عداوة الاسلام وأهله والبغضاء لرسول الله ﷺ فلم ير وجهها يدخل به على الناس حتى يردم عن الاسلام الطنف

(١) ولفظ الطبراني عن ابن عباس مرفوعاً « من سب أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين » وفي سنن الترمذي « إذا رأيت الذين يسبون أصحابي فقولوا لعنة الله على شرکم » وفي الباب أحاديث يعضد بعضها بعضها . ز . (٢) أخرجه زين وله طرق ضعيفة . ز . (٣) ولفظ أم سلمة عند أحمد « من سب علياً فقد سبني » . ز .

(٤) سلمية : بليدة بالشام من أعمال حمص ز

من دعوته إلى أهل بيت رسول الله ﷺ وكان قد خرج في أيام قرمط (١) البقار وكان اسمه أو لقبه لأنه كان يقرمط في سيره إذا مشى (٢) ولذلك نسب إلى أهل مذهبه ومذهب ابن ميمون إلى قرمط لأهما اجتماعا وعملا ناموسا يدعوان إليه وكانا يعرفان النجوم وأحكام الأزمان فدلها الوقت على تأسيس ما عملاه فخرج ميمون إلى الكوفة وأقام بها مدة وله أخبار يطول شرحها مما كان منه، ومن علي بن فضل، والمنصور صاحب مسور وأبي سعيد الجنابي وأنا أشرح ذلك عند انتهائي إليه إن شاء الله تعالى — وأما قرمط البقار فإنه خرج إلى بغداد فقتل هنالك لارحمه الله .

باب ذكر ما كان من القداح وعقبة لعنه الله:

ومن تعلق بسببه ودخل في ضلالتة . ومذهبه . وكان أول أولاده عبيد (٣) وهو المهدي ثم « محمد » وهو القائم ثم (الطاهر) اسماعيل المنصور ثم « العز » ثم « العزيز » ثم « الحاكم » ثم « الظاهر » ثم « معد المستنصر (٤) » هؤلاء الذين ينسبون إليه إلى عصرنا هذا فانسابهم إلى ولد الحسين بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وانتحالهم إليه انتحال كاذب وليس لهم في ذلك برهان ، وأهل الشرف ينكرون ذلك فانهم لم يجدوا لهم في الشرف أصلا مذكورا، ولا عرفوا لهم في كتاب الشجرة نسبا مشهورا بل الكل يقصمهم عن الشرف وينفيهم عن النسب إلا من دخل معهم في كفرهم وضلالتهم فإنه يشهد لهم الزور

(١) قرمط : وهو حمدان بن الأشعث وكان خروجه سنة ٢٦٤ كما يذكره ابن المهدي وكان ظهور الجنابي بالبحرين سنة ٢٨٦ . ز . (٢) يعني يقارب بين خطواته . ومنهم من يقول أنه كان أحمر البشرة فلقب بقرمط و (كرمت) الأجر في لغة الروم فعرب وقيل قرمد ثم قرمط . ز . (٣) إليه تنسب دولتهم فيقال « الدولة العبيدية بمصر » ويتورع أهل التحري عن تلقيب دولتهم « بالفاطميين » حيث لم يثبت نسبهم المزعوم كما حققه أهل التحري من ثقات المؤرخين . ز . (٤) والمستنصر هذا توفي سنة ٤٨٧ هـ فيكون المؤلف من رجال أواسط القرن الخامس . ز .

ويساعدهم في جميع الأمور وقدزعموا أنهم من ولد محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق وحاش لله ما كان لمحمد اسماعيل من ولد ولا عرف ذلك من الناس أحد بل هم « كشجرة خبيثة أجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار » .

الدليل على ذلك وعلى بطلان ما ذكروه أنهم يقولون معدا المستنصر بن الظاهر بن الحاكم بن العزيز بن العز بن المنصور بن القائم بن المهدي وهو عبيد^(١) بن ميمون ، ثم يقولون ابن الأئمة المستورين من ولد اسماعيل بن جعفر الصادق فإذا سألم سائل عن هؤلاء المستورين حادوا عن الجواب^(٢) وكان للسائل لهم الارتباب . وقالوا هم أئمة قهروا فتستروا ولم يؤمروا باظهارهم ولا ذكرهم لأحد ، وهذا من أعظم الشواهد على بطلان ما ذكروه وانتسبوا اليه .

(١) لم أر من عبيداً بن ميمون مباشرة والمشهور أنه سعيد بن الحسين بن أحمد ابن محمد بن عبد الله بن ميمون . خرج سعيد هكذا متنكراً إلى مصر ثم إلى المغرب فادعى هناك أنه علوي فاطمي بعد أن ادعى قبل ذلك أنه عقيلي — وتسمى هناك أيضاً عبيد الله وتلقب بالمهدي حتى تم له ما هو مشروح في التواريخ . ز .

(٢) ومن المعروف عند المؤرخين أن المعز العبيدي لما قرب إلى مصر بعد فتحها بعرفة قائده وخرج الناس للقائه اجتمع به جماعة من الأشراف فقال له أحدهم : « إلى من ينتسب مولانا ؟ فقال له المعز سنعقد مجلساً ونجمعكم ونسرد عليكم نسبنا . فلما استقر المعز بالقصر جمع الناس في مجلس عام وجلس لهم وقال هل بقي من رؤسائكم أحد ؟ فقالوا لم يبق معتبر فسل عندك ذلك نصف سيفه وقال : هذا نسي ونثر عليهم ذهباً كثيراً وقال : هذا حسبي فقالوا جميعاً سمعنا وأطعنا » . وفي المحضر الذي أصدره أهل العلم ببغداد سنة ٤٠٢ هـ . « . أنهم ادعياء لانسب لهم في ولد على رضى الله عنه ... » ومن جملة من وقع عليه الشريفان الرضى والمترضى ، وأبو محمد الاكفاني القاضى وأبو حامد الأصفهاني ، وأبو حسين القدورى وغيرهم من كبار الأئمة . وهذا حكم شرعى يجب أن يخضع له . ولو أعطى أحد هؤلاء الدنيا بخدا فيرها لما حكم بما يخالف الحق ، والصدق عندهم كما لا يخفى على من درس سيرهم ، والشعر المنسوب إلى الشريف الرضى غير متصور ثبوته عنه ، ولم يكن القادر بالله بقادر على اكراههم على خلاف ما يروونه . وكلمة ابن خلدون عن هوى خاص وكذا توهم المقرئى كما هو مبسوط في « الإعلان بالتوبيخ » للسخاوى . ز .

والدليل على أنهم من ولد اليهود ، استعمالهم اليهود في الوزارة والرياسة وتفويضهم إليهم تدبير السياسة مازالوا يحكون اليهود في دماء المسلمين وأموالهم وذلك مشهور عنهم يشهد بذلك كل أحد .

باب خروج ميمون^(١) القداح من سلمية إلى الكوفة :

وقد ولد له عبيد وهو الذي يسمونه عبيد الله المهدي فأقاما بالكوفة مدة طويلة حتى تهيأ لهما ما كانا يطلبان وإلى أن أجابهما إلى ذلك تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون . منهم علي بن فضل الجدني اليماني . وأبو القاسم بن زاذان الكوفي المسمى المنصور عند كونه في اليمن في مسور ، وأبو سعيد الجنابي صاحب الإحساء والبحرين ، وأبو عبد الله الشيعي صاحب كتامة في الغرب . والحسن^(٢) بن مهران المسمى بالمنع الخارج فيما وراء النهر من خراسان ، ومحمد بن زكريا الخارج في الكوفة ولا بد أن أذكر أصح خبر كل واحد منهم مختصراً إن شاء الله تعالى .

باب ذكر أبي سعيد الجنابي لعنه الله :

كان فيلسوفا ملعوناً ملك البحرين واليمامة والاحساء وادعى فيها أنه المهدي القائم بدين الله فاستفتح^(٣) ... ودخل مكة وقتل الناس في المسجد الحرام ومنع الناس من الحج واقتلع الركن وراح به إلى الإحساء وقال في ذلك شعراً :

- (١) لا يرى القاري الكريم مثل ما هنا في الكتب المتداولة لكن رجال الجمعيات السرية الثورية لا يستغرب اختلاف الأنباء عنهم فليمحص الباحث تلك الروايات بعد اطلاعه عليها . ز . (٢) وله عدة أسماء عطاء وحكيم . ز . (٣) هنا بالأصل نقص ولعل الناقص « ثم قتله خادم له صقلبي راوده في الحمام سنة ٣٠١ هـ . وتولى بعد ابنه الأكبر سعيد فقلبه أخوه الأصغر أبو طاهر سليمان بن الحسن بن بهرام الجنابي حتى استفحل أمره » . ز .

ولو كان هذا البيت لله ربنا لصب علينا النار من فوقنا صباً
لانا حججنا حجة جاهلية مجللة لم نبق شرقاً ولا غرباً
وإننا تركنا بين زمزم والصفاء جناز لا تبغى سوى ربها ربا
وله لعنة الله عليه أشعار بالقدر في ذلك تركتها اختصارا وكان دخوله مكة سنة سبع
عشرة وثلاثمائة وقتل فيها ثلاثة عشر ألفاً عليه لعنة الله .

باب ذكر الحسن بن مهران المعروف بالمقنع :

خرج فيما وراء النهر وله أخبار شنيعة وكان حكيماً فليسوفاً ملعوناً ذكروا أنه عمل
قمرأ بالطلسم يطلع في السنة أربعين ليلة ولقد كنت أكذب ذلك حتى صححته لي جماعة
جماعة من أهل خراسان وذكروا أنه بنى حصناً وعمل فيه لوالباً فكان المسلمون إذا أتوا
لقتاله قذفوا بالحجارة ولا يدرون من أين يقدفون فمال إليه خلق كثير حتى بعث الله عليهم
غلاماً حكيماً فأمر المسلمين أن يحفروا حول الحصن فوقعوا على اللوالب فأخرجوها ودخلوا
عليه فقتلوه وقيل انه أحرق نفسه قبل دخولهم عليه فأمكن الله سبحانه وتعالى منه .

باب ذكر محمد بن زكريا لعنه الله :

أحسب أن اسمه زكرويه بن مهرويه القرمطي وكان قد خرج بالكوفة فخرج إليه
المكتفي أمير المؤمنين من بني العباس فقتله لعنه الله ولارحمه .

باب ذكر علي بن فضل الجذني لعنه الله :

من ذرية ذى جدن والأجدون من سبأ صهيب وأصله من جيشان^(١) وكان في أوله ينتحل

(١) جيشان ، والأجدون ، وسبأ وصهيب ، بلدان في اليمن معروفة إلى اليوم .

الأثني عشرية فخرج للحج ثم زار قبر النبي صلى الله عليه وسلم ثم مضى إلى الكوفة لزيارة قبر الحسين بن علي رضي الله عنه، فلما وصل الكوفة وزار قبر الحسين رضي الله عنه بكى على القبر بكاءً شديداً وجعل ينوح ويقول: بأبي أنت يا ابن الزهراء المخرج بالدماء المنوع من شرب الماء، وكان ميمون القداح على القبر وولده عبيد فلما بصرا به سرهما وطمعا به وعلما أنه ممن يميل إليهما ويدخل في ناموسهما فقال ميمون أيها الشاب ما كنت تفعل لو رأيت صاحب هذا القبر؟ قال: إذا والله أضغ له خدى وأجاهد بين يديه حتى أموت شهيداً. فقال ميمون: أتظن أن الله قطع هذا الأمر؟ قال له علي بن فضل: لا. ولكني لأعلم ذلك، فهل عندك منه خبر أيها الشيخ؟ فقال: أخبرك به إن شاء الله عند الامكان ثم قام ميمون فعلق به فقال ميمون: تقف بهذا المسجد إلى غد فوقف أياماً فلم ير له خبراً فودع أصحابه وقال لهم أما أنا فلا أبرح ها هنا حتى أتجز وعدا قد وعدته فأخذله من المؤونة ما يكفيه فوق أربعين يوماً، وميمون وولده يرمقانه من حيث لا يعلم بهما فلما رأى ميمون صبره أعجبه وعلم أنه لا يخالفه في شيء من دعوته والميل إلى كفره وضلالته فأثابه عبيد فوثب إليه فاعتقه وقال: سبحان الله ياسيدي وعدني الشيخ وعدا فأخلفني. فقال: لم يخلفك وإنما قال أنا آتيك غدا إن شاء الله وله في ذلك مخرج على ضميره، ثم جلسا وجرى بينهما الكلام وقال له يا أخي: أعلم أن ذلك الشيخ أبي وقد سره مارأى من صبرك وعلو همتك وهو يبلغك محبوبك إن شاء الله ثم أخذ بيده فأوصله إلى الشيخ فلما رآه قال الحمد لله الذي رزقني رجلا نحرياً مثلك أستعين به على أمري وأكشف له مكنون سرى ثم كشف له أمر مذهبه لعنهما الله فأصغى إليه وشرأب قلبه وتلقى كلامه بالقبول وقال له علي: والله إن الفرصة ممكنة باليمن، وإن الذي تدعوا إليه جائزاً هنالك وناموسنا يمضى عليهم وذلك لما أعرف فيهم من ضعف الأحلام وتشنيت الرأي وقلة المعرفة بأحكام الشريعة المحمدية فقال له ميمون أنا موجهك والمنصور الحسن بن زاذان وكان ينسب إلى ولد مسلم بن عقيل بن أبي طالب، وكان أبوه ممن ينتحل مذهب الشيعة الاثني عشرية وكان من أهل الضلال وكان من أهل الكوفة فلما دخل ميمون الكوفة ظفر بالحسن بن زاذان علم أنه مسعود وأنه ينال ملكاً وشرفاً، وذلك من طريق معرفته بالنجوم والفلسفة فجعل ميمون يلف به ويفرق فيكشف له مذاهب الفلسفة ومقالم فلم يزل به حتى قبل منه وركن إلى قوله وما زال به حتى مال إلى معتقده وصار من دعائه الذين يدعون إليه وإلى ولده. فعند ذلك قال ميمون: يا أبا القاسم إن الدين يمانى، والحكمة يمانية وكل أمر يكون مبدؤه من قبل اليمن فإنه يكون ثابتاً لثبوت نجم النجم وذلك: إن إقليم اليمن أعلى أقاليم الدنيا ولا بد من خروجك إلى هنالك

أنت وأخوك علي بن فضل اليماني فسيكوت لسكاشان وملك وسلطان في اليمن فمكونا على أهبة. فقال له: الأمر إليك ياسيدي. قال المنصور كنت أنا وعلى بن فضل وعبيد لانزال نكثر المذاكرة في مجلس الشيخ وكان يقول عند تمام الوقت ومضى ستة أدوار من الهجرة الحمديّة أبشكنا إلى اليمن تدعوان إلى ولدي هذا فسيكون له ولديته عز وسلطان وأخذ علي وعلى بن فضل العمود والمواثيق لولده فلما كان أو ان خروجنا قال لنا ميمون هذا هو الوقت الذي كنا ننتظره فأخرجنا في هذا الموسم ثم وجهنا إلى اليمن تتظاهر بالحج وعهد إلينا؛ ثم خلا بي وأوصاني بالاستتار حتى أبلغ مرادى وقال لي: الله الله بصاحبك فاحفظه وأكرمه بجهدك ومره بحسن السيرة في أمره فإنه شاب ولا آن نبوته. وخلا بعلي ابن فضل وقال: الله الله بصاحبك وقره واعرف له حقه ولا تخالفه فيما يراه لك أنه أعرف منك وانك إن خالفته لم ترشد.

قال المنصور فلما صرت في بعض الطريق لحقني كمد عظيم لحال الغربة وإذا بجاد يحدوا ويقول:

يا أيها الحمادي اللبيح الزجر نشر مطاياك بضوء الفجر
تدرك ما أملت من أمر

قال: فلما سمعت ذلك سررت به واستبشرت فوصلت مكة مع الحج وذلك في أيام محمد ابن يعفر الحوالي^(١) ثم أقبلنا نسأل عن أخبار اليمن فقيل لنا إن الأمير محمد بن يعفر رد المظالم واعتزل عن الناس ورجع إلى التنسك والعبادة فقلنا: ولم فعل ذلك؟ فقيل لنا أنه قيل له إن في هذه السنة يخرج عليه - خارجي فيكون زوال أمره على يديه، ويقال إنه ردف يوم واحد ألف دينار وقال في بنى حوال رجل يقال له ابراهيم فقال:

ياذا حوال يامصايح الأفق تداركوا عزمكم لا ينفق
فتطلبون رتق مالا يرتق فأيكم قام بها فقد سبق

فقام ولد محمد بن يعفر. قال محمد بن مالك الحمادي رحمه الله:

فلما خرج علي بن فضل مع الحاج هو والمنصور وصارا في غلافة^(٢) افترقا وقال كل

(١) بنو يعفر من حمير بقية الملوك التابعة استبدوا بصنعاء، مقيمين للدعوة العباسية وكان آخرهم أسعد بن يعفر ثم أخوه محمد فدخلوا في طاعة بنى زياد. ز.
(٢) وهي تعرف اليوم بغليفقه بلدة بساحل اليمن كانت من أشهر موانئه.

واحد منهما لصاحبه أعلمني بأمرك وما يكون منك فوصل المنصور إلى الجند^(١) وصاحب الأمر يومئذ جعفر بن إبراهيم المناخي وخرج علي بن فضل إلى ناحية جيشان. فأما المنصور فإن ميموناً كان قال له لا يظهر أمرك إلا من موضع يقال له « عدن لاعة »^(٢) فإنه أقوى لأمرك وأمضى لنا موسك وإنما دله على ذلك الفلسفة وعرف ماسطره في كتبهم من تسمية الأقاليم والبلدان وتقويم الكواكب السبعة فلما صار المنصور إلى الجند سأل عن « عدن لاعة » فقالوا لا نعرف إلا « عدن أبين »^(٣) فدخل « عدن أبين » بتجارة تصلح لعدن كما يفعل التجار فأقام أياماً فيها يسأل عن « عدن لاعة » مدة مقامه هنا لك فبصر به شيخ من تجار عدن فأنكره فسأله عن حاله فقال أنا رجل من أهل العراق وكنت حاجاً في هذه السنة. قال فهل عندك خبر؟ قال: لست صاحب أخبار وعمما تريد أن أخبرك عنه؟ قال له العدني هل حدث في الشام حدث؟ قال: لا علم لي بشيء فلم يزل به حتى أعلمه ما في ضميره فعاهده المنصور على كتمان سره وسأله عن « عدن لاعة » فقال هي معروفة ولا يزال أهلها من التجار يصلون إلينا وأنا أعلمك بهم إذا وصلوا ويقال إن هذا العدني جسد بنى الوزان فاسدى المذهب وبنو الوزان إلى اليوم رفضة شيع فلما وصل التجار من « عدن لاعة » ومن عيان^(٤) فسألهم عن الموضع فأخبروه عنه وأنه في ناحية بالأدحم وهي قرية صغيرة فمن أعلمك بها قال الناس يسمعون بذكر البلدان فلما عزموا على الرحيل تأهب للخروج معهم وقال أنا رجل من أهل العلم وقد رغبت بالخروج معكم إلى بلدكم ففرحوا به وأكرموه وقالوا مرحباً بك نحن أحوج إلى من يبصرنا في أمر ديننا ونحن نكفيك المؤونة ونحملك فأثنى عليهم وشكرهم وقال لا حاجة لي فيما عندهم وإنما أردت وجه الله تعالى فارتحل معهم فكان يسامرهم ويروى لهم أحسن الأخبار فأجابه وأصغوا إليه وإلى قوله فكانوا يحدقون به اكراما وتبجيلا حتى قدموا « لاعة » فادعى الفقه ومذهب السنة والجماعة فتسامع به

(١) الجند . مدينه باليمن تبعد عن صنعاء جنوبا بستة أيام .

(٢) وهى أول موضع ظهرت فيه الدعوة الاسماعيليه باليمن منها قام منصور اليمن ، ومنها قام محمد بن الفضل الداعى سنة ٣٤٠ هـ ومن وصل اليها من الدعاة أبو عبد الله الشيعى صاحب الدعوة بالمغرب وفيها قرأ الصليحى في صباه كما ذكره عمارة . ز .

عدن لاعة . بلدة فى غرب صنعاء تبعد عنها مسيرة أيام .

(٣) عدن أبين : هى عدن لحج الثغر الطبيعى لليمن .

(٤) عيان : بلدة باليمن بالقرب من عدن لاعة .

الناس وأقبلوا اليه من كل ناحية وهو مستعمل للورع وحسن السيرة حتى مالت اليه مخاليف المغرب « لاعة ، و اردان^(١) وحجة ، و عيان ، و بلدان البياض^(٢) » فأمرهم بجمع زكاة أموالهم فاستعمل عليها منهم ثقات وعدوا لا يقبضون أعشار أموالهم على ما يوجبها الفقه فأقام سنتين بعد قتل « محمد بن يعفر » واختلاف بني حوالم فيما بينهم فقال لهم قد رأيت أن تبدوا موضعا منيعا يكون لبيت مال المسلمين فعزموا على ذلك ولم يخالفوه فيما أمرهم به فأجمعوا على بناء موضع يقال له « عبر محرم » وهو جبل تحت مسور وهو موضع بني العرجى قوم من سلاطين المغرب همدان فلما بنى الجبل وحصنه حمل اليه كل ما يحتاج اليه بعد أن ساعده إلى ارادته خمسمائة رجل وأخذ عليهم العهود والمواثيق ثم أنه بعد ذلك ارتكب الحصن هو وأصحابه ونقلوا حریمهم وأموالهم وذلك بعد أن اخرج الحوالم إلى الحيفة في ناحية « لاعة » عسكرا في جنح الليل إلى مواضع كانوا فيه يقال له « الحيفة » في ناحية « لاعة » فقتل من أصحاب المنصور اثني عشر وارتكب الجبسل « عبر محرم » بمعاملة لبني العرجى وأسكر الناس أمره واضرموا النيران للحربة فكذب اليهم أنى ما طلعت هذا الجبل إلا لأحصن به نفسى من السلطان فلم يقبلوا منه ، وجاسوا اليه فقاتلوه فهزمهم وقتل منهم بشرا كثيرا فعظم حينئذ شأنه وشاع إلى جميع العشائر ذكره وبلغ الأمير ذلك فكذب إلى جميع العشائر حوله يحرضهم على قتاله فقاتلوه مرارا وهو ينتصر عليهم ثم استنجدوا عليه رجلا من سلاطين شاور يقال له أبو اسماعيل، وبالحوالمى صاحب صنعاء فأمدوهم بالعساكر الكثيرة فهزمهم وقتل منهم قتلا كثيرا فازداد بذلك ذكره وعظم أمره ودخل في طاعته من كان حوله طوعا وكرها واستعمل الطبول والرايات وأظهر مذهبه ودعا إلى عبيد بن ميمون وكان يقول: والله ما أخذت هذا الأمر بمالى ولا بكثرة رجالى وإنما أنا داعى المهدي النبى بشر به النبي صلى الله عليه وسلم فانهمك اليه عامة الناس ودخلوا في بيعته ومذهبه ثم سمعت به همة إلى ارتكاب جبل مسور حصن يقال له « فاير^(٣) » فيه خمسمائة رجل ومأمور للحوالمى فلم يزل الملعون يتلطف حتى عامل مع عشرين رجلا منهم فارتكب الجبل بالليل فأصبح في رأسه وقصد من كان في « بيت فاير » وفتح له العشرون الذين عاملوه وقالوا « ادخلوها بسلام آمنين » ، فقال المنصور إخرجوا منها فانا داخلون . وسأل صاحب الحصن الأمان على نفسه ومن معه فأمنهم فلما رأى المنصور صاحب الحصن مقبلا نزل

(١) لعلها عزان . (٢) بلدان معروفة باليمن إلى اليوم وتابعة لقضاء حجة .

(٣) حصن من أمنع حصون اليمن إلى يومنا هذا .

عن دابته ومشى اليه واعتنقه فزال عنه الرعب : وقال له . ان معى مالا للسلطان فمن يقبضه . فقال المنصور لعنه الله : لسنا بمن يرغب في مال السلطان وما طلعت هذا الجبل لأخذ أموال الناس وإنما طلعت لاصلاح الإسلام والمسلمين خذ مال صاحبك فأده اليه فذكروا أنه لعنه الله طلع جبل مسور في ثلاثة آلاف رجل معه ثلاثون طبلا فكانت طبوله إذا ضربت سمعت إلى المواضع البعيدة من المغرب، ثم أنه بعد ذلك حصن الحصن ودربه وبنى فيه دار الأمانة وهو بيت ريب وهو أول من أسسه وجعل فيه من يثق به من أهل مذهبه ثم بنى بيت ريبة ودرج الجبل من كل ناحية وجعل له باين، وبنى في بيت ريب قصر وسماه دار التحية فعند ذلك أحل ما حرم الله، وكان يجمع أصحابه في ذلك القصر ونساءهم يرتكبون الفواحش، وأقام محارب من حوله من القبائل ويبعث اليهم بالعساكر فأبادهم وأخذ أموالهم وقتل رجالهم حتى دخلوا في طاعته كارهين ذلك واستولى على جميع مخاليف المغرب قهرا واستعمل عليهم رجلا من أهل مذهبه يقال له أبو الملاحف فأقام بناحية جبل « تيس » واليا للمنصور وخرج بنفسه وعساكره إلى بلاد « شاور » فاستفتحها وحاصر صاحبها أبا اسماعيل الشاوري سبعة أشهر حتى استنزله من حصنه ورجع إلى مسور ثم خرج إلى ناحية « شبام حمير^(١) » فأقام محاربهم مدة طويلة وخرجت عساكره إلى ناحية المصانع من بلد حمير فأقام هناك في مراكز الحمير فتحملوا عليه وقتلوه جماعة من عسكره فأهزموا إلى مسور فغفل عنهم أياما يسيرة وعامل رجلا يقال له الحسين بن جراح وكان في الضلع « ضلع شبام » واليا على أن يعضده على شبام ويكون أمرها اليه فعاقدته على ذلك وخرج بنفسه وعساكره وقام معه الحسين بن جراح ففتح « شبام الأجر » فأخرج منها بنى حوال وحمل إلى مسور جميع ما غنمه من ممالك بنى حوال وأموالهم وأقام هناك شهرا وندم ابن جراح على ما كان منه من معاملته وخاف على نفسه وحالف رجلا يقال له ابن كبالة من قواد بنى حوال كان واليا على صنعاء فحاش ابن كبالة بقبائل حمير وهمدان وخالف بنى جراح القرمطى فصار في وجهه وابن كبالة يقابله على درب شبام فضاقت حال الملعون القرمطى وخرج منهزما بالليل هو وأصحابه إلى مسور فذكروا أنه ما خرج إلا بنفسه وترك خيله وأقام في شبام حتى رجع لها القرمطى ثانية وذلك عند دخول على بن فضل صنعاء وأنا أذكر ما كان منهما لعنهما الله .

(١) شبام حمير : مدينة بأسفل جبل كوكبان وهي غير شبام حضر موت .

وقد كان المنصور كتب قبل ان يختلف هو وعلي بن فضل إلى ميمون وولده يخبره بما فتح من البلاد ووجه إليهما بهدايا وطرف من طرف اليمن وكان ذلك في سنة تسعين ومائتين فلما وصلت هديته إلى القداح وولده سرها ذلك وقال لولده هذه دولتك قد أقبلت ثم ان المنصور أقام في مسور إلى أن جرى بينه وبين علي بن فضل الجدني اختلاف ومحاربة وأنا اشرح ذلك في موضعه أن شاء الله تعالى .

وكان موت المنصور لعنه الله سنة اثنتين وثلاث مائة وولى الأمر من بعده عبد الله ابن عباس الشاوري .

باب ذكر علي بن فضل بن أحمد الجدني لعنه الله

كان من خبره انه لما افترق هو والمنصور بغلافة خرج إلى اليمن أيضا وفيها جعفر ابن إبراهيم المناخي وخرج إلى جعفر من « أبين^(١) » وفيها رجل من الأصابع يقال له محمد ابن أبي العلاء فخرج القرمطي إلى جيشان ثم خرج إلى « سرو يافع^(٢) » فتفرسهم فعلم أنهم أسرع الناس إلى اجابته فطلع رأس جبل وبني فيه مسجدا وأخذ بالنسك والعبادة فكان نهاره صائما وليله قائما فأنسوا إليه وأحبوه وافتتنوا به ثم اتهم قلدوه أمرهم وجعلوا حكمهم اليه فسألوه أن ينزل من ذلك الجبل ويسكن بينهم فقال لا أفعل هذا ولست اسكن بين قوم جهال ضلال إلا أن يعطوني العهود والمواثيق أن لا يشربوا الخمر ففعلوا له ذلك وانهم ينكرون المنكر ويتكبرون على أهل المعاصي بأجمعهم فلم يزل يخدعهم بعبادته حتى بلغ إلى إرادته وأمرهم ببناء حصن في ناحية « سرو يافع » وأطاعوه وسمعوا الأمر ثم أنه أتتهم أطراف بلدان ابن أبي العلاء وأراهم أن ذلك جهاد لأهل المعاصي حتى يدخلوا في دين الله طوعا وكرها وأمرهم أن يتخطفوا بلاد ابن أبي العلاء فاشتد بأسهم وكانوا لا يلقون جمعا لا هزمووا وظفروا عليهم وذلك لما سبق من علم الله من فتنة المسلمين على يديه لعنه الله فلما شاع ذكره وسمع به جعفر بن إبراهيم كاتبه وفرح به وذلك لشحناء كانت بينه وبين ابن أبي العلاء لقرب القرمطي اليه فكاتبه جعفر على مطابقتها على حرب ابن أبي العلاء ووجه من عنده عسكرياً إلى القرمطي وتعاقدا أن يكون جميع ما يفتح من بلدان ابن أبي العلاء بينهما

(١) أي من أبين عدن . (٢) يافع : ناحية باليمن أرضها جبلية منيعة .

نصفين فخرج القرمطي لحرب ابن أبي العلاء بقبائل يافع وعسكر جعفر فهزمهم ابن أبي العلاء وقتل منهم قتلا كثيرا وانهزم القرمطي إلى «سبأ صهيب» فلما كان الليل جمع اصحابه وقال : إني أرى رأيا صائبا ان القوم قد آمنوا منا وقد علمتم ما فعلوا بنا وأرى أن نهجم عليهم فاننا نظفر بهم فأجابوه إلى ذلك وهجم عليهم إلى «حنفر» فقتل ابن أبي العلاء وعسكره واستباح ما كان له وأخذ من خزائنه تسعين ملحما في كل واحد عشرة آلاف فلما رجع إلى بلاد يافع عظم شأنه وشاع ذكره وأجابه قبائل مذحج بأسرها وزيد ومالا يحصى عدده فلما بلغ ذلك جعفرأ اغتم غما شديدا وسفر إليه ينظر ما عنده فسأله أن يقسم ما أخذ من «حنفر» فجمع القرمطي القبائل والعساكر ولقى السفير في أعظم زى من العدة والعدد فلما عرفه السفير بما جاء به جمع العساكر وقال: إن جعفرأ أرسل إلى لما بيني وبينه من العهد بقسمه ماغنمت وقد أحضرتكم شهودا على تسليمه إليه لأني لأرغبة لى في المال انماقت لنصرة الإسلام فشكروره على ذلك ثم أحضر المال فقسمه شطرين وسلم إلى السفير وقال انصرف إلى صاحبك ليلتك وقل له يستعد لحربي وكتب معه كتابا إليه يذكر فيه أنه بلغنى ما أنت عليه من ظلم المسلمين وأخذ أموال الناس وأنا قمت لاميت الظالم وأرد الحق إلى أهله فان اردت تمام ما بيني وبينك فرد الظلمات إلى أهلها وادفع لأهل دلال دية ما قطعت من أيديهم وذلك ان جعفرأ قطع أيدي ثلثمائة رجل من أهل دلال دية على حجز بالمذيخرة^(١) يقال أن أثر الدم على الحجر إلى اليوم فلما بلغه علم كتابه أنه منابذة الحرب فقطع مكاتبته فلما كان العام المقبل خرج القرمطي بالجمع الكثير فدخل المعافر فأمر جعفر بلزوم نقيل بردان عند التعكر^(٢) وخرج في لقائه أكثر من الف فارس فانهزم القرمطي موليا إلى بلاد يافع فجمع جموعا كثيرة ورجع فهزم جموع جعفر إلى المذيخرة فتبعه القرمطي فدخل المذيخرة وانهزم جعفر إلى تهامة فأقام القرمطي في مذيخرة فاستنجد جعفر بصاحب تهامة فأتخذه بعسكر عظيم فطلع حتى صار في موضع يقال له الراحدة بناحية «عبهة» فلما سمع به القرمطي خرج إليه في جنح الليل فظفر به وقتل جعفرا في الحوالة بنحلة .

قال محمد بن مالك الحمادى رحمه الله تعالى وكان هذا جعفر بن ابراهيم ظلوما غشوما

(١) المذيخرة : ناحية في قضاء العدين .

(٢) التعكر : حصون اليمن بجوار مدينة الجند .

سفاكاً للدماء وانه قال في شعر له طويل قدر مائتي بيت في حرب كانت بينه وبين أبي جعفر
الحوالى وظفر جعفر على الحوالى في شيء من شعره :

إذا ما تجعظروا بطشنا بقدره ونفعل ماشئنا وما نتجعظـر
فما قبلنا قبل ولا بعد بعدنا لمفتخر نخراً إذا عد مفخر
سوى الطيبين الطاهرين الذين هم من الرجس والعايات والسوء طهر
سلالة اسماعيل ذى الوعد والوفا ودعوة ابراهيم والبيت يعمر
محمد الهادى النبى وصنوه على وسبطاه شير و (١) شبر
ونساهم الهادين بالحق والتقى بطاءتهم رب السماوات يأمر
ومولائى الزهراء التى عدل مرهم وصهر رسول الله مولاي حيدر
رويدك غنى بالملامة انى بها وبهم أزهو وأعلو وأفخر
الا كل مجد ما خلا مجد أحمد وعترته من دون مجدى يقصر
وكل امرىء الى سوى آل أحمد فذاك الذى الدنيا مع الدين يخسر
بهم زادنى الرحمن عزا ومفخرا فأحمده حمداً كثيراً وأشكر
أنا ابن أبى اسحاق منصور حمير وفارسها والشعشان المظفر
فلولاي لم يخلق سرير محمد ولولاي لم ينصب على الأرض منبر
أنا قمر الدنيا وعمى سراجها وجدى الذى كانت به الأرض تعمر
هم أنزلونى منزل العز حيث لا يرانى الا دوى الطرف يحسر
أصول ولا يعدى على وأعتدى وأحمد نيران الحروب وأسعر
وطعمى للأعداء مر وعلقم وطعمى لأهل السلم شرب معبر
ألم تر أن البغى مهلك أهله وأن الذى يبغى عليه سينصر

رجيع الحديث إلى على بن فضال القرمطى لعنه الله أنه لما قتل جعفرراً أظهر كفره
واعى النبوة ، وأحل البنات والأخوات ، وفى ذلك يقول شاعرهم على منبر الجامع فى الجند:

خذى الدف ياهذه والعبي (٢) وغنى هزاريك ثم اطربنى
تولى نبى بنى هاشم وهذا نبى بنى يعرب

(١) هما اسمان لابنى هارون عليه السلام ويقال ان النبى ﷺ سمي بهما سبطية . ز .

(٢) وفى نسخة اليافعى (واضربنى) . ز .

لكل نبي مضي شرعة وهدي شرائع هذا النبي
فقد حطم عنا فروض الصلاة وحط الصيام ولم يتعب
إذا الناس صلوا فلا تنهضى وان صوموا فكلى واشربى
ولا تطلبى السعى عند الصفا ولا زورة القبر فى يثرب
ولا تمنعنى نفسك المعرسين من أقربى ومن أجنبي
فكيف تحلى لهذا الغريب وصرت محرمة للأب
اليس الغراس لمن ربه وسقاه فى الزمن المجدب
وما الحمر إلا كماء السماء حالالا فقدمت من ذهب

والشعر طويل وكله تحليل محرمات الشريعة والاستهانة بها ثم خرج يريد الحوالى
وخرج قبل ذلك إلى بلاد « يحصب » (١) فدخل « منكث » (٢) فأحرقها ثم خرج يريد
الحوالى صاحب صنعاء فلما بلغ بلد « عنس » وكان للحوالى مأمور فى هران (٣) فأرسل
إليه القرمطى يدخل فيما هم عليه فأجابه إلى ذلك فزله إليه ودخل فى ملته وقرمطته وكان
معه خمسمائة فارس رجع منهم إلى صنعاء إلى الحوالى مائة وخمسون ، وخرج القرمطى يريد
صنعاء فلما سمع به الحوالى وبالجموع التى معه وعلم أنه لا طاقه له به خرج من صنعاء هاربا
إلى الجوف فدخل القرمطى صنعاء فأقام فيها وأظهر فيها الفحشاء وأمر الناس بحلق
رؤوسهم ثم التقى هو وصاحب مسور الحسن بن منصور إلى شبام فأقاما هنالك أياماً وعلى
ابن فضل يكبر المنصور ويقول إنما أنا سيف من أسيافك والمنصور يهابه ويخافه على نفسه
لما يرى من شهامته وإقدامه فعزم على الخروج إلى مخاليف « البياض » فنهاه المنصور وقال
قد ملكنا اليمن بأسره ولم يبق إلا الأقل فعليك بالتأنى والوقوف فى صنعاء سنة وأنا فى
« شبام » فيصلح كل واحد منا ما استفتح ثم بعد ذلك يكون لنا نظر فانك إن خرجت
من صنعاء خالف أهلها وفسد علينا ماملكتنا فلم يقبل منه وقال لا بد من الخروج
واستفتح تهامة فخرج إلى مخاليف البياض وهى بلاد وعرة فلما توسط بينهم ومعه قدر
ثلاثين ألفاً أحاطوا به وقطعوا عليه الطرق ولم يقدر على التخلص فلما سمع المنصور خاف

(١) يحصب : مخلاف كبير من مخاليف اليمن يضم كثيراً من القبائل اليمنية ومنه بلاد
« تريم » و « عنس » و « صنعاء » و « همدان » . (٢) بليدة فى بلاد عنس .
(٣) حصن من حصون ذمار فى اليمن .

عليه وأغار إليه واستنقذه فرجع إلى شبام وعاد إلى صنعاء وخرج إلى جبال حضور ثم إلى حراز، ثم إلى ملحان ونزل المهجم وقتل صاحبها وهو إبراهيم بن علي رجل من عك (١) واستفتح الكدرى (٢) ورجع إلى ملحان (٣) وسرى باليل إلى زييد وفيها المظفر بن حاج ومعه مائة فارس وهجم عليهم في أربعين ألفاً فأحاط بعسكره فقتل المظفر بن حاج وكان المنصور مأموراً لصاحب بغداد وسبي القرمطي من زييد أربعة آلاف عذراء ثم خرج منها إلى الملاحيط وأمر صاعقه وعسكره يا جند الله يا جند الله فلما اجتمعوا إليه قال قد علمتم أنا مجاهدون وقد أخذتم من نساء الحصيد ما قد علمتم وإن نساء الحصيد تفنن الرجال فيشغلنكم عن الجهاد فليذبح كل رجل منكم ما في يده فسميت الملاحيط المشاحيط لذلك ثم رجع إلى مذيخرة دار مملكته وأمر بقطع الحج وقال: حجوا إلى الجرف واعتمروا إلى الثاني موضعان معروفان هنالك.

فلما أصبحت اليمن بيده وقتل الاضداد مثل المناخي وجعفر بن الكدرى والرؤساء وطرد بني «زياد» وكانوا رؤساء مخالف جعفر ولم يبق له ضد يناوئه عطل المنصور وخلع عبيد بن ميمون الذي كان يدعو إليه فكتب إليه المنصور يعاتبه ويذكر ما كان من احسان القداح وقيامه بأمرهما وما أخذ عليهما من العهد لابنه فلم يلتفت إلى قوله وكتب إليه إنما هذه الدنيا شاة ومن ظفر بها افترسها ولي بأبي سعيد الجنابي أسوة لأنه خلع ميمونا وابنه ودعا إلى نفسه وأنا أدعو إلى نفسي فأما نرات علي حكمي ودخلت في طاعتي وإلا خرجت. وقد كان (٤) سعيد الجنابي دخل مكة في ذي الحجة سنة سبع عشرة وثلاثمائة وقتل فيها ثلاثة عشر ألفاً وقطع الركن يوم النحر وهو القائل لعنه الله:

فلو كان هذا البيت لله ربنا لصب علينا النار من فوقنا صبا
لانا حججنا حجة جاهلية مجللة لم تبق شرقا ولا غربا
وانا تركنا بين زمزم والصفاء كتائب لا تبغى سوى ربها ربا
ولكن رب العرش جل جلاله فلم يتخذ بيتا ولم يتخذ حجيا

(١) عك: قبيلة في تهامة اليمن. (٢) الكدرى: مدينة قديمة في تهامة اليمن وقد

اندرست. (٣) ملحان: جبل من جبال السراة في اليمن.

(٤) هكذا في الأصل والصحيح (وقد كان أبو طاهر أخو سعيد). ز.

في شعر طويل (١) وقد كان الخليفة ببغداد كتب إليه يذكر له ما فعل ويتوعده على ما استحل فأجابه أبو سعيد (٢) القرمطي :

« بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين. من أبي الحسن (٣) الجنباني الداعي إلى تقوى الله القائم بأمر الله الآخذ بآثار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قائد الأرجاس المسمى بولد العباس :

أما بعد — عرفك الله مرشد الأمور وجنبك التمسك بجبل الغرور — فانه وصل كتابك بوعيدك وتهديدك وذكرك ما وضعته من نظم كلامك ونمت به من فخامة اعظامك من التعلق بالأباطيل، والإصغاء إلى خش الأقاويل من الذين يصدون عن السبيل فبشرهم بعذاب أليم على حين زوال دولتك ونفاذ منتهى طلبتك وتمكن أولياء الله من رقبتك وهجومهم على معاقل أوطانك صغرا، وسبيهم حرمك قسراً وقتل جموعك صبوا، أولئك حزب ألا إن حزب الله هم المفاجون وجند الله هم الغالبون هذا وقد خرج عليك الإمام المنتظر كالأسد الغضنفر في سرايل الظفر متقلداً سيف الغضب مستغنياً عن نصر العرب لا يأخذه في الله لومة لأثم ذلك فضل الله يؤتية من يشاء والله واسع عليم قد اكتنفته العز من حواليه وسارت الهيمة بين يديه، وضربت الدولة عليه سرادقها، وألقت عليه قناعات بوائقها وانقشعت طخاء الظلمة ودجنة الضلالة وغاضت بحار الجهالة ليحقق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون .

تالله غرتك نفسك وأطعمتك فيما لست نائله وسولت لك مالست واصله فكنتبتي لي بما أجمعت عليه أذهان كتابك، ذكرتني بالعيوب الشنيعة وقذفتني بالمثالب السمجة تالله لتسألن عما كنتم تعملون فأما ما ذكرت من قبل الحجيح واخراب الأمصار وإحراق المساجد فوالله ما فعلت ذلك إلا بعد وضوح الحججة كايضاح الشمس، وادعاء طوائف منهم

(١) ومن قوله :

أنا بالله وبالله أنا يخلق الخلق وأفنيهم أنا

(٢) هكذا في الأصل وقد سبق أنه قتل سنة ٣٠١ فالصواب (فأجابه أبو طاهر

سليمان بن أبي سعيد) . ز .

(٣) هكذا في الأصل والصحيح (من أبي طاهر سليمان بن الحسن الجنباني) . ز .

أمرهم أبرار ومعاينتى منهم أخلاق الفجار فحكمت عليهم بحكم الله ، ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون .

خبرنى أيها المحتج لهم والمنظر عنهم فى أى آية من كتاب أو أى خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إباحت شرب الخمر ، وضرب الطنبور وعزف القيان ، ومعاينة العلمان وقد جمعوا الأموال من ظهور الأيتام واحتووها من وجوه الحرام .

وأما ما ذكرت من إحراق مساجد الأبرار فأى مساجد أحق بالحراب من مساجد إذا توسطتها سمعت فيها الكذب على الله تعالى وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم بأسانيد عن مشايخ جرة بما أجمعوا عليه من الضلالة وابتدعوا من الجهالة .

وأما تخويفك لى بالله وأمرك بمراقبته فالمعجب من بهتك وصلابة حدقتك أترى أنى أجهل بالله منك وصرفك أموال المسامين للصفاعة والضراطين ومنعها عن مستحقها . بدعى على المنابر للصبيان ويخطب للخصيان آله أذن لكم أم على الله تفترون .

وأما ما ذكرت انى تسميت بسمة عدوان فليس أعظم من تسميك بالمغيث بالله أمير المؤمنين أى جيش صدمك فاقدرت عليه ، أم أى عدو ساقك فابتدرت إليه لأنت أمير الفاسقين أولى بك من أمير المؤمنين وأنت لتقلد بعض خدمك شيئاً من أمرك يكتبه الشريف والرئيس بالسيد والمولى فأى الأمرين أقرب للتقوى أو ما علمت أنه من نقاد له نفر من عشيرته وعصابة من بنى عمه واسرته فقد سادهم وعلا فيهم . وبعد : فمالك والوعيد والإبراق والتهديد !؟ اعزم على ما أنت عليه عازم واقدم على ما أنت عليه قادم والله من ورائى ظهير وهو نعم المولى ونعم النصير والحمد لله وصلى الله على خير برته وآله وعترته .

قال محمد بن مالك الحمادى رحمه الله تعالى : يرجع الحديث إلى قصة صاحب مسور وعلى بن فضل لعنهما الله تعالى .

وذلك أن صاحب مسور لما علم أن على بن فضل غير تاركه لما ذكر فى كتابه عمد إلى جبل مسور فحصنه وأعد فيه جميع ما يحتاج اليه للحصار وقال لأصحابه انى لأخاف هذا الطاغية ولقد تبين لى فى وجهه الشر حيث واجهته فى «شمام» فلم يلبث على بن فضل أن خرج لحرب المنصور واختار لحربه عشرة آلاف مقاتل من يافع ومدحج وزبيد وعنس وقوائل العرب فدخل قرية «شمام» وخرج المنصور ببلقاته الف مقاتل إلى موضع يقال له لصانع من بلد حمير فضبطوا ذلك الجبل فزحف اليهم فاقتتلوا من أول النهار إلى الليل

فرج طلي بن فضل على طريق العصد ودخل « لاعة » مصعدا إلى جبل الجيمة مقاتلا
للمنصور فضرب فيها مضاربة ورجع إلى أصحاب حضور المصانع^(١) فلزموا بيت
ورينته وضبطوا الجبل فأقسم أن لا يبرح حتى يستزل المنصور فحاصره ثمانية أشهر وقيل أن
المنصور حمل من سوق طمام خمسمائة حمل ملح قبل وصول علي بن فضل وعق له في الجبل
عقا واسعا في موضع كثير التراب وأوقدوا فوقه الخطب أياما حتى استملح الجبل فصار
مدجا كله ثم نقله إلى الخزائن، ثم أن علي بن فضل مل المقام فلما علم منه المنصور ذلك دس
عليه في أمر الصلح فقال له لست أبرح وقد علم أهل اليمن قصدي لمحاصرته إلا أن يرسل
إلي بعض ولده فيسكون ذلك لي مخرجاً عند الناس ويعلمون أنه قد دخل في طاعتي فأرسل
إليه ولده ودفعه بالتي هي أحسن فرجع إلى « مديخرة » فأقام عنده ولد المنصور سنة ثم
رده إلى أبيه وبره وطوقه بطوق من ذهب ثم أقام بمديخرة يحل المحرمات ويرتكب
الفواحش وأمر الناس باستحلال البنات والأخوات وكان يجمع أهل مذهبه في دار واسعة
تجمع فيها الرجال والنساء بالليل ويأمر باطفاء السرج وأخذ كل واحد من وقعت يده عليه
وروى أن عجوزاً محدودة الظهر وقعت مع رجل منهم فلما تبين بها خلاها فتعلقت بشبابه
وقالت « دويد من ذي حكم الأمير^(٢) » فجرت مثلاً .

ويقال أن أيامه لعنه الله كانت سبع عشرة سنة ومات مسجوما سنة ثلاث وثلثمائة .
وكان سبب موته لعنه الله أن رجلا من أهل بغداد يقال أنه شريف وصل إلى الأمير
أسعد بن أبي^(٣) يعفر الحوالمى وكان في ذلك الوقت هاربا من القرمطى في الجوف من بلد
همدان مستجيرا ببني الدعام وأن ذلك البغدادي وهب نفسه لله وللإسلام وقال للأمير تعاهدني
وأعاهدك انى إذا قتلت هذا القرمطى كنت معك شريكا فيما يصل اليك فعاهده على ذلك

(١) حضور المصانع : جبل عظيم في اليمن وهو غير جبل شعيب .

(٢) وفي نسخة البهاء الجندى مؤرخ اليمن : (دويد من ذي حكم به الأمير) ثم قال :

(دو) بمعنى (لا) في بعض لغات اليمن و (ذى) بمعنى (الذى) وقال البهاء الجندى سألت جمعا

منهم عن جمع النساء مع الرجال هكذا فأنكروه اه . لكن غريب منه أن ينتظر منهم

الاعتراف بمثل هذه الشناعة البالغة وهى معروفة في فروعهم إلى اليوم . ز .

(٣) هكذا في الأصل والصواب حذف (أبى) قال الجندى قال الطبيب لأسعد الأمير :

« إن أنا عدت تقاسمى ما يصير اليك من الملك » لكن قتل ولم يعد . ز .

وكان طبيبا حاذقاً فخرج إلى مذيخرة فسكان مع كبار أهل دولة القرمطى يفتح لهم العروق
ويستقيم الدواء ويعطيهم المعجونات حتى وصفوه للقرمطى بالحدق بالطب وفتح العروق
وقالوا إن مثلك لا يستغنى أن يكون في حضرة مثله ثم أنه احتاج إلى إخراج الدم فأمره أن
يفصده فعمد إلى السم فجعله على شعر رأسه فدخل على القرمطى فسلم عليه فأمره أن ينزع
أيابه ويلبس غيرها ، ثم أخرج البضع ثم مصه وطى بن فضل ينظر إليه ثم مسح برأسه
فتعلق به من السم حاجته ثم فصده وخرج من ساعته فركب دابته وخرج هاربا فلما أحس
عدو الله بالموت أمر بقتل الطبيب فلم يوجد فلحقوا به دون « تقيل صيد (١) » بازاء
قينان (٢) فقتلوه هنالك رحمه الله تعالى ومات القرمطى لارحمه الله .

وولى الأمر من بعده ولده الفأفأ وشاع موته في الناس ووصل إلى الحوالى جماعة من
رؤساء الناس بنو المحابى والانبوع وغيرهم فزحف بالعسكر الغليظ لحرب القرامطة
فدخل الدعكر (٣) ثم تقدم إلى جبل التومار فحاصر القرامطة وسلط الله سبحانه وتعالى
عليهم سيف النعمة لا يخرج لهم جميع إلا هزموا أو قتلوا وأيد الله سبحانه وتعالى
المسلمين بنصره .

قال الله تعالى: « انهم لهم المنصورون وأن جنودنا لهم الغالبون » فأقام يحاصر القرامطة
سنة ويقال ان من شدة عزمه وحزمه وتقصيه أنه ما حل عدته ولا سلاحه بل يصلى وعليه
عدته وسلاحه حتى فتح الله عليه وقتل القرامطة وأحيا الاسلام .

ليس كولاية الأمر من أهل زماننا الذين غرقوا في اللذات واتبعوا الشهوات ولم يرغبوا
في المكارم والنجيدات وعظوا فلم يتعظوا وناموا فلم يستيقظوا ونظروا بغيرهم فلم يعتبروا .
وقد قيل في المثل السائر :

وإذا رأيت أخوك يخلق رأسه أو شكت بعد أخيك تصبح أصعبا
ومن عجز عن رعاية رعيته ، وجار عليها في حكمه وقضيته ، دل على زوال مملكته
وتعجيل منيته ، وقد قال الأول :
ومن رعى غنما في أرض مسبعة ونام عنها تولى رعيها الأسد

(١) التقيل في لغة اليمن العقبة وهى الأكمة المرتفعة . (٢) بوادى السحول المعروف
بقينان وقد زاره الجندى سنة ٦٩٦ ز . (٣) وفى بعض السكتب (التعكر) . ز

وإذا فرط الراعى فى أمر رعيته . وطاوع نفسه الدنية . وذهب عنه الانفة والحمية
فقد عظمت عليه البلية . وقال الأفوه الأودى :

لا يصلح القوم فوضى لاسراة لهم ولا سراة إذا جهالمهم سادوا
تهدى الأمور بأهل الرأى ماصلحت فان توات فبالاشرار يتقادوا

رجع الحديث إلى محاصرة الأمير الحوالى فروى أنه نصب المنجنقات فهدم المذخرة بعد
سنة ودخل على القرامطة فقتلهم وأخذ من الغنائم ما لا يحصى وسبى بنات القرمطى وكن
ثلاثا فصار اثنتين فى رعين وواحدة وهبها الأمير لابن أخيه فحطان وأباد الله القرامطة على
يد الأمير الحوالى بمنه وسعادته وجعل لا يسمع بأحد منهم إلا قتله ورجع إلى صنعاء وقد
أطفأ جرة الشرك ومملك جميع البلاد وزالت الفتنة وأراح الله من القرامطة وطهر منهم
البلاد وأمن منهم العباد وسار الأمير فى الناس بأحسن سيرة وعدل فى الرعية ورد بنى الحمانى
إلى مخالف جعفر وجرت المسكاتبة بين الأمير الحوالى والأمير ابراهيم بن زياد (١) والناصر
أحمد بن يحيى الإمام الهادى صاحب صعده (٢) وتعاقدوا على المعاضدة والمناصرة وقتل
القرامطة حيث ما وجدوا . وذكروا أنه كان يوجد عنوان كنتم فى بركة ونعمة مشتركة
والأرض فيما بيننا قد حصلت فى شبكة وكان الخارج إذا خرج من بلد أحدكم لذنوبه
كاتب فيه وسأل الصفح عنه وصفت لهم المعيشة واستقامت لهم الدولة ولزم كل واحد منهم
بلده ولم يطمع واحد على صاحبه وألف الله بين قلوب المسلمين ولم يبق من القرامطة إلا
شردمة قليلة من أولاد المنصور فى ناحية مسور وأبادهم الله تعالى على يد الدعام بن ابراهيم
والناصر بن يحيى وأنا أذكر ذلك فى موضعه إن شاء الله تعالى

باب ذكر أولاد المنصور

مات لعنه الله سنة اثنين وثلاث مائة واستخلف على أهل دعوته رجلا يقال له عبد الله بن
عباس الشاورى وإلى ولده أبى الحسن المنصور . وقال : « قد أوصيتكم بما بدأ الأمر فاحفظوا
ولا تقطعا دعوة بنى عبید بن میمون فنحن غرس من غرسهم ولولا ناموسهم وما دعونا

(١) أحد ملوك بنى زياد فى زبيد . (٢) أحد أئمة الزيدية فى اليمن وهو الذى خرج
من المدينة المنورة إلى اليمن وسيرته معروفة .

به اليهم ماصار الينا من الملك ماقد نلناه ولا تم لنا في الرياسة حال فعليكما بمكاتبة القائم
منهم فأوصيكا بطاعة المهدي يعني عبيد بن ميمون حتى يرد أمره بولاية أحدكما ويكون كل
واحد منكما عوناً لصاحبه .

وقد كان لعبد الله بن عباس عند عبيد بن ميمون سابقة ومعرفة لأن المنصور قد كان
لعنه الله بعثه مع أبي عبد الله الشيعي الخارج بسكتامة من بلاد الغرب (١) على ما أذكره
فيما بعد .

ثم ان عبد الله بن عباس كتب إلى عبيد بن ميمون المسمى بالمهدي بموت المنصور وهو
يومئذ بمدينة بناها وسمها المهديية بالغرب وأنه قام بمذهبه من بعد المنصور ودعا اليه وانه لم
يبقى إلا استيراد الأمر ويسأله الولاية وعزل أولاد المنصور وخرج ولد المنصور بنفسه إلى
القيروان يسأل الولاية لنفسه ولا ينزع الأمر منهم بعد أبيهم وقد كانت وصلت هدايا ابن
عباس وكتابه وولاه الأمر وكتب له فلما وصل ابن المنصور أمره بطاعة ابن عباس وبعث
لابن عباس بسبع رايات فرجع ولد المنصور إلى مسور وقد يئس مما كان يرجو من الولاية
فلقيه عبد الله بن عباس بنفسه وأهل دعوته فيجمله وعظمه ولقبه أخوه جعفر وأبو الفضل
وبقية أولاد القرمطى لعنه الله فسألوه بما ورد الأمر فعرفهم بصرف الأمر عنهم إلى عبد الله
ابن عباس دونهم فتبين لجعفر في وجه أخيه أبي الحسن الشر والعداوة لابن عباس والحسد
فتناه عن ذلك وقبح عليه وزجره وقال له أنت تعلم أنه غرس أئينا وأنه لا يقدم علينا سوانا
في هذا الأمر . قال : والله لا تركته يتنعم في ملك عنى به غيره ونحن أحق به منه . فقال له أخوه
جعفر إن أمرنا إذن يتلاشى ويزول ملكنا وتفترق هذه الدعوة ويذهب الناموس الذي
نمسناه على الناس فلا تحدث نفسك بهلاكه فتهلك فلم يلتفت إلى قوله وكتب السر في نفسه
وكان أولاد المنصور لا يحبون عن أبي العباس ليلا ولا نهارا فوثب عليه أبو الحسن بن
المنصور فقتله غدراً وولى الأمر من بعده فولى ما كان أبوه بلى ورجع إلى مذهب الإسلام
وجمع العشائر من يلده وأشهد أنه رجع عما كان عليه أبوه فأحبه الناس فدخل عليه جعفر
فقبح ما فعله وقال قطعت يدك بيدك فلم يلتفت إلى قوله وخرج جعفر الى ولد عبيد المسمى
بالقائم فكاتب أخاه يعيب عليه فعله بشعر طويل يقول فيه

فكنتم وأنتم تهدمون وأبنتي فشتان من يبني وآخر يهدم

(١) بافريقية . ز .

وتتبع أبو الحسن من كان على دين أبيه يقتلهم فأباد القرامطة وبقى منهم قوم يتكتمون منه وأقاموا ناموسهم رجل منهم وكان لا يقطع مكاتبة بني عبيد؛ ثم أن أبا الحسن خرج من مسور إلى عبر محرم وفيه يومئذ رجل من بني العرجي واستخلف أبو الحسن على مسور رجلا يقال له إبراهيم بن عبد الحميد السباعي وهو جد لانتاب فوثب ابن العرجي على أبي الحسن فقتله فلما انتهى الخبر إلى إبراهيم بن عبد الحميد السباعي لزم مسورا وادعى الأمر لنفسه وخرج أولاد المنصور وحرّبه من مسور إلى جبل ذي أعسب فوثب عليهم المسلمون من أهل المغرب^(١) فقتلوهم الصغير منهم والكبير وسبوا حرّيمهم ولم يبقوا على وجه الأرض من الكافرين دياراً ، ولم يبق للمنصور عقب يعرف بحمد الله ومنه .

ثم ان إبراهيم بن عبد الحميد اتفق هو وابن العرجي واقتسما المغرب بينهما نصفين لسكل واحد منهما ما يليه ورجع إبراهيم عن مذهب القرامطة وكان أبوه من كبار قواد المنصور وأصله من قدم من حمير وكان أبوه قتل في مخلاف البياض لأن المنصور كان أخرجه إلى هنالك بالعساكر ثم أن إبراهيم بن في بيت ريب مسجدا ونصب منبرا وخطب لأمر المؤمنين من بني العباس وكاتب الأمير أبا الحسن بن إبراهيم بن زياد وبذل له من نفسه السمع والطاعة والدخول في الخدمة وسأله أن يبعث إليه محاصر من قبله يسكون عنده فأرسل رجلا يقال له السراج وقال له : إذا تمكنت قبضت على إبراهيم بن عبد الحميد فوصل من زياد ولقيه إبراهيم بن عبد الحميد إلى بيت ريب وطلع إبراهيم بن عبد الحميد إلى حصن في رأس الجبل وكان ينزل إليه كل يوم يصحبه ويعظم حقه ثم أن السراج عامل على إبراهيم ناما من أهل الجبل فنزل إليه يصحبه فلقبه رجل من المعاملين فأخبره بالمعاملة فرجع حصنه فضرب الطبول فاجتمع إليه الناس ومن كان فيه من أهل دولته فدخل على السراج فقبض عليه فأمر بحلق لحيته ونفاه عن بلده وانقطعت المكاتبة بينه وبين ابن زياد واستمر أمره وجعل يتتبع القرامطة يقتلهم ويسبي ذراريهم فبقى منهم قليل في ناحية جبل مسور فأقاموا قرمضيا منهم يقال له ابن الطفيل فسمع به إبراهيم بن عبد الحميد فخرج إليه فقتله وتفرق من بقي من أصحابه إلى نواحي عمان وقطاية وانسكتم أمرهم عن إبراهيم .

ثم انهم قاموا ناموسهم رجل يقال له ابن رحيم وذلك في أيام المنتاب بعد موت أبيه إبراهيم وكان ابن رحيم هذا لا يستقر في موضع واحد خوفا من المنتاب ومن المسلمين وهو يسكتاب بني عبيد وذلك بعد خروج المعز من القيروان إلى بلاد مصر عند بنائه القاهرة

(١) مغرب اليمن

المنسوبة إليه فلم يزل ابن رحيم يكتب أهل مصر المعز ومن بعده وينهى أخبار أهل اليمن حتى مات لارحمه الله . واستخلف على من بقي من القرامطة لعنهم الله رجلا يقال له يوسف ابن الأمشح من أهل شبام حمير فأقام لعنه الله يدعو إلى الحاكم ويباع له على وجه السر حتى مات لعنه الله .

واستخلف على مذهبه رجلا يقال له سليمان بن (١) عبد الله الزواحي من حمير من ضلع شبام من موضع يقال له الحفن فأقام يدعو إلى الحاكم وإلى المستنصر وكان الملعون كثير المال عظيم الجاه فاستمال الرعايع والطغات إلى مذهبه ، وكان في أيامه قد شهر نفسه بالمبايعة لأهل مصر من بني عبيد بن ميمون الملعون وقد كان عرف بذلك ونسب إليه فكل ما هم به المسلمون من حمير وشبام وما حوله من القبائل دفعهم بالجميل وقال لهم أنا رجل مسلم فكيف يحل لسكم قتلى فينتهون عنه .

وكان فيه كرم نفس وكان يكرم الناس ويتلطف بهم فلم يزل كذلك حتى مات لارحمه الله

باب ذكر إبتداء دولة الصليحيين

وكان هذا الصليحي المسمى على بن محمد كثير الخلطة به والمعاشرة وكان أحظى من عنده وأطوع أهل مذهبه له، وكان لا يأتيه من بلد إلا خرج، وهو سبع من أسباع حراز وكان الصليحي الملعون شهماً شجاعاً مقداماً فلما عرفه سليمان بذلك وحضرته الوفاة لارحمه الله أوصاه بأهل مذهبه وأمرهم بالسمع والطاعة وسلم إليه مالا كثيراً قد كان جمعه من أهل مذهبه ثم إن الصليحي الملعون أرسل إليه القرامطة من أوطان كثيرة بعيدة متباينة فوعدهم بالوصول إليه ليوم معلوم فلما وصلوا إليه طلع بهم مسار (٢) وكان طلوعه ليلة الخميس للنصف من جمادى الأولى سنة تسع وثلاثين (٣) وأربعمائة وطلبعته تسعمائة رجل وخمسون رجلا فلما استقر بالجبل كتب (٤) إلى صاحب مصر وهو معد المستنصر من بني عبيد ووجه إليه

(١) وكان هذا داعيا فقط وفي تاريخ عمارة بعض توسع في أبناء هؤلاء . ز .

(٢) مسار : حصن عظيم في حراز باليمن وموضعه فوق مدينة مناخة .

(٣) ونقل ابن خلدون عن أخبار اليمن لعمارة اليمنى أنه كان ذلك في سنة ٤٢٩

(١ - ٣٦٨) . ز .

(١) سنة ثلاث وخمسين يستأذن في إظهار الدعوة فأذن له فطوى البلاد طيا وفتح =

بهديا سبعين سيفاً مقابضها عقيق ، واثني عشر سكيناً نصبها عقيق لأن للعقيق عندهم قدراً لأنه لا يكون إلا في اليمن وخمسة أثواب وشئ وجام عقيق وفصوص عقيق مع اهليلج كابل ومسك وعنبر .

فوجه معد المستنصر إليه برايات وألقاب ، وعقد له الولاية وكان سفيره خاله احمد بن المظفر واحمد بن محمد الذي انهزم عليه الدار بعدن وهو أبو زوجة المكرم المسماة بالسيدة بنت أحمد .

فالحذر الحذر أيها المسلمون من مقاربتة ومخالطته والركون إلى قوله فإنه وأهل مذهبه يستدرجون العقول ويضلون من ركن إليهم لقد سمعته مراراً وأسفاراً وهو يقول لأصحابه قد قرب كشف ما نحن نخفيه ، وزوال هذه الشريعة الحممدية ، والله سبحانه أكرم من أن يبلغه مأموله من فساد الدين وهلاك المسلمين .

خلعت العذار ولم استر وأظهرت ماليس بالمظهر
وبحت بما كنت أسررت من الغي والمذهب الأخر
وتبت إلى الله مستغفراً منيباً إنابة مستغفر
وحرمت ما كنت حللته لقومك من كل مستنكر
وحذرت من فعلك العالمين وعدت إلى المنهج الأنور
فان جئت نحوك مستغفراً فبالله بالله لا تغفر
انحسبني انشئ صبوة إلى رائق اللون والمنظر
وحاشى لمثلي أن يثنى إلى الكفر والمذهب الأغبر
فان لم يكن غير هجر الملاح فلا زال ذاك إلى المحنر

عباد الله: إنى لم أزل أتلف بخاصته وأهل مذهبه ولم أقنع حتى خالطته وأطعمته بقبول ما هو

= الحصون والتهام ولم تخرج سنة خمس وخمسين إلا وملك اليمن كله سهلة ووعره وبره
وبجره وهذا أمر لم يعهد مثله في جاهلية ولا إسلام كما في ترجمة الصليحي هذا في وفيات
الأعيان . وأطال عمارة اليمنى في بيان أنبائه وأنباء أتباعه بنوع من الميل إليهم . وفي تاريخ
الجندي أيضاً بعض بسط في أبناء الصليحيين خذلهم الله . ز .

عليه من مذهبه وضلالته وكفره وبدعته وأعماله الشنيعة وضلالته الفظيعة التي تنكرها القلوب وتشمئز منها النفوس .

وذلك أن الصليحي^(١) ومن على مذهبه يدعون إلى ناموس خفي كل جهول غي بعهود مؤكدة، ومواثيق مغلظة مشددة على كتمان ما بويح عليه ودعى إليه، وأنه لا يكشف لهم سراً ولا يظهر لهم أمراً . ثم يطلعه على علوم تموهة وروايات مشبهة يدعوه في بدء الأمر إلى الله ورسوله كلمة حق يراد بها الباطل ، ثم يأخذه بعد ذلك بالرفض والبغض لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا انقاد له وطاوعه أدخله في طرق المهالك تدريجاً ويأتيه بتأويل كتاب الله تحريفاً وتعويجاً بكتب مصنعة ، وأقوال مزخرفة إلى أن يلبس عليه الدين ويخرجه منه كما يخرج الشعرة من العجين وقصارى أمره بإبطال الشرائع وتحليل جميع المحارم فشارع إليه من لم يكن له بالشرع معرفة لأنه صادف أكثر الناس عواماً فأجابته إلى دعوته الرعاع والطغام ومن لم يكن له معرفة قبل بالإسلام من حسب وسنحان ويام^(٢) فحرم الحلال وحرم الحرام وناقض بجهد الإسلام وأبطل الصلاة والصيام والزكاة والحج إلى بيت الله الحرام فأهلهم الله بذنوبهم وما كان لهم من واق .

« آخر رسالة محمد بن مالك رحمه الله رحمة الأبرار ووقاه عذاب النار »

(١) لم يدرك المصنف أو آخر عهد الصليحي وكان قتل « علي بن محمد الصليحي » في يوم السبت ١٢ ذى القعدة سنة ٤٧٣ على التحقيق ثم قام مقامه ابنه احمد ثم ابنه « أبو حمير سبأ » ثم الداعي الزواحي ثم انتقلت الدعوة إلى آل زريع إلى أن استأصل رجال صلاح الدين الأيوبي شأفة المذهب الباطني من البلاد اليمنية فعاد إلى الكمون في القبائل الآتية . ز
(٢) وقبيلة « يام » إلى اليوم باطنية تنتمى إلى بهرة الهند . ز

قال عبد الله بن المبارك

اصل الاثني عشر والسبعين فرقة هو أربعة أهواء ، فمن هذه الأربعة الأهواء تشعبت هذه الاثنان والسبعون فرقة وهم : القدرية ، والمرجئة ، والشيعية ، والخواارج . فمن قدم أبا بكر وعمر ، وعثمان ، وعلياً واحداً بعد واحد على أصحاب رسول الله ﷺ ولم يتكلم في الباقيين إلا بخير ودعا لهم فقد خرج من التشيع أوله وآخره .

ومن قال : الصلاة خلف كل بر وفاجر ، والجهاد مع كل خليفة ولم ير الخروج على السلطان بالسيف ودعا لهم بالصلاح فقد خرج من قول الخوارج .

ومن قال : المقادير كلها من الله خيرها وشرها يضل من يشاء ويهدى من يشاء فقد خرج من قول القدرية أوله وآخره وهو صاحب سنة
ومن قال : الايمان قول وعمل ونية يزيد وينقص فقد خرج من قول المرجئة .

وكان أيوب يقول عند الموت : السنة السنة وإياكم والبدع حتى مات ، قال أبو عبد الله أحمد بن حنبل رحمه الله : مات رجل من أصحابي فرئى في المنام فقال : قولاً لأبي عبد الله : عليك بالسنة فإنها أول ما سألتني الله عنه سألتني عن السنة ، وقال أبو العالية : من مات على السنة مستور فهو صديق ، ويقال الاعتصام بالسنة نجاة . ويقال : الاقتصاد في السنة خير من الاجتهاد في البدعة : ومن السنة ترك المراء والجدال والخصومات في الدين . وكان ابن عمر يكره المناظرة ومالك بن أنس ومن فوقه ومن دونه إلى يومنا هذا . وقول الله تعالى أكبر من قول الخلق إذ يقول عز وجل (ما يجادل في آيات الله إلا الذين كفروا ^(١) الآية) وسأل رجل عمر فقال : ما (الناشطات نشطاً) ^(٢) ؟ فقال : لو كنت مخلوقاً ^(٤) لضربت عنقك . وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « المؤمن لا يمارى ولا أشفع للممارى يوم القيامة فدعوا المراء » ولا يحل لأحد أن يقول : فلان صاحب سنة حتى يعلم أنه قد اجتمعت فيه خصال السنة كلها ، قال بشر بن الحارث : الاسلام هو السنة والسنة هي الإسلام وقال فضيل بن عياض : إذا رأيت رجلاً من أهل السنة فكأنما أرى رجلاً من أصحاب رسول الله

صلى الله عليه وسلم . وإذا رأيت رجلا من أهل البدع فكأنما أرى رجلا من المنافقين .
وقال يونس بن عبيد : العجب ممن يدعو اليوم إلى السنة ، وأعجب منه من يدعى فيقبل
وقال مالك بن أنس : من لزم السنة وسلم منه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم
مات كان مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وإن كان
مقصر في العمل . واعلم أنه من تناول أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم
أنه أراد محمدا وقد آذاه في قبره صلى الله عليه . وإذا ظهر لك من إنسان شيء من البدع
فاحذره فإن الذي أخفى أكثر من الذي أظهر . وإذا سمعت الرجل يقول : تكلم بالتوحيد
واشرح لي التوحيد فاعلم أنه خارجي معتزلي ، أو يقول : فلان مجبر أو يتكلم بالعدل
أو يتكلم بالاجبار فانه قدرى لأن هذه الأسماء محدثة أحدثها أهل الأهواء .

وقال عبد الله بن المبارك : لاتأخذ على أهل الكوفة في الرفض شيئا ، ولا عن أهل
الشام في السيف ، ولا عن أهل البصرة في القدر ، ولا عن أهل خراسان في الارحاء ،
ولا عن أهل مكة في الصرف ولا عن أهل المدينة في الغناء لاتأخذ عنهم في هذه الأشياء
شيئا . واعلم أن كل علم ادعاه العباد لم يوجد بالكتاب والسنة والأثر وما كان عليه أصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم وهو العتيق . واحذر ثم احذر أهل زمانك خاصة وانظر من
تجالسه ومن تسمع ومن تصحب ولا تقبل الحديث إلا ممن تقبل شهادته وانظر ان كان
صاحب سنة له معرفة صدوق كتبت عنه وإلا تركته لقوله عليه السلام : «ان هذا العلم دين
فانظروا ممن تأخذون دينكم» .

نسئل الله السلامة من جميع الأهواء والبدع ولزوم السنة والجماعة مع حسن الخاتمة
برحمته انه جواد كريم ، والحمد لله كثيرا دائما ، وصلى الله على محمد وعلى آله وسلم كثيرا .

فهرس

كتاب التبصير

لأبي المظفر الأسفراينى

الصحيفة

كلية الناشر : ٣

- ٥ مقدمة العلامة المرحوم الأستاذ الكوثرى — شرائع أهل الجاهلية —
وانقشاع ظلماتها بالبعثة النبوية — ردة بعض القبائل بعد وفاة الرسول صلى
الله عليه وسلم — دعاة تفریق شئون الدنيا من الدين من أهل الردة —
تساؤل صبيغ عن المتشابهات — ذهاب ما كان يجده في رأسه بعراجين عمر
رضى الله عنه .
- ٦ إثارة الفتن بين الصحابة — أول الساعين في تفریق كلمة المسلمين — نشأة
الحوارج ، والشيعية ، والمعتزلة — سبب تلقيهم باسم المعتزلة — اتساع الحرق
بعد اتساع الفتوح — مسالك العلماء في تدوين تاريخ الفرق .
- ٧ أنواع الأحاديث الواردة في افتراق الأمة — اختلاف العلماء في العدد المأثور
الأجدر بالقبول في توزيع الفرق على العدد المنصوص — رأى ابن حزم في
حديث القدرية ، والمرجئة ، وحديث افتراق الأمة — كلمة ابن الوزير اليماني
في العواصم والقواصم .
- ٩ بسط الكلام في تخريج الأحاديث الواردة في افتراق الأمة على اختلاف معانيها
— بيان على تلك الأحاديث — ذكر ما في حديث المرجئة والقدرية من العلل
ترجمة المؤلف : أبى المظفر الأسفراينى — وبيان من ترجم له
- ١١ — ١٢ ذكر بعض شيوخه وشيء من شعره — بعض مؤلفاته — سرد أبى بكر بن
العربى أسماء الفرق من هذا الكتاب — واتخاذ المؤلف إماماً وقدوة في هذا
الباب — واستدراكه عليه فرقة الظاهرية .
- ١٣ عنف المؤلف في بعض المواقف وعذره في ذلك — ونسبة الرازى أبانصور
البغدادى ، والشهرستانى إلى بعض قسوة وتعصب إزاء الفرق — تساهل بعض
الملل والنحل في عزو الآراء .

المصحية	
١٦	كلمة الدكتور محمود محمد الحضيرى عن الصلوة بين علم الفرق وغيره من العلوم.
٢٠ — ٢٣	مفتتح الكتاب - مقدمة المؤلف فى معتقد أهل الحق من فريق الحديث والرأى .
٢٣	ترتيب الكتاب على خمسة عشر باباً - وبيان مايدكر فى كل باب .
٢٥ — ٢٩	الباب الأول : فى بيان ماوقع من الخلاف فى أيام الصحابة رضى الله عنهم - خلافتهم فى وفاته صلى الله عليه وسلم ومدفنه - إختلافهم فى مسألة الامامة والخلافة - توالى حدوث الفرق - ظهور الحوارج ؛ والروافض ، والقدرية ؛ والمعتزلة ؛ والنجارية ؛ والباطنية .
٣٠ — ٣١	الباب الثانى : فى بيان الفرق على الجملة - وسرد أسماء أصول الفرق وفروعها إلى تمام العدد للمأثور .
٣٢	الباب الثالث : فى تفصيل مقالات الشيعة والروافض - الزيدية ؛ الإمامية الكيسانية ، الجارودية من الزيدية .
٣٣ — ٣٤	السلمانية من الزيدية ؛ الأبترية ، الجارودية ، الكيسانية ، السكرية ، البيانية ؛ السبائية .
٣٨ — ٣٩	: الامامية ؛ الكاملية ؛ المحمدية .
٤٠ — ٤١	: الباقرية ، الناوسية ، الشميطة ؛ العمارة ، الاسماعيلية ، الموسوية ؛ أو المطوره .
٤٢ — ٤٣	: المباركية ؛ القطعية ، الهشامية ؛ الزرارية ؛ اليونسية ، الشيطانى
٤٦	الباب الرابع : فى تفصيل مقالات الحوارج وبيان فضائهم . المحكمة الأولى .
٤٦ — ٤٧	: قصة المحكمة الأولى .
٤٩ — ٥١	: الأزارقة ؛ النجدات ؛ العطوية .
٥٢	: الصفرية
٥٢	: العجاردة ؛ الحازمية .
٥٤	: الشعبية ، الخليفية ؛ المعلومية ، المحبولية ، الصلتية .
٥٥ — ٥٦	: الحزبية ، الثعالبية ، المعبدية ، الأخنسية ، الشيبانية ، المكرمية ، الإباضية .

الحفصية ، الحارثية ، أصحاب طاعة لا يراد الله بها ، الابراهيمية ، الميعونية ، الواقفية ، البيهسية .	٥٧
الشيبية ، أو الصالحية . أبناء غزالة أم شبيب ، اهتمام الحجاج الثقفي بأمر الشيبية .	٥٨
في تفصيل مقالات المعتزلة القدرية وبيان فضائهم . الواصلية ، العمرية ، الهذيلية .	٦٠
النظامية ، الإسوارية ، العمرية ، البشمية ، الهاشمية .	٦٤ - ٦٦
المرادية ، الجعفرية ، الإسكافية ، الثمامية	٦٧ - ٧١
الجاحظية ، الشحامية ، الحياطية .	٧٣ - ٧٤
الكعبية ، الجبائية ، البهشية .	٧٦ - ٧٨
الذمية ، الباطنية ، المعتزلة .	٧٩ - ٨٠
الثنوية ، المحوس	٨١ - ٨٢
في تفصيل مقالات المرجئة ، وبيان فضائهم . اليونسية ، العسانية ، التومنية .	٩٠ - ٩١
الثوبانية ، المرسية .	٩٢
في تفصيل مقالات النجارية وفضائهم . البرغوثية ، الزعفرانية ، المستدركة .	٩٣ - ٩٤
في تفصيل مقالات الضرارية ، وبيان فضائهم .	٩٥
في تفصيل مقالات الجهمية ، وبيان فضائهم .	٩٦
في تفصيل مقالات البكرية ، وبيان فضائهم .	٩٨
في تفصيل مقالات السكرامية ، وبيان فضائهم . (الحقائقية ، الطرائقية ، الاسحاقية .	٩٩ - ١٠٤
الباب الثاني عشر : في تفصيل مقالات المشبهة ، وبيان فضائهم . السيابية ، البيانية ، المنيرية ، المنصورية ، الخطائية .	١٠٥
الحلولية ، المقنعية أو مبيضة ما وراء النهر ، الهشامية ، اليونسية ، الشيطانية من الروافض	١٠٦ - ١٠٧

- ١٠٨ الباب الثالث عشر : في بيان أهل البدع الذين ينتسبون إلى دين غير الإسلام ، ولا يعبدون في زمرة المسلمين ، ولا يكونون من جملة الاثني عشر والسبعين وهم أكثر من عشرين فرقة
- ١٠٩-١١٠ : السبابة ؛ البيانية ؛ المغيرية ؛ الحمديدية ؛ الروافض ؛ الحربية ؛ المنصورية ؛ الجناحية .
- ١١١-١١٢ : الخطابية ؛ المعمرية ؛ الربيعية ؛ العمروية ؛ المفضلية ؛ الخطابية المطلقة ؛ الغرابية ؛ المفوضية ؛ التدمية .
- ١١٣-١١٤ : الشريعة ؛ النيرية ؛ الحلووية ؛ المقنعية ؛ الرزامية ؛ البركوكية ؛ الحلمانية ؛ الحلاجية ؛ العدافرة ؛ أبو مسلمية .
- ١١٥-١١٦ : الحلمانية ، الحلاجية ، السالمية
- ١١٨-١١٩ : العدافرة ، الحرمية ، المزدكية ، البابكية ، المازبارية ، الحمرة
- ١١٠-١٢٢ : أهل التناسخ وأقوالهم .
- ١٢٢ : خابطية القدر ، الحمارية من القدرية .
- ١٢٣-١٣٠ : يزيدية الخوارج — ميمونية الخوارج ، الباطنية وطرق تشكيكاتهم ، فضائحهم وبطالان انتابهم إلى إسماعيل بن جعفر الصادق رضی الله عنه وأنواع حيلهم ، بعض أنبياء دعوتهم ، إباحتهم الشهوات ، واللذات ، ونسكاح البنات والأخوات . رسالة عبيد الله بن الحسين القيرواني إلى سليمان بن الحسن القرمطي ، طرق تشكيكهم الناس في أمور دينهم .
- ١٣١ الباب الرابع عشر : في بيان مقالات قوم كانوا قبل دولة الإسلام والله أعلم بعددهم عباد الأصنام ، عباد السكواكب ، عباد الملائكة ، عباد الحيطان ، عباد البقر ، السوفسطائية ، الدهرية .
- ١٣٢ : القول بأن الطبائع الأربع قديمة ، الجوس ، الزروانية ، المسخية ، الحرم دينية ، البه آفريديية ، الصائبة ، البراهمة ، سبب خلاف اليهود .
- ١٣٣-١٣٤ : المشبة من اليهود ، القدرية من اليهود ، السامرة .

- ١٣٥ الباب الخامس عشر : في بيان اعتقاد أهل السنة والجماعة ، ومفاخرهم ، ومحاسنهم
الفصل الأول : في بيان اعتقادهم سرداً بالأرقام ، السكون كله كان
بعد ان لم يكن .
- ١٣٦ - ١٤٤ : استحالة استغناء الخلق عن الخالق . الحد ، والنهاية ،
والحركة ، والصورة ، والمقدار ؛ والجهات ونحو ذلك .
ولا يكون الخالق محلاً للحوادث ولا يجوز عليه الكيفية ،
والسكينة ، والأينية .
- ١٥١ : بيان أنه سبحانه وتعالى حكيم في جميع أفعاله ، بيان أن
الدليل على صدق المدعى للنبوة هو المعجزة . عجز الناس
عن الإتيان بمثله ما تحدى به المصطفى صلى الله عليه وسلم
: البعث . الشفاعة ووزن الأعمال وما إلى ذلك . معتقد
أهل السنة في عذاب القبر ، والصراط ، والجنة والنار .
- ١٦٠ - ١٦٣ : خرق الإجماع ضلال عند أهل السنة ؛ المشهود لهم بالجنة
عند أهل السنة . وجوب السؤال عند الحاجة .
- ١٦٤ - ١٦٦ : اتفاق أئمة الإسلام شرقاً وغرباً على المعتقدات التي سردتها
المصنف ، وتوافق ما في كتب أبي حنيفة ، والشافعي في
علم التوحيد . كتاب العالم والمتعلم لأبي حنيفة ، والفقہ
الأكبر ، ورسائله إلى عثمان البتي .
- ١٦٧ الفصل الثاني : في تحقيق ثبوت النجاة لأهل السنة لمخافتهم على ما كان
عليه الصحابة في كل شيء بنوع بسط .
- ١٧٠ الفصل الثالث : فيما اختص به أهل السنة من الفضائل .
لإثبات أن حملة علوم الأدب ، والحديث ، والتفسير ،
والرأى (الفقه) منهم دون سواهم على توالى القرون .
سرد أسماء علماء الأدب من أهل السنة .
- ١٧٣ - ١٧٤ : سرد أسماء مشاهير المفسرين من أهل السنة . انحصار
علوم الحديث ، والفقه ، والمغازي ، والسير ، والتواريخ ،
والتصوف فيهم .
- ١٨٤ - ١٧٦ : أساطين علم أصول الدين من أمثال الباقلاني ، وأبي

استحقاق الأسفراييني ، وابن فورك وما لهم من المؤلفات
القيمة في علم أصول الدين ببسط لا يوجد في غير هذا الكتاب
: عظمة شأن أبي منصور الأيوبي في علم أصول الدين ،
الإمام أبو منصور عبد القاهر البغدادي ومنزلته السامية في
العلوم وثناء المصنف عليه

انحصار تأسيس العبارات الفاخرة والمباني الجسيمة من
مساجد ، ومدارس ، ورباطات في أهل السنة على توالي
الدهور إلا نادراً

نزاهة أهل السنة عن الطعن في الصحابة وأهل بيت الرسول
وسائر السلف الصالحين رضي الله عنهم .

خاتمة الكتاب

١٧٨ - ١٧

كان

أية ،
لك .
فية ،

ن أن

ناس

لجنة

دها

في
مقه

كان

ار

في

فهرس

الأعلام لكتاب التبصير (١)

الأزهري = محمد بن أحمد: أبو منصور

أرسطاطاليس ٧٧

إسحاق الحرمي ١١٩

إسحاق بن راهويه ١٦٥

إسحاق بن سويد ٦٥

الإسفراني: أبو إسحاق ١٠٠: ١٧٤

الإسكافي = محمد بن عبد الله

إسماعيل عليه السلام ٢٥

إسماعيل بن جعفر بن محمد الصادق ٤١

الأشج ٨٣

أفشين ٩٩: ١٢٥

أصحاب رسول الله ﷺ ٢١

الأصمعي ١٧١

الأطوح = عبد الله بن جعفر بن محمد الصادق

أنس بن مالك ٩: ٢٨: ١٥٦: ١٥٧

أنوشروان ١١٩

أهرمن ٨٥: ١٢٦: ١٣٢

الأوزاعي ١٦٤

أويس القرني ٤٠

(ب)

بابك الحرمي ١١٩: ١٥٢

الباقر رضي الله عنه ١١٠

بخت نصر ١٢١

برقلس ١٣١

(١)

آدم عليه السلام ٨٧: ١١٤: ١٥٩

إبراهيم عليه السلام ٢٠: ٦١: ١٣٦: ١٤٢:

١٤٨

إبراهيم بن السري الزجاج ١٧٠: ١٧٢

إبراهيم بن سيار النظام ٦٧: ٦٣: ٨٢: ٩٨:

إبراهيم بن محمد عبد الله ١١٤

إبراهيم بن محمد بن النجم: أبو عمران ١١٨

إبراهيم بن محمد بن يعقوب ٩

إبراهيم بن محمد النصر آبادي: أبو القاسم

١١٧

إبراهيم بن مهاجر ١٠٤

أبي بن كعب ٩٥

أحمد بن بانوش ١٢٠: ١٢١

أحمد بن حنبل ١٦٤

أحمد بن خابط ١٢٠: ١٢١: ١٢٢

أحمد بن داود ٩

أحمد بن أبي دؤاد ٧٥: ٧٦

أحمد بن محمد القحطى ١٢٠

أحمد بن شميظ ٣٧

أحمد بن نصر المروزي الخزازي ٧٥

الأخفش ١٧٠

أخنس بن قيس ٥٥

أبو إدريس المفسر ٤٤

الجاحظ = عمر بن بحر
أبو الجارود ٣٢
جارية من أولاد عثمان بن عفان ٥٢
الجبائي المعتزلي ١٢٠:٨٣:٧٨:٦٦
جيريل عليه السلام ١١٢:١٠٣:٨٦:٦١
جعده بن درهم ١٢٢:٢٨
جمدة من الأزارقة ٥٠
جعفر بن الحارث ١٠
جعفر بن حرب ٨٣:٧٤:٧٣:٦٩
جعفر الصادق رضي الله عنه ١١٣
جعفر بن مبشر ٧٣
جعفر بن محمد بن الحسين الأبهري ٩
جعفر بن محمد الصادق ١٢٤:٤٥:٤١:٤٠:

١٧٧

جمشيد ١٣١
جهم بن صفوان ٩٦
جهينة امرأة شبيب ٥٩:٥٨
ابن الجوزي ١٠
الجيلي ٧

(ح)

أبو حاتم = سهل بن محمد
الحارث بن مزيد الإباضي ٥٧
الحاكم ١٠:٩
حامد بن محمد الرضاء ١١
الحجاج بن يوسف الثقفي ٥٨:٥١
ابن حجر: الحافظ ٩
حنيفة بن اليمان ٢١
حرقوص بن زهير البجلي ٤٧:٤٨
ابن حزم ١٩:١٦:١٢:٩

البنزار ١٢
البردوي = محمد بن أحمد النسفي
بشار بن برد الشاعر ٣٨
البشاري ٩
بشر الراسي ٩٢
بشر بن المعتز ٨٣:٧١
بكر ابن أخت عبد الواحد ٩٨
أبو بكر رضي الله عنه ٢٥:٢٧:٣٣:٣٤:
١٦٢:١٦٠:١٥٧:١٢٦:٥٧:٤٥:٤١
أبو بكر الأشعري ١٧٤
أبو بكر بن دارد ١١٧:١١٦
أبو بكر بن العربي ١٢
أبو بلال = مرداس الحارجي
يونس ١٣٣:١٣٤
بيان بن سمعان النيمي ١٠٩:١٠٥:٣٦:٣٥
البيهقي ٩

(ت)

التاج السبكي ١٠
الترمذي ٩:١٠

(ث)

بو ثابت ابن منصور ٩
ثعلبة الحارجي ٥٥
ثمارة بن أشرس النيمري: أبو حفص ٧٤:٧٥:
٧٦
أبو ثوبان المرجعي ٩٢
أبو ثور ١٦٥

(ج)

جابر بن عبد الله الأنصاري ٤٠:٢٨

خلف رئيس الحلفية من الخوارج ٥٤
الخليل بن أحمد ١٧٠

(د)

إبن أبي دؤاد = أحمد بن أبي داؤد
الدار قطنى ٩

داود عليه السلام ١٥٢: ١٥٧

داود الجواربى ١٠٧

داود الظاهرى ١٦٤

أبو داود ٩: ١٠

دانيال عليه السلام ١٢٠

أبو دلف العجلى ١٢٥

ابن دريد ١٧١

دندان = محمد بن الحسين

(ذ)

الذهبي ٩

ذو الثدية = حرقوص بن زهير البجلي

(ر)

راشد بن سعد ٩

الرازي : صاحب الأجوبة النجارية ١٣

الراضى بن المقتدر الخليفة ١١٨

ابن الرواندى ٩٢

أبو الربيع : رئيس فرقة الربيعية ١١١

روح بن زنباع ٥٨

(ز)

الزبير بن العوام ٦٥: ٦٦: ٩٨: ١٦٠

الزجاج = إبراهيم بن السرى

زرارة بن أعين ٤١: ٤٢

زرعة بن مسلم العامرى ٥٢

أبو الحسن الأشعري = على بن اسماعيل
الأشعري

الحسن البصرى ٢٩: ٦٤

الحسن بن زولاق ٩

الحسن بن صالح بن حى ٣٣

الحسن بن على رضى الله عنهما ٦١: ٣٢: ٣٥

١١١: ١١٣: ١٧٧

الحسين بن على رضى الله عنهما ٣٢: ٣٤

٣٥: ٣٦: ٣٧: ٣٩: ٦٦: ١١٣: ١٧٧

الحسين بن على المروزى ١٢٥

الحسين بن الفضل البجلي ١٦٥

الحسين بن القاسم بن عبد الله ١١٨

الحسين بن محمد النجار ٩٣

الحسين بن منصور الحلاج ١١٦: ١١٧

أبو الحسين الخياط ٧٨

أبو الحسين الملقطى ٦: ٧

حفص بن عبد الله الايلي : أبو اسماعيل ٩

حفص بن أبى المقدم ٥٧

حمدان قرمط ٢٩: ١٢٤

حمزة الخارجى ٥٤: ٥٥

أبو حمدان الدمشقى ١١٥

السيد الحميرى الشاعر ٣٦

أبو حنيفة رضى الله عنه ٩١: ١٠٤: ١٦٤

١٦٦

الحواريون ٤٤

(خ)

خالد بن عبد الله القسرى ١٠٩: ١١٠

١٢٣

خزيمة بن فاتك الأسدى ٥٩

أبو الخطاب الأسدى ١٠٥: ١١١

سليمان بن جرير الزيدى ٣٣
سليمان بن الحسن القرمطى ١٢٦
سهل بن محمد ١٢٥
سهيل بن عمرو ٤٨
ابن السوداء ١٠٨ : ١٠٩
سيديويه ١٠٥
السيوطى ١٠

(ش)

الشافعى رضى الله عنه ٨٨ : ٩٢ : ١٠٤ :
١٦٦ : ١٦٤ : ١٥٦

شبت بن ربيعى ٤٦
شبيب بن يزيد الشيبانى : أبو الصحارى ٥٨

شريع : رئيس الشريعة ١١٣
الشعبى ٤٤

شعيب بن محمد ٥٤
أبو شمير المرحى ١٢ : ٣١ : ٩٠

الشمريستانى ١٩
شيبان بن سلمة الخارجى ٥٦

شيطان الطاق ٤٣ : ١٠٠

(ص)

صالح أحمد الحافظ ٩
صالح بن مسرح التميمى الخارجى ٥٨

صبيغ بن عسل ٥
الصدىق = أبو بكر رضى الله عنه

صلت بن عثمان ٥٤

(ض)

ضرار بن عمرو ٩٥

(ط)

الطبرانى ٩ : ١٠

الزعفرانى : رئيس الفرقة الزعفرانية ٩٣

زفر ١٦٥

الزهرى ١٦٤

ابن الزيارات ٧٥

زياد الأصفر ٥٢

زيد بن ثابت ١٧١

زيد بن على بن الحسين ٣٣ : ٣٤

أبو زيد الأنصارى ١٧١

الزيبلى : الحافظ ٩

(س)

سحرة فرعون ١٥٥

السدى ١٧٢

سرافقة بن مرداس البارقى ٣٧

سريج بن الجادث ٩٧

ابن سريج أبو العباس الفقيه ١١٨

سعد بن سعيد ٩

سعد بن عمرو الجرشى ١١٥

سعد بن معاذ ٤٨

سعد بن أبى وقاص ١٦٠

سعد بن جبير ١٧٢

سعيد بن الحسين بن عبد الله بن ديسان ١٢٤

سعيد بن زيد ١٦٠

أبو سعيد الجنابى ١٢٤

سفيان بن الأبرد ٥٩

سفيان الثورى ١٦٤

سفيان بن عيينة ١٦٥

سقراط ١٢٠

سلم بن أحوذ المازنى ٣٤ : ٩٧

سليمان عليه السلام ١٥٢

عبد الله بن أبي أوفى ٢٨
عبد الله بن جعفر الصادق ٤١
عبد الله بن الحسن رضى الله عنه ١٧٧
عبد الله بن خباب بن الارت ٤٧
أبو عبد الله بن خفيف ١١٧
عبد الله بن الزبير ٥٠:٣٨
عبد الله بن سبأ ١٠٨
عبد الله بن طاهر ١٢٥
عبد الله بن عباس ٢٨:٣٨:٤٤:٦٦
٨٦:٨٨:٨٩
عبد الله بن عمر بن الخطاب ٢١:٢٨
٤٤:١٦٨
عبد الله بن عمرو بن حرب ٣٦:١١٠
عبد الله بن الكواء ٤٦
عبد الله بن محمد بن الحنفية ٣٥:١١٠
١١٤
عبد الله بن مسعود ١٧١
عبد الله بن مسلم بن قتيبة ٧٥
عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ١١٠
عبد الله بن ميمون القداح ٢٩:١٢٤
عبد الله بن وهب الراسى ٤٧
عبد الله بن وهب ٤٨
عبد الله بن الوضين ٥٠
أبو عبيدة = على بن حمزة
أبو عبيدة الجراح ١٦٠
أبو عبيدة القاسم بن سلام ١٧١
عبيدة بن الهلال البشكرى ٥١
عبيد الله بن الحسين القيروانى ١٢٦
عبيد الله بن الحسين بن محمد بن إسماعيل
ابن جعفر ١٢٤
عبيد الله بن زياد ٥٢:٥٣

طلحة رضى الله عنه ٦٥:٦٦:٩٨:١٦١
(ع)
عائشة رضى الله عنها ٤٧:٥٩:٦٥:٦٦
ابن عباد ٨١:١٧١
عباد التميمى ٥٣
عباد بن سليمان ٧٢:١٢٢
عباد بن يوسف ٩
ابن عباس = عبد الله بن عباس
أبو العباس الإسفراينى ١٠٠
أبو العباس الأصم ١١
أبو العباس بن سريج ١١٦
أبو العباس السفاح : الخليفة ١١٤
أبو العباس بن عطاء ١١٧
عبد ربه الصغير ٥٠:٥١
عبد ربه الكبير ٤٩:٥١
عبد الرحمن بن عوف ١٦٠
عبد الرحمن بن ملجم ٤٠:٥٧:١٠٩
أبو عبد الرحمن السلمى ١٧٣
عبد الرازق الرسعنى ١٦
عبد الرحمن بن زياد بن أنعم ٩
عبد العافر الفارسى ١٠:١١
عبد القاهر بن طاهر التميمى البغدادى :
أبو منصور ٧:١١:١٢:١٣:١٦
١٩:١٧٥
عبد الكريم بن مجرد ٥٣:٥٤:٥٥
عبد الكريم بن أبي العوجاء ١٢٠
عبد الله بن إياض ٥٩:٧٠:٧٧
عبد الله بن أحمد بن محمود البلخى :
الكعبى ٧٩:٨٠

عمر بن الخطاب رضى الله عنه ٢٧ : ٥

٣٣ : ٣٤ : ٤٠ : ٤١ : ٤٥ : ٥٧ : ٦٣ :

١٢٦ : ١٥٧ : ١٥٨ : ١٥٩ : ١٦٠ : ١٦٢

ابن عمر رضى الله عنه = عبد الله بن عمر

عمران بن حصين ١٣٧ : ١٤٨

عمران بن حطان السدوسى ٥٢ : ٣

عمرو بن بحر الجاحظ ٤٥ : ٧٥ : ٧٦

عمرو بن زرارة ٨٦

عمرو بن شعيب العجلي ١١٢

عمرو بن عبيد ٢٩ : ٦٥

عمرو بن عبيد مولى تميم ٦٦

عمرو بن عثمان المكي ١١٧

أبو عمرو الشيباني ١٧١

عمرو بن عبيد القدرى ١٧٠

أبو عمرو بن العلاء ١٧٠

عيسى : عليه السلام ٢٥ : ٤٤ : ١١٢ : ١١٧ :

١٢٢ : ١٢٦ : ١٣٣ : ١٣٤ : ١٥٢ : ١٥٥

عيسى بن موسى ٣٩

عيسى بن يونس ١٢

(غ)

غزالة أم شيب ٥٨ : ٥٩

غسان المرجىء ٩٠

غلام ثمامة ٧٥

غيلان الدمشقى ٣٨ : ٦٤ : ٩٠

(ف)

الفارابى ١٧١

الفاروق = عمر بن الخطاب

عبدوس ٩

عبد الملك بن مروان ٣٨ : ٥٠ : ٥٢ : ٥٨ :

عثمان البقي : أبو عمرو ١٦٦

عثمان بن عفان رضى الله عنه ٩ : ٢٧ : ٣٣ :

٤٦ : ٤٩ : ٥٣ : ٥٧ : ١٦٠ : ١٦٢

العجلونى ٩

عدى بن حاتم الطائى ٤٧

عروة بن حدير ٤٦ : ٥٢ : ٥٣ :

عزيز عليه السلام ٤٤

ابن عساکر ١٠

عطاء بن أبي رباح ١٧٢

عطية بن الأسود الخنفي ٥١ : ٢٣ :

عطية بن الحارث المهداني ١٧٢

عقبة بن عامر الجهني ٢٨

عقيل بن أبي طالب ١٢٤

عكرمة ١٧٢

علي : رضى الله عنه ٢٧ : ٣٤ : ٣٥ : ٣٦ :

٣٨ : ٣٩ : ٤٠ : ٤٢ : ٤٤ : ٤٥ : ٤٦ :

٤٧ : ٤٨ : ٤٩ : ٥٣ : ٥٧ : ٦٥ : ٦٦ :

٨٧ : ٨٨ : ٩٨ : ١٠٣ : ١٠٥ : ١٠٨ :

١١١ : ١١٢ : ١١٣ : ١١٤ : ١٤٤ :

١٦٠ : ١٦٢

علي بن إسماعيل : أبو الحسن الأشعري ٨٠

علي الاسوارى ٧٠ : ٨٢

أبو علي الجبائى ٧٩

علي بن الحسين : زين العابدين رضى الله

عنه ٣٥ : ٤٠ : ١٧٧

علي بن حمزة ١٧١

علي بن موسى الرضا رضى الله عنه ١٧٧

عمار بن ياسر ٦٦

الكعبي = عبد الله بن أحمد بن محمود

البلخي

كيورتق ١٦

(ل)

الليث بن سعد ١٦٤

(م)

المبرد ١٧٠

ابن ماجه ٩

مازبار ١١٩ *

مالك رضي الله عنه ١٦٤

المأمون: الخليفة ٢٩:٥٥:٧٤:٧٥:١٢٥

ماني الثنوي ١٢٠

محمد ، رسول الله ، النبي ، صلى الله عليه

وسلم ٥:٩:٤٧:٤٨:٦٣:٧٥

:٨٦:٨٤:٨٥:٨٧:٨٨:٩٠:٩٤

:٩٨:١٠٢:١٠٣:١٠٥:١٠٩

:١١٠:١١١:١١٣:١٢٣:١٢٨

:١٢٩:١٣٢:١٣٣:١٣٧:١٣٨

:١٣٩:١٤٠:١٤٥:١٤٨:١٥٤

:١٦٥:١٥٦:١٥٧:١٥٨:١٦٠

١٦٢:١٦٧:١٦٨

محمد بن أحمد: ابو منصور ١٧١

محمد بن أحمد النسفي . المعروف

بالزدي ١٢٥

محمد بن إسحاق الحنظلي ١٦٥

محمد بن إسحاق بن يسار ١٧٢

محمد بن أسلم الطوسي ١٦٥

فارس الدينوري ١١٧

ابن فارس ١٧١

فاطمة رضي الله عنها ١١٣

أبو الفتح الشهرستاني ١٦:١٣

نجر الدين الرازي ٧

أبو فديك ٥١:٥٢

الفراء ١٧١

أبو الفرج المالكي ١١٨

فرعون ٨٢:٨٨:١٣١

الفضل الحديثي ١٢٢

القوطي = هشام بن عمرو

ابن فورك الأصبهاني ١٢:١٧٥

فيليب حتى ١٦

(ق)

قاسم بن أصبغ ١٢

قتادة ١٧٢

القحطي ١٢١

قطري بن الفجاءة ٥٠:٥١

(ك)

أبو كامل: رئيس الكاملية ٣٨

كثير الشاعر ٣٦

كثير بن عبد الله ٩

كثير النواء ٣٣

أبو كرب الضير ٣٥

الكسائي ١٧١

محمد بن اسماعيل بن جعفر ٤١ : ٤٢ : ٤٤
محمد امين الخانجي ١٦
محمد بدر ١٦
محمد بن ثابت ٩
محمد زاهد بن الحسن الكوثري ١٩
محمد بن جرير الطبري ١٧٢
محمد بن جعفر بن محمد الصادق ٤١ : ١٢٠
محمد بن الحسن ١٦٥
محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي الرضا
ابن موسى الكاظم ٤٢
محمد بن الحسين المعروف باندان ١٢٤
محمد بن الحنفية ٣٥ : ٣٦ : ٣٧ : ٣٨ : ١٠٩
محمد بن سليمان الهاشمي ١٢٠
محمد بن شبيب البصري ٣١ ، ٩٠
محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر ٢٩ ، ٩٩
محمد بن عبد الله الإسكافي ٧٤
محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن
علي رضي الله عنه ٣٢ ، ٣٩ ، ١٠٩ ، ١١٠
محمد بن عبد الله بن عباس ٣٥ : ١١٤
محمد بن عبد الكريم الشهرستاني : ابو
الفتح ٧
محمد بن علي ١١٧
محمد بن علي بن الحسين الباقري ٤٠
محمد بن علي الداودي ١٠
محمد بن علي الشافعي ١١٨
محمد بن علي بن النعمان الرافضي ٤٣
محمد بن عمرو الليثي ٩
محمد بن عيسى الملقب ببرغوث ٩٣
محمد بن القاسم : صاحب الطالقان ٣٢
محمد بن الفضل بن عطية ١٠

محمد بن كرام ٩٩
محمود بن سبكتكين ١٠٠
المختار بن أبي عبيد الثقفي ٣٤ : ٣٦ : ٣٧
الدائمي ٧٧
للرضي الزبيدي ١٠
المرجاني ٧
المرادار : عيسى بن صبيح راهب المعتزلة
٦٦ : ٧٣ : ٨٣
مرداس الخارجي ابو بلال ٤٦ : ٥٢
مسعر ٩
ابن مسعود رضي الله عنه ٩٥
مسلم بن الحجاج ٣٣
ابو مسلم الحراني ١٢١
ابو مسلم الخراساني ٥٦ : ١١١ : ١١٤
مسلمة بن عبد الملك ١٧٦
مسمع الخارجي ٤٧
المسيح عليه السلام = عيسى عليه السلام
مصعب بن الزبير ٣٧
مظهر بن طاهر المقدسي ٥
ابو مطيع البلخي ١٦٥
ابو معاذ التومني ٩١
معاوية بن إسحاق بن زيد بن حارثة ٣٤
معاوية بن أبي سفيان ٦ : ٤٦ : ٤٧ : ٤٨
معبد الجهني ٢٨ : ٥٥ : ٦٤
المعتصم الخليفة ٧٤ : ١١٩ : ١٢٥
معمر بن عباد ٧٠
معمر ١١١
معن بن زائدة ١٢٠
الغيرة بن سعيد العجلي ٣٩ : ١٠٥ : ١٠٩
مفضل الصيرفي ١٢
المفضول = علي بن أبي طالب

نظام الملك ١٠

نعيم بن حماد ٩ : ١٢

نمرود بن كنعان ١٣١

النخيري ١١٣

(ه)

هار بركر ١٦

هارون الرشيد ٥٥ : ١٢٦

هارون بن سعيد العجلي ١١٣

هارون بن موسى الفروي ٩

هامان ١٣١

ابو الهذيل المعتزلي ٥٧ : ٦٣ : ٦٦ : ٦٨ :

٨٢ : ٦٩

هرتن ١٩

هرنك ١٨

ابو هريرة : رضى الله عنه ٩ : ١٢ :

٨٧ : ٢٨

ابو هاشم بن الجبائي ٨٠

هشام بن الحكم الرافض ٤٢ : ١٠٦ : ١١٤

هشام بن سالم الجواليقي ٤٢ : ١٠٦

هشام بن عبد الملك ٣٤

هشام بن عمرو الفوطي ٧١

هلال بن العلاء ١١

هيصم بن عامر : أبو بهس ٧٥

(و)

الوائق : الخليفة ٧٤

واصل بن عطاء الغزال ٢٩ : ٦٤ :

٦٦ : ٦٥

الواقدي ١٧٢

الوليد بن مسلم ٩

الوليد بن عبد الملك ١٧٦

المقتدر . الخليفة ١١٧

المقرزي ٧

المقع ١٠٦ : ١١٤ : ١١٥

مكحول ١٧٢

ابو مكرم ٥٦

ابن ملجم = عبد الرحمن بن ملجم

ابو منصور ٩

ابو منصور الأيوبي ١٧٥

النصور : الخليفة العباسي ٣٩ : ١١١

ابو منصور العجلي ١٠٥ : ١١١

المهدي الخليفة العباسي ٣٩ : ١١٤ : ١١٥

المهلب بن أبي صفرة ٥٠

موسى عليه السلام ٤٤ : ٨٨ : ١١٥ : ١٢٦ :

١٣٨ : ١٥٢ : ١٥٥ :

موسى بن جعفر : رضى الله عنه ٤١ :

٤٢ : ١٧٧

ميكايل عليه السلام ١٠٣ : ١١٤

ميمون الحاجي ٥٤ : ٥٧

ميمون بن ديسان ١٢٤

ميمون بن عمران ١٢٣

(ف)

نافع بن الأزرق : ابو راشد ٤٩ : ٥٠ : ٥١

ناووس ٤٠

نجدة بن عامر الحنفي ٥١

نزار بن حيان ١٠

نضر بن سيار ٣٤ : ٩٧

نضير بن يحيى ١٦٥

نضر بن خزاعة العبدي ٣٤

النظام = ابراهيم بن سيار

يزيد الخارجي ١٢٣
يزيد بن عاصم الخارجي ٤٦
يزيد بن معاوية ٣٥ : ٣٧ : ٥٢
ابو يعقوب الاقطع ١١٧
ابو يعقوب السجزي ١٢٥
ابو يعقوب بن الشحام ٧٨
يوسف بن عمر الثقفي ٣٢ : ١١٠
ابو يوسف القاضي ٩٢ : ١٦٥
يونس بن حبيب ١٧٠
يونس بن عبد الرحمن القمي ٤٣ : ١٠٦
يونس بن عوف ٩٠

وهب بن منبه ٨٥
(٥)
ياسين الزيات ٩
يحيى بن زيد ٣٤
يحيى بن شبيب ٤١
يحيى بن عمر ٣٢
يحيى بن معين ١٦٥
يحيى بن يحيى ١٦٥
يحيى بن يمان ٩
يزدان ٨٥ : ١٠١ : ١٢٦

فهرس

البلدان ؛ والطوائف

لكتاب التبصير

برلين ١٩

البصرة ٥ : ٢٩ : ٣٧ : ٣٩ : ٤٠

٤٧ : ٥٠ : ٥٢ : ١١٦ :

١٢٣ : ١٧٠

بغداد ٤١

بكش ١١٥

بلاد الإسلام ٢٢

بلخ ١١

بنو قريظة ٤٨

بيت المقدس ٢٥ : ١٣٤

بيضاء ١١٦

(ت)

تركيا ١٦

ترمز ٩٧

(ج)

جبال توز ١٢٤

جبل ابلق ١١٤

جبل اصفهان ١١١

جبل حاجر ٣٩

جبل رضوى ٣٥ : ٣٧ : ٣٨

جرجان ١١٩

الجزيرة ٢٩

(١)

ابلاق ١١٥

اذر بيجان ١١٩

اسبانيا ١٩

الاسكوريال ١٩

أصحاب الجمل ٢٧

اصفران ١٣٣

نبو أمية ٣٤

الانبار ٤٩ : ٥٩

الاندلس ١٢

الاهواز ٥٠ : ٥٩

ايران - فارس ١١ : ١٦ : ٥٠ : ١١٥

١١٦ : ١٢٣

أهل الاسلام ٢٢

أهل البدع ١٢

أهل الزيغ الملحدين ٢٣

أهل السنة والجماعة ٢٢ : ٢٤ : ٣١

أهل المدينة ٢٥ : ٣٩

أهل مكة ٣٩

أهل اليمن ٣٩

(ب)

باريس ١٩

البحرين ٢٢٤

(ش)

الشام ٥٨ : ١٦٥

شروين ١١٩

شومين ٩٩

(ص)

صفين ٢٧ : ٣٨ : ٤٠ : ٤٦

(ط)

الطائف ٥٠

الطالقان ١١٦ : ١١٧

طبرستان ٥١

طوس ١٠ : ١١

(ع)

العراقان ٥٩

العراق ١٦ : ٥١ : ٤٩ : ١١٠ : ١١٦

١٦٥

عسكر مكرم ١٢٢

عمان ٤٨

(غ)

غرجستان ٩٩

(ق)

قرايش ٢٦

قسطنطينية ١٧٦

قهستان ٥٥

قوس ٥١

(م - ١٦)

جوزجان ٣٤

جيرفت ٥١

(ح)

الحجاز ١٦ : ١٦٥

حروراء ٤٦

(خ)

خراسان ٢٩ : ٣١ : ٣٤ : ٥٥ : ١١٦

١٢٥ : ١٦٥

خوزستان ٧٩

(د)

دار الرشيد ٤١

دجيل ٥٩

دمشق ١١٥ : ١٧٦

الديلم ١٢٥

(ر)

الروافض ٢٧

الري ٢٩ : ٣١ : ٥١ : ٩٣

(س)

ساباط المدائن ١٠٨

سابور ٥٠

سجستان ٤٨ : ٥١ : ٥٥ : ٩٩ : ١٢٥

سرمن راي ١١٩ : ١٢٥

السواد ٩٩

سوريا ١٦

سوق البصرة ٦٧

مكة المكرمة ٢٥:٣٥:٣٨:٧٦:

١٧٦:١٢٩

الملحدين ٢٤

مولتان ١١٥

(ن)

نجد ٣٩

نجران ٤٨

نيسابور ٩٩:٥٥

نسطور ١٣٤

النهران ٤٧:٤٦

(و)

وراء النهر ١٢٥

(ى)

اليمامة ٥١

الين ٣٨:٤٨

(ك)

كربلاء ٣٤

كرمان ٥٠:٥١:٥٤:٥٥

كسكراى المدائن ٥٨

الكوفة ٣٢:٣٧:٤٦:٥٨:٥٩:

١٠٩:١١١:١٧٠

أهل الكوفة ٣٤

(م)

ما وراء النهر ١٠٦:١٦٥

المدينة المنورة ٢٥:٣٥:٣٩:٤٠:

١٧٦:٥٢

مصر ١٦

المغرب ١٢٤

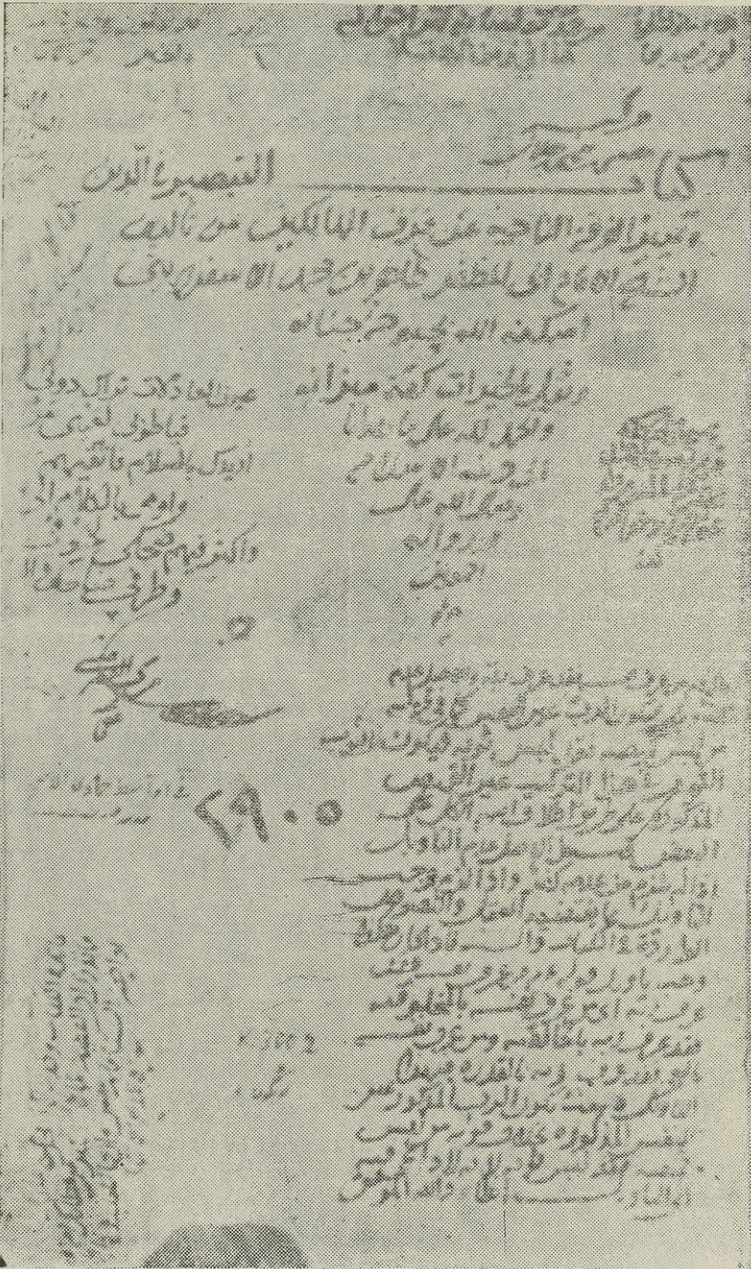
مكران ٥٤:٥٥

بعض تصويبات واستدراكات

	س	ص
فلم أوفق كذلك إلى العثور عليه .	٢	٤
الإسفرايني : (بالهمزة المكسورة) .	٢	٥
وأحداهم : (بالهمزة المفتوحة) .	٥	٦
أو إن : (بالكسر) .	١٦	٧
و « غنية الجيلي » .	٢٥	—
الناجي : (بالجيم) .	٤	٨
وإن : (بكسر الهمزة) .	٦	—
إحكامه : (« ») .	٢٣	—
إحياء : (« ») .	٩	٩
الصواب : « المحقق » بالقاف .	٨	١١
اقتراق : (بهمزة وصل) .	٦	١٢
اخسأوا (بهمزة وصل) .	٢١	—
يرجو الفوز .	٢٢	—
لعل الصواب : « عاب » بالياء .	٣	١٣
صفا : (بالفاء) .	٥	—
وعينهم : (بالياء) .	١٤	—
اجتهاد : (بهمزة وصل) .	١٨	١٦
الصواب : فلتكامل تفقهنا العلمي .	٢٣	—
الصواب : ويفعل الله ما يشاء .	٢	٢٣
التوبة ١١٩ .	١٧	٢٦
زيادة الألف بآخر (يمحوها) مواقفة لرسم المصحف .	١٥	٣٧
فتأزره (أو : فأزره) .	١٣	٤٤
اقتباس من سورة التوبة .	٢٠	—
نبتل .	١١	٤٨
الصواب : « .. أردناه .. فيكون » .	٧	٦١

	س	س
. فأروني :	١٩	٦١
. الصواب : «إن الله لا يغير . . .» .	٨	٦٢
. أدخلوا . . . أشد .	٥	٦٤
. « الوكيل » .	١٩	٧١
. اقتباس من سورة آل عمران .	٢٣	٧١
. الصواب : بوكيل « ، أى حفيظ .	٢	٧٢
. « ومنهم من يقول ربنا . . . » .	٦	٧٧
. الآخرة .	٧	—
. الصواب . «إنا كل شئ خلقناه بقدر» .	٩	٨٦
. المجرمين : (بالجيم) .	١٣	—
. الصواب : ٤٧ و ٤٩ .	٢٢	—
. ألا .	٢	٨٩
. الصواب : «وإن» بكسر الهمزة .	١١	١١٠
. الصواب : (بإذن) بكسر الهمزة :	٢٣	١١١
. وأوحى .	١	١١٢
. وإذ . . . فأخذتكم .	٣	١١٥
. وأشفقن .	٢١	١٢١
. إلا .	٧	١٢٢
. الصواب : ٢٣ - ٢٤ .	٢٥	١٢٧
. وأقرضوا .	٢١	١٢٨
. أنهم . . . الخاسرون ^(١) « .	٩	١٣٠
. الصواب : ١٠٨ - ١٠٩ .	١٠	—
. والأرض .	٨	١٣٦
. الخالقون « .	١٦	—
. الصواب : ٧٥ - ٨٣ .	٢٣	—
. « : يوحى .	١٥	١٣٧
. « العالمين » .	١	١٣٨
. أنظر : (بهمزة قطع) .	١٩	—
. سورة البقرة ٢٥٥ . وآل عمران ٢ .	٢١	—
. سورة النحل ٢٦ .	٢٦	١٤٠

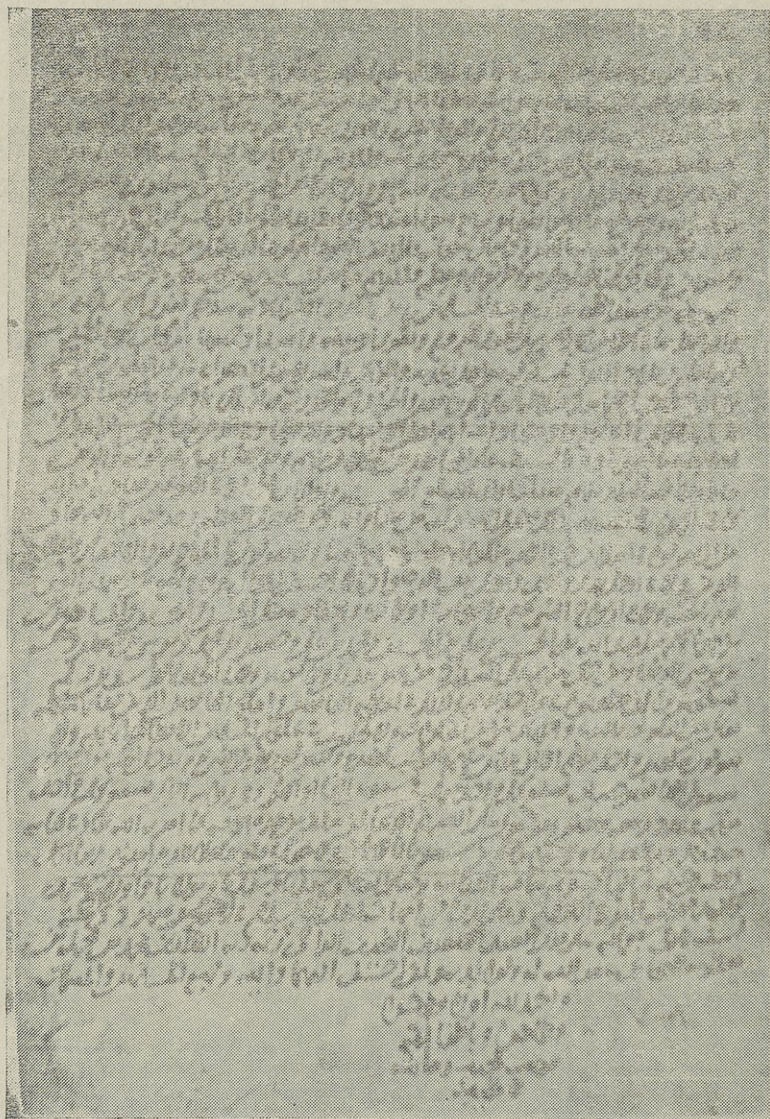
	ص	س
. والجيم «	٤	١٤١
. الباري	٩	١٤٣
. أنه	٥	١٤٥
. الصواب : السهوات .	٤	١٤٦
. بعلمه «	١٧	—
. أحاط	١٨	—
. سورة البقرة ٢٥٥ ، وآل عمران ٢	١٩	—
. سورة المائدة ١٧ و ١٩	٢٢	١٤٩
. سورة النحل ٤٠	٢٢	١٥٠
. الصواب : « . . ويختار ؛ ما كان . . »	١٠	١٥١
. أمها	١٢	١٥٣
. الصواب : ١٦٣ - ١٦٥	٢٥	—
. عليك «	١٢	١٥٤
. الصواب : ٤٥ - ٤٦ و ٤٠ .. ٢٣ - ٢٤	٢٣	١٥٥
. أجر	٢	١٥٦
. أحصاها «	٤	١٥٧
. الاشتقاق : (همزة وصل)	٢٣	—
. الصواب : ٦ - ٧	٢٤	—
. يشاء «	٢	١٥٨
. أدخلوا	١٩	—
. النوراة : (بالتاء)	١٦	١٦٠
. قوله : « وفي آية أخرى » ؛ أي : في الزخرف أيضا رقم (٢٣)	٣	١٦٣
. ٢٠ - ٢١ الصواب : (٢) و (٣) سورة النحل ٤٣ . وسورة الأنبياء ٧	—	—
. وإل	٣	١٦٨
. شى « ؛ وقات النصارى : « ليست . . »	٧	—
. اقتباس من سورة البقرة .	١٦	—
. إصرهم	١٩	١٩٣
. الصواب : لقد	١	١٩٥
. وإن	٣	١٩٥



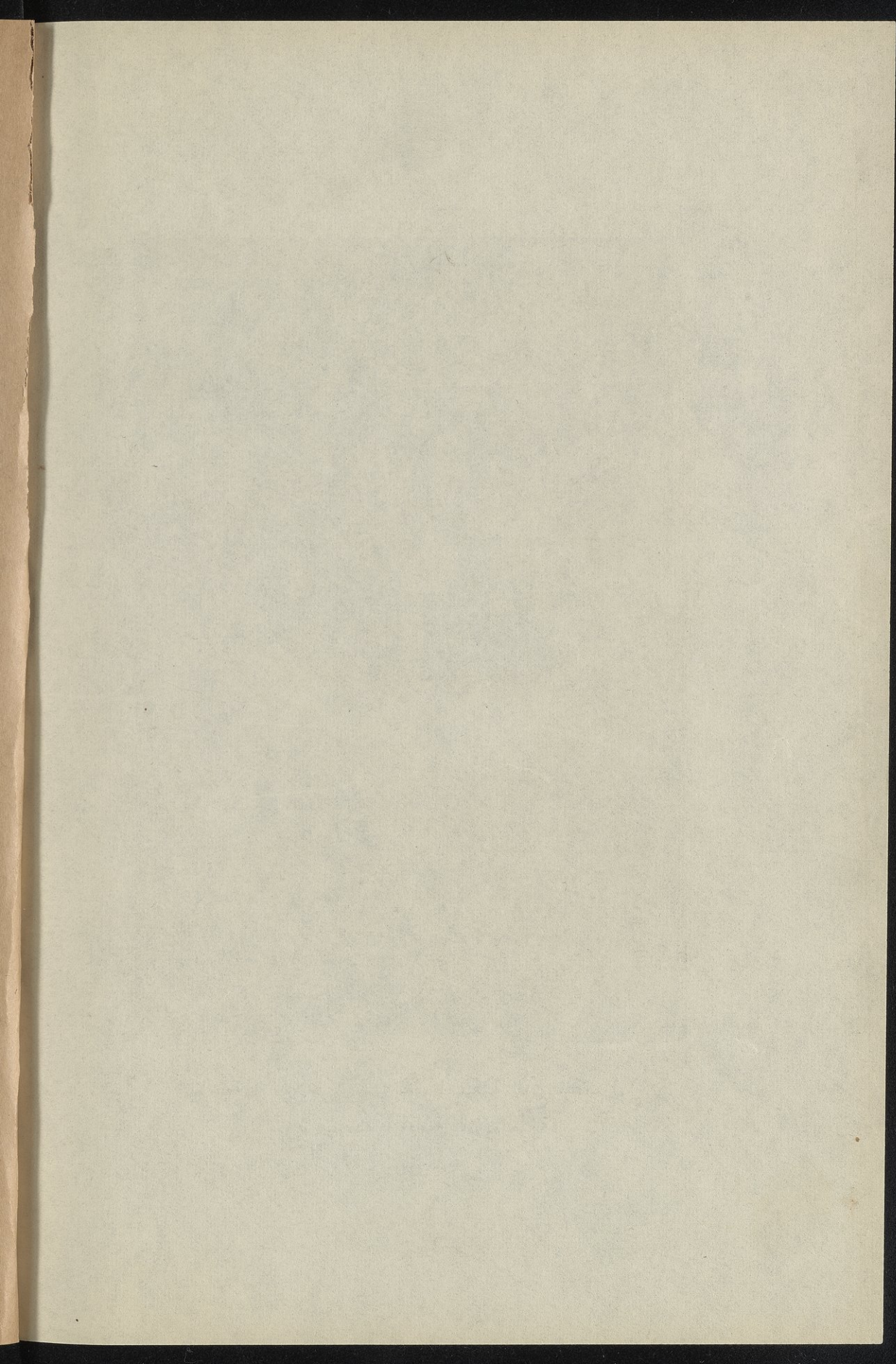
الصحيفة الأولى من الأصل المخطوط المحفوظ بمكتبة

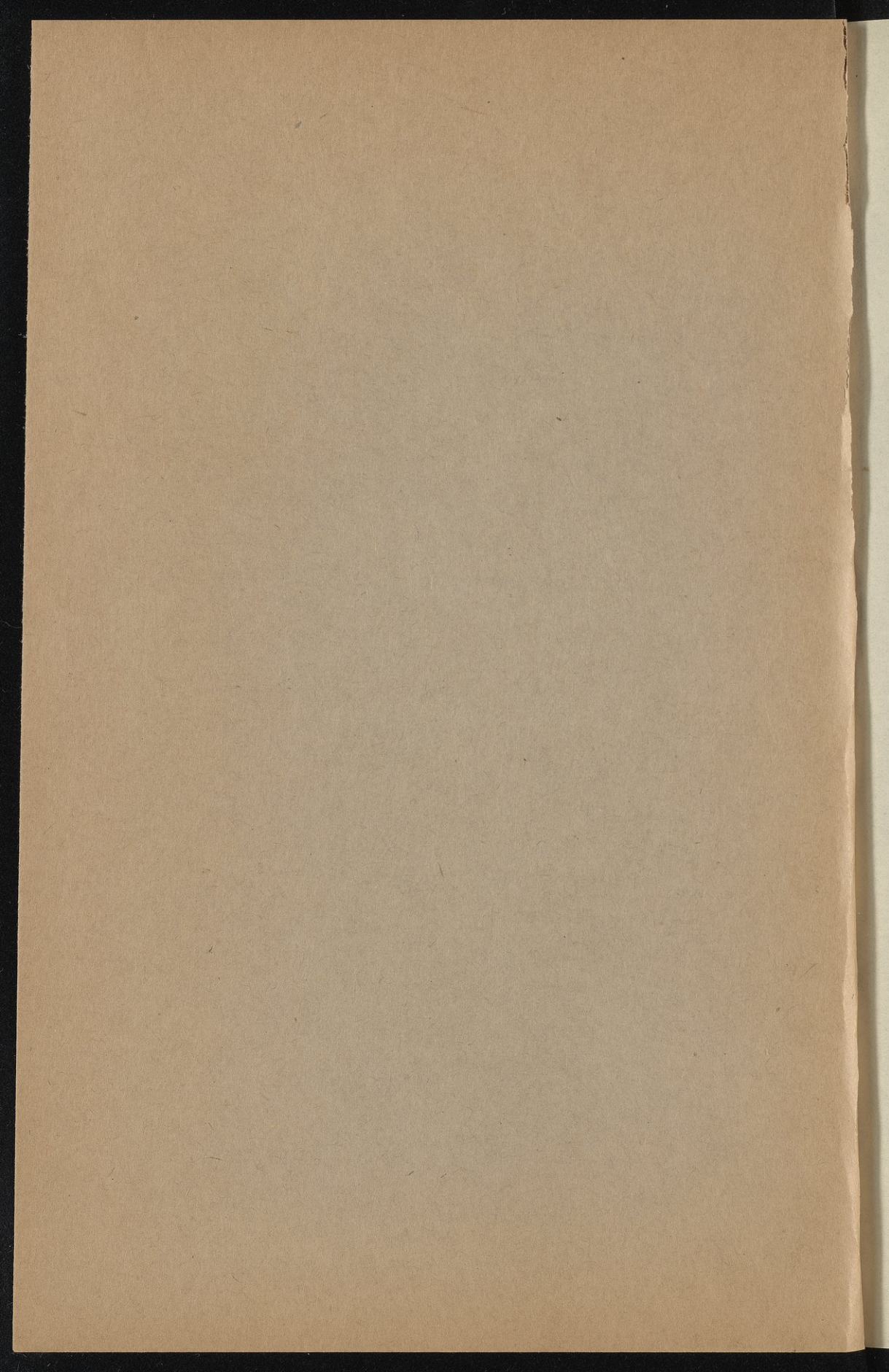
القائم باسطنبول تحت رقم ٢٩٠٥

تصوير قسم الثقافة بجامعة الدول العربية



الصحيفة الأخيرة من الأصل المحفوظ بمكتبة الفاتح بإسطنبول
تصوير قسم الثقافة بجامعة الدول العربية





مكتبة الخانجي : بشارع عبد العزيز : بالقاهرة

تقدم إلى قراء العربية مجموعة
من تراث الأندلس

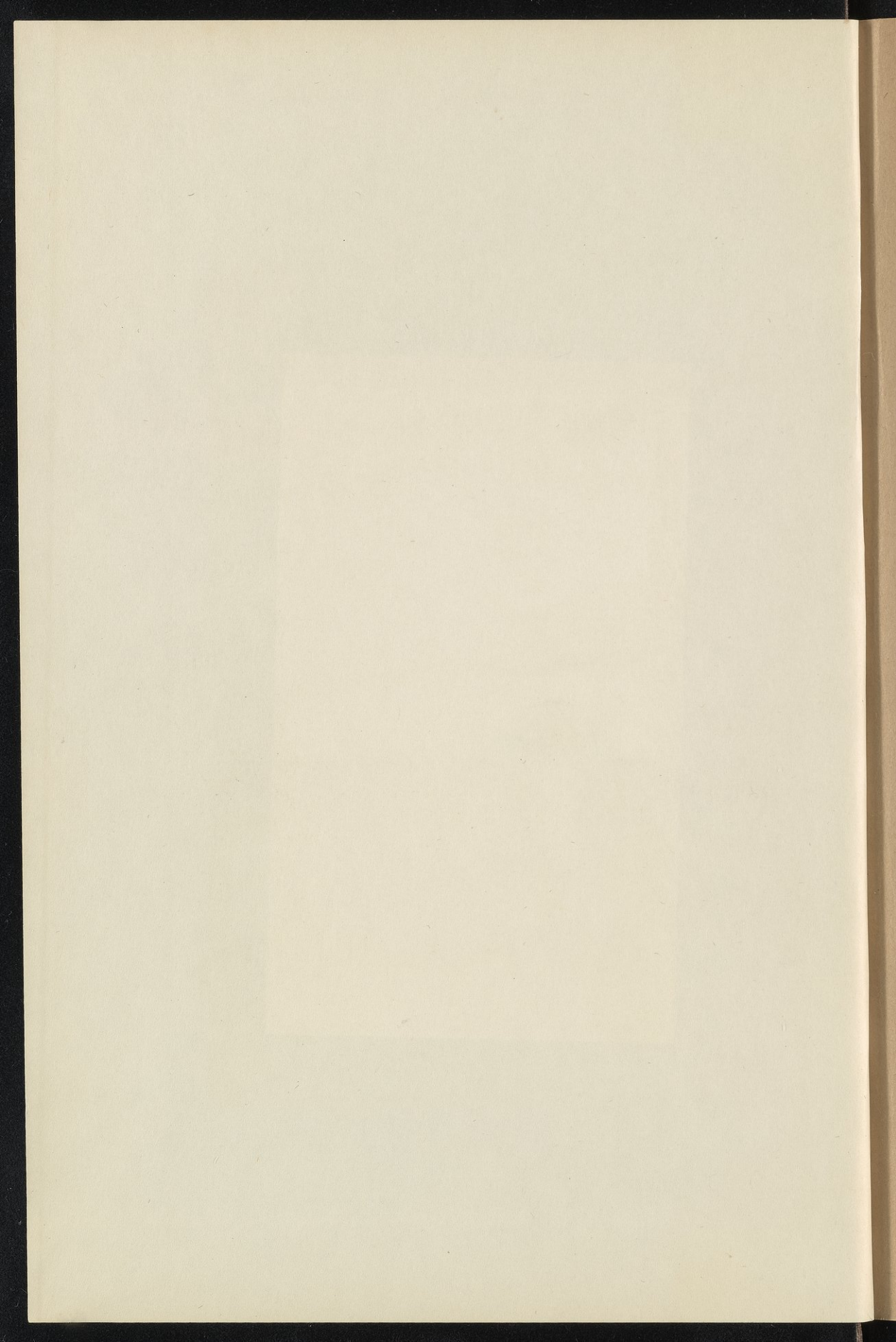
الدين


- ١٠٠ — جذوة المقتبس : للمجيدى : المتوفى ٤٨٨ هـ
- ٨٠ — قضاة قرطبة و علماء افريقية : لمحمد بن حارث الحنفى : المتوفى ٤٦١ هـ
- ٢٠٠ — تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس : لابن الفرضى : المتوفى ٤٠٣ هـ
- ٢٠٠ — كتاب الصلاة : لابن بشكوال : المتوفى ٥٧٨ هـ

٥ — التكملة لكتاب الصلاة : لابن الأبار . تحت الطبع

الدين

٣٠



COLUMBIA UNIVERSITY

0026775069

893.796
Is2

09891072

BOUND

JUL 9 1961

COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE



CU58836721

893.796 Is2

Tabzir fi al-din wa-